بسم الله الرحمن الرحيم
اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم

صندوق إحياء التراث الإسلامي
المشترك بين
المملكة المغربية والإمارات العربية
المتحدة

أزهار الرياض في أخبار عياض

تأليف

شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني

الجزء الخامس

تحقيق :

د. عبد السلام الهراس
سعيد أحمد أعراب

أعيد طبع هذا الكتاب تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الاسلامي
بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة

بسم الله الرحمن الرحيم
اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم
صندوق إحياء التراث الإسلامي
المشترك بين
المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة

أزهار الرياض في أخبار عياض

تأليف
شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني

الجزء الخامس

تحقيق
سعيد أحمد أعراب — د. عبد السلام الهراس

أعيد طبع هذا الكتاب تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي
بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة

1400 هـ — 1980 م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــة

وهذا الجزء الخامس والأخير من كتاب « أزهار الرياض، في أخبار عياض » ـ تأليف أبي العباس المقري، نقدمه إلى القارىء الكريم آملين أن نكون قمنا ببعض ما يفرضه علينا الواجب العلمي من خدمة النص وتوثيقه، وقد حاولنا ـ جهد المستطاع ـ إخراجه كما اراده المؤلف، أو قريبا من ذلك.

النسخ الخطية، ومنهجنا في التحقيق :

والنسخ التي اعتمدناها في التحقيق، هي كما يلي :

1 ـ صورة عن نسخة خطية بالخزانة الملكية رقم (784)، ونرمز إليها بحرف (ل)، وقد جعلناها الأصل.

2 ـ صورة عن نسخة خطية ثانية بالخزانة الملكية رقم (055 9)، ونرمز إليها بحرف (ن)، وهي ناقصة، تنتهي بانتهاء الحديث عن رحلة أبي عبد الله المقري (الجد) ص (78) من هذا المطبوع.

3 ـ نسخة خطية للكتاني مودعة بالخزانة العامة بالرباط رقم (229) ـ ونرمز إليها بحرف (كـ).

وقد سبق التعريف بهذه النسخ جميعا في مقدمة الجزء الرابع.

وامام نقص بعض النسخ، والتحريف الواقع في البعض الآخر، فقد اضطررنا إلى الاستعانة في تصحيح كثير من النصوص بنسخة النفح المطبوعة بتحقيق احسان عباس، وأثبتنا فروقها في الحواشي ؛ ـ بالإضافة إلى المصادر الأصلية التي عاد إليها المؤلف كالقلائد، والمطمح، ـ للفتح بن خاقان، والمعجم لابن الأبار، والبيان المغرب لابن عذاري، وسواها ـ كما ستجده في حواشي الكتاب.

أما المنهج الذي سرنا عليه في تحقيق هذا الجزء، فهو نفس الخطة التي سار عليها سلفه (الجزء الرابع)، فقد وضعنا حاشيتين : إحداهما للفروق، وهي خاضعة لأرقام السطور الجانبية على الهامش، وجعلنا نسخة (ل) الأصل ـ كما أشرنا إلى ذلك آنفا، وقابلنا عليها باقي النسخ، ولم نخرج عنها إلا إذا رجحت لدينا قراءة أو زيادة في احدى النسخ أو بعض الأصول.

وعلى هذا الأساس أثبتنا في صلب المتن زيادات لم ترد في الأصل، وجعلناها بين قوسين (...).

أما الحاشية الأخرى فقد خصصناها للتعاليق، شرحنا فيها ما يحتاج إلى شرح من كلمات وعبارات، وحاولنا إرجاع كل نص إلى أصله مع الإحالة على مصدره.

وخرجنا بعض الآثار الواردة في المتن، وأشرنا إلى أرقام الآيات وسورها، وترجمنا لبعض الاعلام التي لم يسبق التعريف بها في الأجزاء السالفة، وربما أعدنا ترجمتها، أو أشرنا إلى الأجزاء التي مرت بها ـ حرصا على افادة القارىء.

ووضعنا فهارس مفصلة توضح محتوياته ، وتكشف عن أهم أبحاثه وموضوعاته.

ولا يفوتنا أن نزجي شكرنا الجزيل، للاساتذة الأفاضل : عمر الجيدى، والبتول على، ومصطفى ازباخ، على ما قدموه لنا من عون، فكلفوا أنفسهم عناء المقابلة مع نسخة (كـ) ـ بالخزانة العامة بالرباط ـ حيث لم يتيسر لنا تصويرها.

والله نسأل أن يتقبل عملنا، ويجعله خالصا لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب.

الرباط في 15 رمضان 1399

9 غشت 1979

المحققان

ومما لم يكمله من مؤلفاته، كتاب «الفنون (1) الستة، في أخبار سبتة» . وكتاب «غنية الكاتب، وبغية الطالب» - في الصدور (2) والترسيل.

هكذا قال ابن الخطيب، (3) وقال ابن خاتمة في «مزية المرية» وكتاب فيه سؤالات وترسيل له - في نحو أربعة أسفار. وانظر هذا الذي قال ابن خاتمة ، هل هو «غنية الطالب» المذكور أو غيره ؟ وكتاب تاريخ المرابطين (4) - انتهى فيه إلى سنة أربعين وخمسمائة. قال ذلك ابن خاتمة في «المزية».

---

5) له ، ك ل - ن.
6) أو غيره ، ك ن - ل.

---

1) هكذا سماه ابنه في التعريف ص 117، وابن الخطيب في الاحاطة ورقة 183 - أ، وقال فيه ، انه مما تركه في المبيضة، وذكره في كشف الظنون 2 / 1186 - باسم «العيون الستة، في أخبار سبتة»، ومثله في هدية العارفين 1 / 805، وانظر تاريخ الفكر الأندلسي ص 283، - والكتاب يعد مفقودا.
2) هكذا أورده ابنه في التعريف ص 117، وفي كشف الظنون ، (صدور الرسائل).
3) سبق قلم، بل الذي قال ذلك ابنه - كما أشرنا إلى ذلك آنفا، والذي لابن الخطيب في الاحاطة ، (في الصدور والرسائل).
4) مفقود.

وقال ابن حمادة البرنسي (5) : انه ألف كتاب جامع التاريـخ، فأربى على جميع المؤلفات، فيه أخبار الملوك بالأندلس والمغرب من دخول الإسلام إليها (6)، واستوعب فيه أخبار سبتة، وقضاتها وفقهائها، وجميع ما جرى من الأمور فيها، واستوعب أخبار الدولة الحسنية (7).

قال جامع هذا التأليف : انظر هذا، هل هو المذكور عند ابن خاتمة أو غيره . وكتاب «الأجوبة المحبرة، على المسائل المتخيرة».

قال ابنه : وجدت منها يسيرا، فضممته إلى ما وجدته في بطائقه، وعند أصحابه من معان شاذة في أنواع شتى، سئل عنها ـ رحمة الله عليه ـ فأجاب : جمعت ذلك في جزء (8). وكتاب أجوبة القرطبيين. قال ابنه : رأيت هذه الترجمة بخطه، ولم أجد لها عنده مبيضة، غير اني وجدتها بطائق فجمعتها مع أجوبة غيرهم (9) وأجوبته مما نزل في أيام

---

1) ألف : ل ن ـ ك.
3) فيه : ل ن ـ ك.
4) واستوعب : ل ن، واستوفى : ك.
7) فضممته : ك ل، فاضفته : ن.
10) لها : ل ـ ك ن.

---

5) أبو عبد الله محمد بن حمادة البرنسي السبتي، من تلاميذ عياض، اختصر ترتيب المدارك، كذا ذكره أحمد بابا في نيل الابتهاج ص 361، وفي الجذوة ص 34، والسلوة 3 / 309 ـ تسميته بعلي بن موسى بن حمادة، قالا فيه : انه من أهل عدوة سبتة، ويكنى أبا الحسن، كان من أهل العلم والادب والنباهة، توفي بفاس سنة (564 هـ).

6) كذا في سائر الأصول التي بين أيدينا، ولعل الانسب (منذ دخول الإسلام إليهما).
7) يعني دولة الأدارسة.
8) انظر التعريف ص 118، والكتاب يعتبر مفقودا.
9) يريد مع أجوبة غير القرطبيين.

قضائه من نوازل الأحكام في سفرين (10)، وكتاب «سر السراة، في آداب القضاة (11)».

قال ابن خاتمة في «المزية»، للقاضي عياض ـ رحمه الله ـ : تآليف مفيدة كتبها الناس عنه وانتفعوا بها، وكثر استعمال كل طائفة لها ـ انتهى.

وقال الإمام الرحال، أبو عبد الله بن جابر الوادى آشي ـ رحمه الله حدثني شيخنا الفقيه الكاتب البليغ المجاور بحرم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم، المدفون في بقيعه، أبو القاسم خلف ابن الشيخ، المرحوم أبي الاصبغ عبد العزيز بن محمد الغافقي القبتوري (12)، انه تذاكر مع بعض أصحابه ببجاية أبا الفضل هذا وتواليفه، فأنشد فيه ارتجالا بها، وذلك في أواسط ربيع الأول المبارك من عام خمسة وتسعين وستمائة، وسمعتها منها بتونس بمنزله عند جوازه مشرقا علينا في أوائل رجب من العام المذكور :

---

7) بحرم رسول الله ، ك ل، بحرم الله ، ن.

9) ابى الاصبغ ، ل، أبو الاصبغ ، ك ن.

10) فأنشد ، ك ن، وأنشد ، ل.

---

10) عنونها ابنه بـ (مذهب الحكام، في نوازل الاحكام) وتوجد نسخة منها بالخزانة الملكية رقم (4042)، ونص ـ هنا ـ على أنها في سفرين، والذي عند ولده في التعريف أنها جزء واحد.

11) يعد مفقودا.

12) أبو القاسم خلف بن عبد العزيز القبتوري ـ بفتح القاف وسكون الموحدة، وفتح التاء وسكون الواو بعدها راء ـ الاشبيلي كتب لأمير سبتة، وحج مرتين، توفي بالمدينة المنورة سنة (704 هـ 1304 م).

انظر في ترجمته الدرر الكامنة 2 / 175، وبغية الوعاة ص 242، والنفح 2 / 595.

عياض امام لا يضاهى جلالـــة   فما عوض من كتبه الدهر بالملفى
«مشارقه» «اكماله» شهدا لــــه   بسبق أرى السباق فيه له خلفـا
وحسبك ريا «بالشفاء» لذى صدى   لمودعه من وصف خير الورى اشفى
وأعجب «تنبيهاته» اللاء أوسعـت   غوامض اعيت رائمى فهمها كشفـا
وما مدرك شأو له في «مـدارك»   فاحسانه احسان ما قبلها قفــى
وكم ذا له من مثلهن مصنفـا   تقرط اذن الدهر من ذهب شنفـا
وليس يوفى الدهر حصر محاسـن   بها فخر عصر كان منجبه وفـى
ومـا غيـر احفـاء لسـن يراعـه   يفيد الذي في البحث عن فضله احفى

انتهى

ولما شرعت في هذا المجموع الموسوم بـ «أزهار الرياض، في أخبار عياض»، وذكرت يوما هذه التسمية لصاحبنا الفقيه النبيه الاديب، سيدي علي بن أحمد الشامي ـ حفظه الله، واستنهضت فكره السليم لنظم يصلح اثباته هنا في وصف القاضي عياض وكتبه وغير ذلك، فكتب لي من الغد ما نصه :

---

2) السباق فيه ، ك ل. السبق الجميل ، ن.
3) صدى ، ك ل. ضنى ، ن. كشفا ، ك ل. سيفا ، ن.
4) تنبيهاته ، ن بتنبيهاته ك ل.
5) شأوا ، ك ل. شيا ، ن.
6) وكم ذا له من مثلهن ، ك ل. وكم ذا لدين المسلمين ، ن.
تقرط ، ك ل. فقرط ، ن.
8) يراعه ، ك. يراعة ، ل ن.
10) في أخبار عياض ، ك ل ـ ن. يوما ، ك ل ـ ن. على بن أحمد ، ك ن. أحمد بن علي ، ل ـ وهو تحريف.
12) وغير ذلك ، ك ل ـ ن.

يمينا ما الازاهر في رياض ولا الغزلان في ورد الحياض
ولا الخيلان في الوجنات تبدو لصب لامعات في بياض
ولا الغدران في الفلوات تندى لصاد نابعات في افتياض
بابدع من تآلف منتماة إلى قاضي ائمتنا عياض

وحذف الياء من تآليف، وقد تقدم مثله في نظم (13) الإمام أبي القاسم بن رضوان.

وأنشدني المذكور - (حفظه الله تعالى -) أيضا :

عياض سمت فخرا تآليفك التي حوت ماحوت من حسن ربح لمبتاع
فمن لم تكن منها لديه ذخيرة فلا نال من دنياه نفعا بامتاع

«فائدة». في تعليق البسيلي (14) على التفسير مما التقطه من كلام شيخه ابن عرفة - ، ان تقي الدين بن تيمية (15). قال - لما رأى شفاء القاضي أبي الفضل عياض - ، غلا هذا المغيربي ! قال ، وإلى الرد عليه أشار شيخنا ابن عرفة - رحمه الله - تعالى بقوله :

---

3) تندى ، ل ن، تندو ، ك.
7) حفظه الله تعالى ، ن - ك ل.
8) تاليفك ، ل ن، بتآليفك ، ك.
9) فلا ، ك ل، فما ، ن.
12) المغيربى ، ل ن، المغريبى ، ك.

---

13) يعنى قوله ، (هو للتآلف روح صورتها) - انظر ج 4 / 285، رقم (707).
14) أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الشهير بالبسيلى، قال في نيل الابتهاج 77 - ، له تقييد جليل في التفسير، قيده عن ابن عرفة، فيه فوائد وزوائد ونكت ..)، وكان حيا سنة (785 هـ 1383م) وانظر الحلل السندسية، في الأخبار التونسية 3 / 650.
15) أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، شيخ الإسلام (ت 728 هـ - 327 ام) انظر فوات الوفيات 1 / 62، والبداية 14 / 135، والدرر الكامنة 1 / 144، والنجوم الزاهرة 9 / 271، ودائرة المعارف الإسلامية 1 / 109.

شفاء عياض في كمال نبينـــــا … كواصف ضوء الشمس ناظر قرصها
فلا غرو في تبليغه كنه وصفــــه … وفي عجزه عن وصفه كنه شخصهـا
وان شئت شبهه بذكر امــــارة … بأصل لبرهان مبين لنقصهــــا
وهذا لقول قيل عن زائغ ، غـــــلا … عياض فتبت ذاته عن محيصهــــا

ونسب البسيلي المذكور لابن تيمية القول بالجهة، وكتب بعضهم على طرة البسيلي ما نصه ، رأيت أسئلته ـ أي ابن تيمية ـ في أسفار ، فلا تسأل عن اطلاعه وحسن تصرفه، والتجسيم نسبه له أبو حيان في آية الكرسي (16)، وأبو حيان مدحه بقصيدة (17)، ثم عاداه، فوجب التوقف في نقله لأجلها، ولم يزل حاله في ظهور حتى ناظر السبكيين، ومناظرته معهم حجة باهرة في فضله . وقد أثنى على عياض فلا يصح عنه ذمه، أو أراد أن القتل لا يقول به من الأربعة غير مالك، ولهذا رد حكم هذا الباب إليه في البلاد المشرقية ـ انتهى ما في الطرة.

قلت ـ ، اما علمه، فأمر لا ينكر ولا يجحد ، وقد رأيت مؤلفا (18)

---

1) ضوء الشمس ، ك. ضوءا للشمس ، ل ن.
3) شبهه ، ك ل. تشبيها ، ن.
11) غير مالك ، ك ل. إلا مالك ، ن.

---

16) لم ينسب له أبو حيان في آية الكرسي شيئا، ولعله هو الذي يعنيه في آية 18 ـ من سورة الأنعام ، ((وهو القاهر فوق عباده ..)) ـ بقوله ، ((وأبعد من هذا قول من ذهب إلى أنها (فوق) ـ هنا حقيقة في المكان، وانه تعالى حال في الجهة التي فوق العالم، إذ يقتضى التجسيم ...)).
انظر البحر 4 / 88 ـ 89.
17) انظرها في النفح ج 2 / 178.
18) لعله يعنى به تاليف محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الشافعي (ت 842 هـ 1438م)، الموسوم بـ «الرد الوافر، على من زعم أن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر» ـ وقد طبع ، انظر سركيس معجم المطبوعات ص 1626.

في التعريف به، ومحاشاته عما نسب إليه من التجسيم وغيره من المقالات الشنيعة، وذكر فيه قصيدة أبي حيان التي مدحه بها، وثناء الاكابر عليه، وغير ذلك من أموره. وكتب بالموافقة على ذلك، الحافظ ابن حجر (19) والعينى (20) والبساطي (21) وغيرهم، وقال بعض هؤلاء ، إن مسألة الزيارة التي رد عليه فيها السبكي، لاتوجب في حقه بدعة، وغاية ما هنالك انه أخطأ فيها، والتسليم في أمره أسلم، وهؤلاء نزهوه عن القول بالجهة، وهم أعرف بحاله من غيرهم ـ وان صرح بخلاف ذلك غير واحد من المغاربة، منهم الحاج الرحال ابن بطوطة (22)، فإنه قال في رحلته ، شاهدته نزل درجة وقال ، ان الله ينزل كما انزل انتهى (23) ـ

---

3) بالموافقة ، ك ل ـ ن.

4) هؤلاء ، ل ن، ذلك ، ك.

6) أنا ، ك ل ـ ن.

---

19) تقدمت ترجمته، انظر ج 1 / 25 رقم (3)، و ج 4 / 153، رقم (1).

20) أبو عبد الله محمود بن أحمد بدر الدين العيني الحنفي، مؤرخ من كبار المحدثين، ولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية، ونظر السجون (ت 855 هـ ـ 1451م).
انظر الضوء اللامع 10 / 131، وخطط مبارك 6 / 10، والجواهر المضية 2 / 165.

21) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الطائي البساطي ـ نسبة إلى بساط ـ من الغربية بمصر، تولى قضاء المالكية بالديار المصرية. (ت 842 هـ 1438 م).
انظر بغية الوعاة ص 13، والضوء اللامع 7 / 5، وشذرات الذهب 7 / 245.

22) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة الرحالة المؤرخ الشهير (ت 779 هـ ـ 1377 م) انظر في ترجمته ، الدرر الكامنة 3 / 480، والرحالة المسلمون ص 136، ودائرة المعارف الإسلامية 1 / 199.

23) ولفظه في الرحلة ، (.. فحضرته يوم الجمعة ـ وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم، فكان من جملة ما قال ، ان الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا ـ ونزل درجة من درج المنبر ..) ج 1 / 57. ـ تأمله مع ما ذكروه من ان ابن بطوطة عندما دخل دمشق كان ابن تيمية في السجن، ولم يخرج منه حتى مات.
انظر «حياة شيخ الإسلام ابن تيمية لبهجة البيطار ص 36 ـ 37، ومجلة «الهدي النبوي» ع 4م 15 ص 202 ـ 207.

عياذا بالله من هذه المقالة ! وقد صرح بذلك أيضا بعض سلفنا، وهو الإمام القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد المقري التلمساني (24) - رحمه الله - في أول رحلته المسماة بـ «نظم اللئالى، في سلوك الامالي» - عندما تعرض لشيخيه ابني الإمام (25) التلمسانيين، وهأنا اثبت كلامه بطوله، لما اشتمل عليه من ذكر أمر ابن تيمية وغير ذلك من الفوائد البديعة، وقد بدأ بهذين الشيخين في رحلته المذكورة بعد ان قدم ذكر نسب نفسه وأوليته - حسبما ننقل ذلك بقريب - ان شاء الله سبحانه وتعالى، لانا سنتعرض للتعريف به إذ قد عرفنا بغيره من الاعلام، فتمين ان نذكره، لأن الإنسان مجبول على خبر أسلافه، ومن له به تعلق، ونص كلامه :

فممن اخذت عنه واستفدت منه، علماها - يعني تلمسان - الشامخان، وعالماها الراسخان ، أبو زيد عبد الرحمان، وأبو موسى عيسى ، ابنا محمد بن عبد الله ابن الإمام، وكانا قد رحلا في شبابهما من بلدهما برشك إلى تونس، فأخذا بها عن ابن جماعة، وابن العطار،

---

7) بقريب ، ك ل، قريبا ، ن.
8) سنتعرض ، ك ل، نتعرض ، ن.
9) الإنسان مجبول ، ك ل، الأنفس مجبولة ، ن. ومن له به تعلق ، ك ل - ن. خبر ، ل، حب ، ك ن. ونص كلامه ، ل ن، ونصه ، ك.
13) عيسى ، ك ل نفح - ن.
14) ابن جماعة ، ك ل نفح، جماعة ، ن. وابن العطار ، كل نفح، كابن العطار ، ن. واليفرني ، ل نفح، والبقرني ، ك، واليقوني ، ن. والذي في البستان . ونيل الابتهاج : والبطرني، وفي الإحاطة، والبروني. الحلبة ، ك ل نفح، الجلة ، ن.

---

24) تقدمت ترجمته عند المؤلف ج 4 / 204 رقم (643) انظر الاحاطة 2 / 236، والبستان ص 144، وتعريف الخلف - 2 / 493، وشذرات الذهب 6 / 193، وشجرة النور ص 232.
25) انظر ترجمتهما في «التعريف» ص 28، والديباج ص 152، ونيل الابتهاج ص 139.

واليفرني، وتلك الحلبة، وأدركا المرجاني وطبقته من اعجاز المائة السابعة. ثم وردا في أول المائة الثامنة تلمسان على أمير المومنين أبي يعقوب (26) وهو محاصر لها. وفقيه حضرته يومئذ ، أبو الحسن علي بن يخلف التنسى (27)، وكان قد خرج إليه برسالة من صاحب تلمسان المحصورة فلم يعد، وارتفع شأنه عند أبي يعقوب حتى انه شهد جنازته، ولم يشهد جنازة أحد ممن قبله. وقام على قبره وقال ، نعم الصاحب فقدنا اليوم.

حدثني الحاج الشيخ بعباد تلمسان ، ابو عبد الله محمد بن محمد ابن مرزوق (28) العجيسي ان أبا يعقوب طلع إلى جنازة التنسى في الخيل، حوالي روضة الشيخ أبي مدين فقال لي ، كيف تتركون الخيل تصل إلى ضريح الشيخ ؟ هلا عرضتم هنالك ـ وأشار إلى حيث المعراض الآن خشبة ؟ ففعلنا. فلما قتل أبو يعقوب، وخرج المحصوران، انكرا ذلك فاخبرتهما. فاما أبو زيان (29) ـ وكان السلطان يومئذ ـ فنزل وطأطأ رأسه ودخل.

---

2) المسلمين ، ك ن نفح، المومنين ، ل.
3) لها ، ك ل نفح، بها ، ن.
12) خشبة ، ل ن نفح ـ ك.
13) فأخبرتهما ، ك ل نفح، فاجرتهما ، ن.

---

26) يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني، سلطان المغرب (ت 706 هـ ـ 1306 م). انظر التعريف ص 29، والدرر الكامنة 4 / 480، والاستقصا 3 / 85.
27) انظر البستان ص 123.
28) أراد به ابن مرزوق (الجد). انظر البستان ص 184.
29) يعنى أبا زيان محمد بن عثمان بن يغمراسن صاحب تلمسان. انظر أخباره في العبر 7 ـ 125 ـ 139، والاستقصا 2 / 138.

واما أبو حمو (30) ـ وكان أميرا ـ فوثب وخلفها. ولما رجع الملك إلى هذين الرجلين، اختصا ابني الإمام، وكان أبو حمو أشد اعتناء بهما، ثم بعده ابنه أبو تاشفين، ثم زادت حظوتهما عند أمير المسلمين أبي الحسن (32) ـ إلى أن توفى أبو زيد في العشر الأوسط من شهر رمضان الذي من عام أحد وأربعين وسبعمائة بعد وقعة طريف (33) بأشهر، فزادت مرتبة أبي موسى عنده إلى أن كان من أمر السلطان بإفريقية ما كان في أول عام تسعة وأربعين، وكان أبو موسى قد صدر عنه قبل الوقعة، فتوجه صحبة ابنه أمير المومنين أبي عنان (34) إلى فاس، ثم

---

3) أبو ، ل ن نفح ـ ك.

4) الأوسط ، ل ن نفح. الاواسط ، ك. شهر ، ل ـ ك ن نفح.

6) مرتبة ، ل نفح ، رتبة ، ك ن.

8) العسرة ، ن. الوقعة ، نفح. الفسدة ، ك ل.

10) خطيب ، ك ل نفح. ففيه ، ن. الفاسية ، ك ن. الفارسية ، ل ـ وهو تحريف.

---

30) أخو أبى زيان، ويسميه ابن خلدون أبا حمو الاوسط. وهو موسى بن أبى سعيد عثمان بن يغمرسان. (ت 718 هـ 1318م) انظر العبر 7 / 141. 183. 189. 202 ـ 203. 207. 209. 337. 386. 504. 511. 520. 521.

31) أبو تاشفين عبد الرحمان بن أبي حمو، تولى الملك بعد أبيه. وكانت وفاته سنة (737 هـ 1336م) انظر تفاصيل أخباره في العبر 7 / 211. 217 ـ 218. 221. 225. 227. 229. والاستقصا 5 / 119 ـ 120. 123 ـ 126.

32) وهي واقعة السلطان أبى الحسن المريني بمدنية طريف بالأندلس، وكانت الدائرة فيها عليه. انظر تفاصيلها في العبر 7 / 544.

33) أبو الحسن على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني (ت 752 هـ 1351م) انظر العبر 7 / 525 ـ 529. 547. 550. 578. 581 597. والاستقصا 3 / 108 ـ 181.

34) أبو عنان فارس بن أبي الحسن المريني، وكان يلقب بالمتوكل. ثار على أبيه وملك المغرب الأقصى وبجاية، وقسنطينة، وتلمسان، وتونس (ت 759 هـ ـ 1357م) انظر العبر 7 / 601 ـ 621. وصبح الاعشى 5 / 198. والاستقصا 3 / 81 ـ 208.

رده إلى تلمسان ـ وقد استولى عليها عثمان بن عبد (35) الرحمان بن يحيى بن يغمراس بن زيان، فكان عنده إلى أن مات الفقيه عقب الطاعون (36) العام.

قال لي خطيب الحضرة الفاسية، أبو اسحاق ابراهيم بن عبد الله ابن مالك بن عباد الرندى (37) ـ لما أزمع الفقيه ومن أطلق معه على القفول إلى تلمسان بت على تشييعهم . فرأيت كأني نظمت هذا البيت في المنام :

وعند وداع القوم ودعت سلوتي　　وقلت لها بيني فأنت المودع

فانتبهت وهو فى في، فحاولت قريحتي بالزيادة عليه فلم يتيسر لي مثله. ولما استحكم ملك أبي تاشفين واستوثق ، رحل الفقيهان إلى المشرق في حدود العشرين وسبعمائة، فلقيا علاء الدين القونوى (38)، وكان بحيث انى لما رحلت، فلقيت أبا علي حسين بن حسين (39)

(6) فرأيت ، ل. فرأيتنى ، ك ن نفح.
(9) في ، ك ل نفح. فمي ، ن.
(10) أبى ، ك ل نفح ـ ن. رحل ، ك ل نفح. دخل ، ن.

(35) أبو سعيد عثمان بن عبد الرحمان بن يغمراسن. انظر أخباره في تاريخ ابن خلدون ج 7 / 583 ـ 584. والاستقصا 3 / 163 ـ 165.
(36) يعنى عام (749 هـ 1348م) انظر التعريف بابن خلدون ص 29 ـ 33. ودرة الحجال ص 408. ونيل الابتهاج ص 167.
(37) كذا أورده السراج في فهرسته، وذكره ابن الخطيب القسمطيني في «انس الفقير» ـ باسم محمد بن ابراهيم. وهو شارح الحكم. تقدمت ترجمته في ج 4 / 192 رقم (632) وانظر النفح 5 / 341 ـ 350.
(38) أبو الحسن علي بن اسماعيل القونوي علاء الدين. فقيه شافعي (ت729 هـ). انظر بغية الوعاة ص 329. والبداية والنهاية 14 / 147. والدرر الكامنة 3 / 24.
(39) قال فيه أبو عبد الله المقري ، امام المعقولات ـ بعد ناصر الدين ـ كما يأتي. وانظر النفح 5 / 250.

ببجاية. قال لي : ان قدرت أن لا يفوتك شيء من كلام علاء الدين القونوى حتى تكتب جميعه فافعل، فانه لا نظير له.

ولقيا أيضا جلال الدين القزويني صاحب (40) البيان، وسمعا صحيح البخاري على الحجار ـ (41) وقد سمعته أنا عليهما، وناظرا تقي الدين بن تيمية وظهرا عليه، وكان ذلك من اسباب محنته.

وكانت له مقالات شنيعة من امرار حديث النزول على ظاهره، وقوله فيه : كنزولي هذا. وقوله فيمن سافر إلى المدينة لا ينوي إلا زيارة القبر الكريم، لا يقصر حتى ينوي المسجد، لحديث لا تشد الرحال. وكان شديد الانكار على الإمام فخر الدين (42).

حدثني شيخي العلامة أبو عبد الله الآبلى (43)، أن عبد الله بن ابراهيم الزموري، أخبره انه سمع ابن تيمية ينشد لنفسه :

---

3) سمعا : ن نفح، سمعنا : ك ل.
7) إلى المدينة : ك ل، للمدينة : ن.
10) الآبلى : ل ن، الآيلى : ك، وهو تحريف.

---

40) يعنى صاحب تلخيص المفتاح في علوم البلاغة. وهو أبو المعالي قاضي القضاة محمد بن عبد الرحمان القزويني الشافعي (ت 739 هـ ـ 1338م) ـ انظر بغية الوعاة ص 66، ومفتاح السعادة 1 / 168، وج 2 / 217، وكشف الظنون 473، و 1009، والنجوم الزاهرة 9 / 318، والوافي بالوفيات 3 / 242، والدرر الكامنة 4 / 3، وطبقات الشافعية 5 / 248.
41) هو أبو العباس أحمد بن الشحنة الحجار ـ ويأتي للمؤلف.
42) يعنى الرازي ـ انظر في ترجمته طبقات الأطباء 2 / 23، والوفيات 1 / 474، ومفتاح السعادة 1 / 545، ولسان الميزان 4 / 426 وطبقات الشافعية الكبرى 5 / 33.
43) محمد بن ابراهيم الآبلي ـ بمد وموحدة مكسورة ـ نسبة إلى آبلة من البلاد الجوف الأندلسي ـ إلى الشمال الغربي من مدريد. من شيوخ أبى عبد الله المقري (ت 757 هـ 1307م) وستاتي ترجمته عند المؤلف. وانظر الدرر الكامنة 3 / 288، ونيل الابتهاج ص 244، وجذوة الاقتباس ص 144، ووفيات الونشريسي ص 123.

محصل في أصول الدين حاصلـــه من بعد تحصيله علم بلا ديـــن
أصل الضلالة والافك المبين فمـا فيه فأكثره وحـــي الشياطيـــن

قال ، وكان في يده قضيب فقال ، والله لو رأيتـه لضربتـه بهـذا القضيب هكذا ، ثم رفعه ووضعه ! وبحسبك ما ظهر لهذين الرجلين من الصيت بالمشرق، اني لما حللت ببيت المقدس وعرف به مكاني من الطلب، وذلك اني قصدت قاضيه شمس الدين بن سالم (44) ليضع لي يده علي رسم استوجب به هنالك حقا. فلما اطللت عليه عرفه بي بعض من معه، فقام إلي حتى جلست، ثم سألني بعض الطلبة بحضرته. فقـال لي ، انكم ـ معشر المالكية ـ تبيحون للشامي يمر بالمدينة ان يتعدى ميقاتها إلى الجحفة، وقد قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد أن عين المواقيت لأهل الآفاق ـ ، هن لهن ولمن مر عليهن من غير أهلهن (45). وهذا قد مر على أهل ذى الحليفة، وليس من أهله فيكون له. فقلت له ، ان النبي ـ صلى الله عليه وسلم قال ، من غير أهلهن ـ أي من غير أهل المواقيت، وهذا سلب كلي، وانه غير صادق على هذا الفرد ضرورة صدق نقيضه ـ وهو الايجاب الجزئي عليه، لأنه من بعض أهل المواقيت

---

7) أطللت ، ل نفح، اطلت ، ك ن.
9) يمر بالمدينة ان يتعدى ، ك ل نفح، ان يمر بالمدينة ويتعدى ، ن.
13) من غير أهل ، ل نفح ، من أهل ـ بإسقاط (غير) ، ك ن.

---

44) أبو عبد الله محمد بن سالم الكناني الغزي، توفي في حدود نيف وخمسين وسبعمائة هـ ـ 1349م) انظر الدرر الكامنة 4 / 62 ـ 63.
45) الحديث أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه. انظر عون المعبود 2 / 76.

قطعا. فلما لم يتناوله النص، رجعنا إلى القياس، ولا شك انه لا يلزم أحدا ان يحرم قبل ميقاته وهو يمر به، لكن من ليس من أهل الجحفة لا يمر بميقاته إذا مر بالمدينة، فوجب عليه الاحرام من ميقاتها، بخلاف أهل الجحفة، فإنها بين أيديهم وهم يمرون عليها. فوقعت من نفوس أهل البلد بسبب ذلك، فلما عرفت أتاني آت من أهل المغرب فقال لي تعلم ان مكانك في نفوس أهل هذا البلد ميكن، وقدرك عندهم رفيع، وأنا أعلم انقباضك عن ابني الإمام، فإن سئلت فانتسب إليهما، فقد سمعت منهما وأخذت عنهما، ولا تظهر العدول عنهما إلى غيرهما، فتضع من قدرك، فإنما أنت عند هؤلاء الناس خليفتهما ووارث علمهما وانه لا أحد فوقهما ،

وليس لما تبني يد الله هادم.

شهدت مجلسا بين يدي السلطان أبي تاشفين، عبد الرحمان بن أبي حمو، ذكر فيه أبو زيد بن الإمام - ان ابن القاسم مقلد مقيد النظر بأصول مالك، ونازعه أبو موسى عمران بن موسى المشدالي (46)، وادعى انه مطلق الاجتهاد، واحتج له بمخالفته لبعض ما يرويه ويبلغه عنه لما ليس من قوله ، وأتى من ذلك بنظائر كثيرة، قال ، فلو تقيد بمذهبه لم يخالفه لغيره، فاستظهر أبو زيد بنص لشرف الدين التلمساني (47) مثل

---

1) . أحدا ، ك ل نفح، احد ، ن.

2) من أهل الجحفة ، ك ل نفح، من الجحفة - بإسقاط (أهل) ، ن.

11) شهدت ، ل، وشهدت ، ك نفح، وحضرت ، ن.

---

46) ستأتي ترجمته عند المؤلف - نقلا عن المقري (الجد).

47) أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي الفهري، شرف الدين التلمساني ثم المصري . فقيه أصولي (ت 644 هـ - 1246م).

انظر حسن المحاضرة 1 / 233، هدية العارفين 2 / 460 - 461، كشف الظنون ص 491 و 1721، وايضاح المكنون 1 / 430.

فيه الاجتهاد المخصوص، باجتهاد ابن القاسم بالنظر إلى مذهب مالك والمزني إلى الشافعي، فقال عمران ، هذا مثال، والمثال لا تلزم صحته ، فصاح به أبو موسى بن الإمام وقال لأبي عبد الله بن أبي عمرو ، تكلم، فقال ، لا أعرف ما قال هذا الفقيه، والذي أذكره من كلام أهل العلم، انه لا يلزم من فساد المثال فساد الممثل، فقال أبو موسى للسلطان ، هنا كلام أصولي محقق، فقلت لهما ـ وأنا يومئذ حديث السن ، ما أنصفتما الرجل، فإن المثل كما تؤخذ على جهة التحقيق، كذلك تؤخذ على طريق التقريب، ومن ثم جاء ما قاله هذا الشيخ ـ اعنى ابن أبي عمرو، وكيف لا وهذا سيبويه يقول ، وهذا مثال ولا يتكلم به (48). فإذا صح ان المثال قد يكون تقريبا، فلا يلزم صحة المثال، ولا فساد الممثل لفساده، فهذان القولان من أصل واحد.

وشهدت مجلسا آخر عند هذا السلطان، قرىء فيه على أبي زيد بن الإمام حديث لقنوا موتاكم لا إلاه إلا الله في صحيح مسلم (49)، فقال له الأستاذ أبو اسحاق ابن حكم السلوي (50) ، هنا الملقن محتضر حقيقة، ميت مجازا، فما وجه ترك محتضريكم إلى موتاكم ـ والأصل الحقيقة ؟

---

8) وكيف ، ك ل نفح، كيف ، ن.
11) القولان ، ك ل نفح ـ ن.

---

48) انظر كتاب سيبويه ج 1 ص 53.
49) والحديث أخرجه الجماعة إلا البخاري، وقال السيوطي فيه ، إنه متواتر. انظر فيض القدير على الجامع الصغير 5 / 281 ـ 282، والنووى على صحيح مسلم ج 4 / 237 ـ 238.
50) ابراهيم بن حكم الكناني السلوى، من شيوخ أبى عبد الله المقري (ت 737 هـ 1336م) وستأتي ترجمته عند المؤلف، وانظر نيل الابتهاج ص 39.

فأجابه أبو زيد بجواب لم يقنعه، وكنت قد قرأت على الأستاذ بعض التنقيح فقلت ، زعم القرافي ان المشتق إنما يكون حقيقة في الحال، مجازا في الاستقبال، مختلفا فيه في الماضي إذا كان محكوما به، اما إذا كان متعلق الحكم كما هنا، فهو حقيقة مطلقا اجماعا ، وعلى هذا التقرير لا مجاز (51) فلا سؤال.

لا يقال انه احتج على ذلك بما فيه نظر، لانا نقول ، انه نقل الاجماع ـ وهو أحد الأربعة التي لا يطالب مدعيها بالدليل كما ذكر أيضا، بل نقول انه اساء حيث احتج في موضع الوفاق، كما أساء اللخمي وغيره في الاحتجاج على وجوب الطهارة ونحوها، بل هذا أشنع لكونه مما علم كونه من الدين بالضرورة، ثم انا لو سلمنا نفي الاجماع، فلنا ان نقول ان ذلك إشارة إلى ظهور العلامات التي يعقبها الموت عادة، لأن تلقينه قبل ذلك ـ إن لم يدهش، فقد يوحش، فهو تنبيه على وقت التلقين، ـ أي ، لقنوا من تحكمون بأنه ميت، أو نقول ، إنما عدل عن الاحتضار لما فيه من الابهام، ألا ترى اختلافهم فيه ، هل أخذ من حضور الملائكة، أو حضور الأجل، أو حضور الجلاس، ولا شك ان هذه حالة

---

3) محكوما به ، ك ل نفح، محكوما ـ بإسقاط (به) ، ن.

4) التقرير ، ل ن نفح، التقدير ، ك.

5) فلا سؤال ك ل نفح، فالسؤال ، ن.

10) كونه ، ك ل ـ ن نفح.

---

51) وقيل إنه مجاز باعتبار ما يؤول إليه ـ على حد قوله ـ عليه السلام ـ من قتل قتيلا، فله سلبه.
انظر فيض القدير ج 5 / 282.

خفية، يحتاج في نصبها دليلا على الحكم إلى وصف ظاهر يضبطها ـ وهو ما ذكرناه، أو من حضور الموت، وهو أيضا مما لا يعرف بنفسه بل بالعلامات، فلما وجب اعتبارها، وجب كون تلك التسمية إشارة إليها ـ والله تعالى أعلم.

كان أبو زيد يقول فيما جاء من الأحاديث من معنى قول ابن أبي زيد ، وإذا سلم الإمام فلا يثبت بعد سلامه ولينصرف ـ ، (52) ان ذلك بعد أن ينتظر بقدر ما يسلم من خلفه، لئلا يمر بين يدي أحد، وقد ارتفع عنه حكمه، فيكون كالداخل مع المسبوق جمعاً بين الأدلة. قلت : وهذا من ملح الفقه.

اعترض عند أبي زيد قول ابن الحاجب ولبن الآدمي والمباح طاهر (53) ـ بأنه انما يقال في الآدمى لبان، فأجاب بالمنع، واحتج بقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم اللبن للفحل (54). وأجيب بأن قوله ذلك لتشركيه المباح معه في الحكم، لأن اللبان خاص به وليس موضع تغليب، لأن اللبان ليس بعاقل، ولا حجة على تغليب ما يختص بالعاقل.

---

9) الفقه ، ك ل ن، الفقيه ، نفح.
12) واجيب ، ن نفح، واجبت ، ك ل. قوله ، ك ل ن، قول ، نفح.
14) بعاقل ، ك ن نفح، عاقل ، ل.

---

52) يعنى به حديث عائشة قالت ، كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا سلم لم يقعد إلا مقدار ما يقول ، اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت ياذا الجلال والإكرام. رواه أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه.
انظر شرح الرسالة لأبي الحسن ج 1 / 274.
53) انظر مختصر ابن الحاجب اللوحة 3 ـ أ ـ مصورة خاصة .
54) انظر باب لبن الفحل من صحيح البخاري ج 3 ص 159 ـ الطبعة العثمانية بمصر.

تكلم أبو زيد يوما في مجلس تدرسيه في الجلوس على الحرير، فاحتج ابراهيم السلوي للمنع بقول أنس : فقمت إلى حصير لنا قد أسود من طول ما لبس (55)، فمنع أبو زيد أن يكون انما أراد باللباس الافتراش فحسب . لاحتمال أن يكون إنما أراد التغطية معه أو وحدها . وذكر حديثا فيه تغطية الحصير، فقلت : كلا الأمرين يسمى لباسا، قال الله عز وجل : «هن لباس لكم، وأنتم لباس لهن (56)» وفيه بحث، كان أبو زيد يصحف قول الخونجي (57) في الجمل : والمقارنات التي يمكن اجتماعه معها. فيقول : والمفارقات. ولعله في هذا كما قال أبو عمرو بن العلاء للاصمعي لما قرأ عليه :

وغررتني وزعمت انك لا بن بالصيف تامر

فقال :

وغررتني وزعمت انك لا تني بالضيف تامر

---

3) باللباس ... إنما أراد : ك ل نفح - ن. لاحتمال : ك ن نفح، الاحتمال ل.

12) وغررتنى : ك ن نفح، وعززتني : ل.

---

55) والحديث أخرجه أحمد في المسند بلفظ (صلى بنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بيت أم سليم على حصير قديم - قد تغير من القدم. انظر ج 3 ص 145.

56) الآية : 187 - سورة البقرة.

57) أبو عبد الله محمد بن تاماور بن عبد الملك الخونجي، أفضل الدين، فارسي الأصل، انتقل إلى مصر وتولى قضاءها، وكان له معرفة بالحكمة والمنطق. (ت 646 هـ - 1248م).

ومن مؤلفاته : «كشف الأسرار، عن غوامض الأفكار» - في الحكمة، و «الموجز» - في المنطق، ومثله ((الجمل)) الذي يشير إليه المؤلف ههنا.

انظر في ترجمته : مفتاح السعادة 1 / 246، وشذرات الذهب 5 / 236 وكشف الظنون ص 1486، و ص 1986.

فقال ، أنت في تصحيفك أشعر من الحطئة، أو كما حكى عن الشافعي انه لما صلى بالخليفة في رمضان، لم يكن يومئذ يحفظ القرآن، فكان ينظر في المصحف، فصحف آيات ، صنعة (58) الله. ـ أصيب به من اساء. (59) ـ إنما المشركون نحس. (60) ـ وعدها اباه. (61) ـ تقية (62) الله خير لكم. ـ (63) هذا ان دعوا للرحمان ولدا. ـ لكل امرىء منهم يومئذ شأن يعنيه (64).

سمعت أبا زيد يقول ، ان أبا العباس الغماری التونسي (65)، أول

1ـ2) عن الشافعي انه لما صلى ، ك ل ن، عمن صلى ، نفح.

2) لم يكن ، ك ل ن، ولم يكن ، نفح.

3) فصحف ، ك ل نفح، فيصحف ، ن. به ، ك ل، بها ، ن نفح، منهم يومئذ، ك ل نفح. يومئذ منهم ، ن.

---

58) تصحف عن «صبغة» في قوله تعالى ، صبغة الله ـ الآية ، 138 ـ سورة البقرة.

59) تصحف عن «أشاء» في قوله تعالى «عذابي أصيب به من أشاء» الآية 156 ـ سورة الاعراف.

60) تصحف عن «نجس» في قوله تعالى ، ((يا أيها الذين آمنوا، إنما المشركون نجس)) ـ الآية 28 ـ سورة التوبة.

61) تصحف عن «إياه» ـ في قوله تعالى ، ((وما كان استغفار ابراهيم إلا عن موعدة وعدها إياه))، الآية ، 114 ـ سورة التوبة.

62) تصحف عن «بقية» في قوله تعالى ، ((بقية الله خير لكم إن كنتم مومنين)) ـ الآية ، 86 ـ سورة هود.

63) تصحف عن «هدا» في قوله تعالى ، ((هدا ان دعوا للرحمان ولدا)) ـ الآية 90 ـ سورة مريم.

64) تصحف عن يغنيه» في قوله تعالى ((لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه)) ـ الآية 37 ـ سورة عبس.

65) أبو العباس أحمد بن عيسى بن عبد الرحمان الغماري، قال فيه تلميذه الغبريني ، شيخنا الفقيه القاضي الجليل، رحل إلى المشرق ولقي جملة من المشايخ، منهم عز الدين بن عبد السلام وغيره، له علم بأصول الفقه، وحظ من أصول الدين، ومشاركة في علم الادب، توفي بتونس سنة (682 هـ ـ 1283م).
انظر عنوان الدراية ص 93، ونيل الابتهاج ص 63، وشجر النور ص 201 .

من ادخل معالم الامام فخر الدين للمغرب، وبسبب ما قفل به من الفوائد. رحل أبو القاسم بن زيتون ، (66) وسمعته يقول : ان ابن الحاجب الف كتابه الفقهي من ستين ديوانا. وحفظت من وجادة انه ذكر عند أبي عبد الله بن قطرال المراكشي (67)، ان ابن الحاجب اختصر الجواهر، فقال ، ذكر هذا لأبي عمرو حين فرغ منه، فقال ، بل ابن شاس اختصر كتابي. قال ابن قطرال ، وهو أعلم بصناعة التأليف من ابن شاس، والانصاف انه لا يخرج عنه وعن ابن بشير إلا في الشىء اليسير ، فهما أصلاه ومعتمداه. ولا شك ان له زيادات وتصرفات تنبىء عن رسوخ قدمه وبعد مداه.

وكان أبو زيد من العلماء الذين يخشون الله. حدثني أمير المومنين، المتوكل أبو عنان ان والده أمير المسلمين أبا الحسن، ندب الناس إلى الاعانة بأموالهم على الجهاد. فقال له أبو زيد ، لا يصح لك

---

10) يخشون ، ك ل نفح. يخافون ، ن.
12) يصح ، ك ل نفح. يصلح ، ن. فيه ، ك ل ن ـ نفح.

---

66) أبو القاسم بن أبي. بكر. الشهير بابن زيتون التونسي.
قال فيه تلميذه العبدري ، الشيخ الفقيه الحسيب، العالم الفاضل. الكامل الزكي الرضى. مفتي إفريقية. والمنظور إليه بها. وقطب أصولها وفروعها. والمرجوع إليه في أحكامها من غير مدافع ولا منازع. (ت 691 هـ ـ 1292 م).
انظر الرحلة العبدرية ص 256، وعنوان الدراية ص 97، ونيل الابتهاج ص 222.

67) أبو عبد الله محمد بن علي بن قطرال الأنصاري، من أهل مراكش. كان عالما فاضلا فقيها محدثا. زاهدا ورعا. جاور بمكة. وبها توفي سنة (710 هـ 1310م).
انظر الدرر الكامنة 4 / 202، ولقط الفرائد ص 169، والاعلام لعباس بن ابراهيم 4 ـ 338 ـ 340.

هذا حتى تكنس بيت المال وتصلي فيه ركعتين كما فعل علي بن ابي طالب (68).

وسأله أبو الفضل بن أبي مدين الكاتب (69) ذات يوم عن حاله ـ وهو قاعد ينتظر خروج السلطان، فقال له ، اما الآن فانا مشرك، فقال ، أعيذك من ذلك، فقال ، لم أرد الشرك في التوحيد، لكن في التعظيم والمراقبة، وإلا فاي شيء جلوسي هاهنا ؟ والشيء يذكر بالشيء، قمت ذات يوم على باب السلطان بمراكش فيمن ينتظر خروجه، فقام إلى جانبي شيخ من الطلبة . وأنشدني لأبي بكر بن خطاب (70) ،

أبصرت أبواب الملوك تغص بالـر اجين ادراك العلـــى والجـــاه
مترقبين لها فمهمـــا فتحـــت خروا لاذقـان لهـم وجبـــاه
فأنفـت مـن ذاك الزحـام وأشفقت نفسي على انضاء جسمي الواهـي
ورأيت باب الله ليس عليه مـــن متزاحـم فقصـدت بـاب اللـــه
وجعلت من دونهم لـي عـــدة فأنفـت مـن غيـي وطـول سفـاه

3) أبو ، ل ن نفح ـ ك.
7) والشيء يذكر بالشيء ، ل ن، والشيء بالشيء يذكر ، ك نفح.
9) العلا ، ل ن نفح، النيل ، ك.
11) الواه ، ك ل ن، الواهى ، نفح.
13) فأنفت ، ك ل ن، وانفت ، نفح. غيي ، ك ل نفح، عيبى ، ن.

68) وانظر في الموضوع رسالة ابن الفراء الى ابي يوسف ابن تاشفين. النفح 386/3.
69) كذا سماه ابن خلدون (أبو الفضل بن أبي مدين)، وذكره مرة أخرى باسم (أبو الفضل بن محمد بن أبي مدين) وهو الذي عند صاحب الاستقصا، ولعله الانسب.
انظر مستودع العلامة ص 46، وتاريخ ابن خلدون ج 7 ص 552 ـ طبع دار الكتاب اللبناني، والاستقصا ج 3 / 127 ـ طبع دار الكتاب ـ الدار البيضاء.
70) هو عزيز بن خطاب المرسى، كان في أول أمره ناسكا زاهدا، ثم امتحن برئاسة بلده سنة (636 هـ 1238م) فأوغل في سفك الدماء، واجتر على الأموال من غير وجهها، إلى أن قتل في نفس السنة (636 هـ ـ 1238م).
انظر التكملة رقم 1952، وصلة الصلة ص 165، والذيل والتكملة 5 / 144.

قال جامع هذا، أحمد بن محمد المقري ـ وفقه الله ـ ، رأيت على قوله ورأيت باب الله ـ البيت بخط الإمام عالم الدنيا ، أبى عبد الله بن مرزوق شارح خليل وصاحب التآليف البديعة، بطرة رحلة القاضي أبي عبد الله المقري، مشيرا إلى البيت المذكور ما نصه.

قلت ذلك لسعته أو لقلة أهله ،

ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا

قل ، «لا يستوى الخبيث والطيب» ـ الآية (71) ـ انتهى.

رجع ، وحدثني شيخ من أهل تلمسان، انه كان عند أبي زيد مرة، فذكر القيامة وأهوالها، فبكى ، فقلت ، لا بأس عليك وأنتم امامنا، فصاح صيحة واسود وجهه، وكاد يتفجر دما، فلما سري عنه، رفع يديه وطرفه إلى السماء وقال ، اللهم لا تفضحنا مع هذا الرجل، واخباره كثيرة.

واما شقيقه أبو موسى (72)، فسمعت عليه كتاب مسلم، واستفدت منه كثيرا، فمما سألته عنه قول ابن الحاجب في الاستلحاق، وإذا استلحق مجهول النسب إلى قوله أو الشرع فشهرة نسبه (73). ـ ، كيف يصح هذا

---

1) قال ، ك ل ن. يقول ، نفح. المؤلف ، نفح ـ ك ل ن.
أحمد ... وفقه الله ، ك ل ن ـ نفح. على قوله ، ورأيت باب الله ـ البيت ـ ، ك ل ن ـ نفح. الإمام ، ك ل ن ـ نفح.

3-2) أبى عبد الله ، ك ل ن ـ نفح . شارح خليل .. مشيرا إلى ، ك ل ن نفح على هذا المحل من كلام مولاي الجد مقابل قوله ، (ورأيت باب الله) ، نفح ـ ك ل ن.

4) ما نصه ،ك ل ن. ما صورته ، نفح.

8) رجع ، ك ل نفح ـ ن. قال ، ن نفح ـ ك ل.

9) عليك ، ن. علينا ، ك ل ـ نفح.

---

71) الآية ، 100 ـ سورة المائدة.

72) سبقت ترجمته في ص 10 رقم (25).

73) انظر المختصر الفقهي لابن الحاجب ـ اللوحة (229 ب) ـ مصورة خاصة.

القسم مع فرضه مجهول النسب، فقال ، يمكن أن يكون مجهول النسب في حال الاستلحاق، ثم يشتهر بعد ذلك فيبطل الاستلحاق، فكأنه يقول ، لحقه ابتداء ودواما ما لم يكذ به أحد. هاذه في أحد الحالين، إلا ان هذا إنما يتصور في الدوام فقط.

ومما سألته عنه ان الموثقين يكتبون الصحة والجواز والطوع على ما يوهم القطع، وكثيرا ما ينكشف الأمر بخلافه. ولو كتبوا مثلا ظاهر الصحة والجواز والطوع، لبرئوا من ذلك، فقال لي ، لما كان مبنى الشهادة وأصلها العلم ـ لم يجمل ذكر الظن ولا ما في معناه الاحتمال، فإذا أمكن العلم بمضمونها، لم يجز أن يحمل على غيره، فإذا تعذر كما ههنا، بنى باطن أمرها على غاية ما يسعه فيه الامكان عادة. وأجرى ظاهره على ما لا ينافى أصلها، صيانة لرونقها ورعاية لما كان ينبغي أن تكون عليه لولا الضرورة. قلت ولذلك عقد ابن فتوح (74) وغيره، عقود الجوائح على ما يوهم العلم بالتقدير، مع أن ذلك انما يدرك بما غايته الظن من

---

1) فشهرة ، ك ل. فشهره : ن. بشهرة : نفح.

3) لحقه ، ك ل ن. ألحقه : نفح. يكذبه ، ل نفح. يكن : ن.
في أحد : ك ل ن. هي احدى ، نفح.

6) يوهم : ك ل نفح. سبيل : ن.

9) ههنا ، ك ل نفح. هنا : ن.

11) لرونقها ، ل نفح. وتفهما : ك ن.

---

74) هو أبو محمد عبد الله بن فتوح بن موسى بن عبد الواحد البتني. الف الوثائق المجموعة. جمع فيه كتب الوثائق . (ت 464 هـ ـ 1069م).
انظر الصلة ص 271، وشجرة النور ص 179.

الحرز والتخمين، وكانا معا يذهبان الى الاختيار وترك التقليد. ـ انتهى كلام القاضي المقري في حق ابني الامام.

وإذ قد بلغنا الى هذا الموضع، فلنذكر التعريف بهذا الامام الذي هو من أشهر أسلافنا فنقول :

قال ـ رحمه الله ـ أول كتابه المسمى بـ «نظم اللآلي، في سلـوك الامالي» يقول محمد المقري ـ سمح الله تعالى له ولطف به ـ : كان مولدي بتلمسان أيام أبي حم موسى بن عثمان بن يغمراس بن زيان، وقد وقفت على تاريخ ذلك، ولكني رأيت الصفح عنه، لأن أبا الحسن ابن مومن سأل أبا الطاهر السلفي عن سنه فقال : أقبل على شأنك، فإني سألت أبا الفتح بن زيان عن سنه فقال لي : أقبل على شأنك، فإني سألت علي بن محمد اللبان عن سنه فقال لي : أقبل على شأنك، فاني سألت أبا القاسم : حمزة بن يوسف السهمي عن سنه فقال : أقبل على شأنك، فاني سألت أبا بكر محمد بن عدى المنقرى عن سنه، فقال : أقبل على شأنك، فإني سألت أبا اسماعيل الترمذي عن سنه، فقال : أقبل على شأنك، فإني سألت بعض أصحاب الشافعي عن سنه،

---

7) أبى حم كذا في سائر النسخ، وفي النفح : أبى حمو.

9) مؤمن : ل نفح، موسى : ك ن.

10) أزويان كذا في سائر النسخ، وفي النفح : بن زيان ـ ولعله الصواب.
سألت أبا الفتح ... سألت أبا القاسم : ك ل نفح، سألت أبا القاسم ... أبا الفتح : ن.
ففيهما تقديم وتأخير، والصواب الأول.
السهمى ... فقال أقبل : ك ل نفح، السهمى .. فقال لي ـ بزيادة (لي) : ن.

13) فإني سألت أبا بكر محمد .. فإني سألت : ك ل نفح ـ ن.

14) الترمذي .. فقال أقبل : ك ل نفح، الترمذي ... فقال لي أقبل ـ بزيادة (لي) ـ : ن.

فقال ، أقبل على شأنك، فإني سألت الشافعي عن سنه فقال ، أقبل على شأنك، فإني سألت مالك بن أنس عن سنه فقال ، أقبل على شأنك، ليس من المروؤة للرجل أن يخبر بسنه.

وكان الذي اتخذها من سلفنا قرارا، بعد ان كانت لمن قبله مزارا، عبد الرحمان بن أبي بكر بن علي المقري، صاحب الشيخ أبي مدين، الذي دعا له ولذريته بما ظهر فيهم قبوله وتبين، وهو أبي الخامس، فانا ، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمان، وكان هذا الشيخ عروي (75) الصلاة، حتى انه ربما امتحن بشيء فلم يؤنس منه التفات، ولا استشعر منه شعور، ويقال ان هذا الحضور مما ادركه من مقامات شيخه أبي مدين. ثم قال القاضي أبو عبد الله المقري بعد كلام في ذكر طبقات أسلافنا ما نصه ، ولما درج هؤلاء الاشيـــاخ، جعل ابناؤهم ينفقون مما تركوا لهم، ولم يقوموا بأمر التثمير قيامهم، وصادفوا توالي الفتن، ولم يسلموا من جور السلاطين، فلم يزل حالهم في نقصان، الى هذا الزمان، فهأننا لم ادرك من ذلك الا اثر نعمة، اتخذنـــا فضوله عيشا وأصوله حرمة، ومن جملة ذلك خزانة كبيرة من الكتب، وأسباب كثيرة تعين على الطلب، فتفرغت ـ بحول الله عز وجل للقراءة،

---

5) الشيخ ، ك ل نفح ـ ن.

8) عروى ، ل ن نفح، عدوى ، ك.

9) استشعر ، ك ل نفح، يستشعر ، ن بشيء ، ن، بغير شي بزيادة (غير) ، ك ل.

12) ينفقون ، ك ل نفح، ينتقون ، ن. التثمير ، ك ل نفح، التشمير ، ن.

---

75) نسبة إلى عروة، ولعله يعنى به عروة بن الزبير، فقد كان يطيل الصلاة، ويكثر فيها من الدعاء، ويسأل الله كل شيء حتى الملح.

فاستوعبت أهل البلد لقاء، وأخذت عن بعضهم عرضا والقاء، سواء المقيم القاطن، والوراد الظاعن؛ فممن أخذت عند واستفدت منه علماها الشامخان، وعالماها الراسخان ، أبو زيد عبد الرحمان، وأبو موسى عيسى، ابنا محمد بن عبد الله بن الإمام، ثم ذكر جميع ما قدمناه قريبا ثم قال ، وممن أخذت عنه أيضا، حافظها ومدرسها ومفتيها، أبو موسى عمران بن موسى بن يوسف المشدالي (76)، صهر شيخ المتأخرين أبي علي ناصر الدين (77) على ابنته، وكان قد فر من حصار بجاية فنزل الجزائر، فبعث فيه أبو تاشفين، وأنزله من التقريب والإحسان بالمحل المكين، فدرس بتلمسان الحديث والفقه والاصلين والنحو والمنطق والجدول والفرائض، وكان كثير الاتساع في الفقه والجدل، مديد الباع فيما سواهما مما ذكر.

سألته عن قول ابن الحاجب في السهو ، «فان اخال الاعراض، فبطل عمده (78)»، فقال ، معناه ، فان اخال غيره انه معرض، فحذف المفعول

---

6) المتأخرين : ك ل ن، المدرسين ، نفح. ابنته : ك ل نفح، ابنتيه : ن.
13) عمده : ك ل نفح ـ ن.

---

76) قال في نيل الابتهاج ص 215 ، كان فقيها حافظا، علامة محققا كبيرا. (ت 745 هـ ـ 1344م) .
وانظر تعريف الخلف ج 1 ص 73 ـ 76.

77) أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي قال فيه الغبريني ، الشيخ الفقيه، المحصل المتقن، المجيد المتفنن، رحل إلى المشرق، ولقي أفاضل. (ت 731 هـ ـ 1331م).
انظر عنوان الدراية ص 229، ونيل الابتهاج ص 344 ـ 345، وتعريف الخلف ج 2 ص 57، والوفيات لابن قنفذ ص 54، وبغية الوعاة ص 301.

78) انظر المختصر الفقهي لابن الحاجب، اللوحة (19 ـ ب) مصورة خاصة

الأول لجوازه، واقام المصدر مقام المفعولين كما يقوم مقامه ما في معناه من ان وان. قال الله العظيم ، ((ألم، احسب الناس أن يتركوا)) ـ الآ ية (79).

قلت ، وأقوى من هذا، ان يكون المصدر هو المفعول الثاني ، وحذف الثالث اختصارا لدلالة المعنى عليه، أي فان أخال الاعراض كائنا. كما قالوا ، خلت ذلك، وقد اعربت الآ ية بالوجهين، وهذا ـ عندي أقرب.

ومن هذا الباب ما يكتب به القضاة من قولهم ، أعلم باستقلاله فلان . أي أعلم فلان من يقف عليه بأن الرسم مستقل، فحذفوا الأول، وصاغوا ما بعده المصدر.

سئل عمران ـ وانا عنده ـ عما صبغ من الثياب بالدم، فكانـــــت حمرته منه، فقال ، يغسل فإن لم يخرج شيء من ذلك في الماء، فهو طاهر، لأن المتعلق به على هذا التقدير ليس إلا لون النجاسة، وإذا عسر قلعه بالماء فهو عفو، وإلا لوجب غسله إلى أن لا يخرج منه شيء.

قلت في البخاري ، قال معمر ، رأيت الزهري يصلي فيما صبغ بالبول من ثياب اليمن (80) ـ يعنى ـ والله تعالى أعلم ـ بالارشالة.

---

1) الأول ، ك ل ن ـ نفح.
13) لوجب ، ك ل. وجب ، ن نفح.
14) معمر ، ل نفح، نعم ، ك ن.
15) والله تعالى أعلم ، ك ل ن ـ نفح . بالارشالة ، ل ن، بالاشارة ، ك ـ نفح.

---

79) أي الآ ية 2 ـ من سورة العنكبوت.
80) صحيح البخاري ج 1 ص 52، وانظر مصنف عبد الرزاق ج 1 ص 383.

وتفسيره على ما ذكره عمران، وكان قد صاهر قاضي الجماعة أبا عبد الله بن هدية (81) على ابنته ، فلم تزل عنده إلى أن توفى عنها.

ومنهم مشكاة الأنوار، الذي يكاد زيته يضيىء ولو لم تمسسه نار، الأستاذ أبو اسحاق ابراهيم بن حكم الكناني السلوى ـ رحمه الله، ورد تلمسان بعد العشرين، ثم لم يزل بها إلى أن قتل يوم دخلت على بني عبد الوادي، وذلك في الثامن والعشرين من شهر رمضان، من عام سبعة وثلاثين (82).

قال لي الشيخ ابن مرزوق ، ابتدأ أمر بني عبد الوادي بقتلهم لأبي الحسن السعيد، وكان أسمر لأم ولد تسمى العنبر، وختم بقتل أبي الحسن بن عثمان اياهم ـ وهو بصفته المذكورة، حنوك النعل بالنعل، فسبحان من دقت حكمته في كل شيء ! ولما وقف الرفيقان أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري، ومحمد بن عبد الرحمان بن

---

2) هدية ، ل، هدبة ، ك، هربة ، نفح، وكلاهما تصحيف، والصواب الأول (هدية).

3) زيته ، ك ل نفح، زيتها ، ن.

4) الكناني ، ك ل، الكنابي ، ن ـ نفح. السلوى ، ل ن نفح، العلوى ، ك وهو تصحيف.

5) من عام سبعة وثلاثين ، ك ل ن، عام سبعة وثلاثين وسبعمائة ، نفح.

7) بقتلهم ، ك ل نفح ـ ن.

10) وقلت ، ك ل ن، دقت ، نفح. الرفيقان ، ك ل نفح، الموافقان ، ن.

---

81) ستأتي ترجمته في ص (48).

82) يعنى وسبعمائة.

وانظر في ترجمته ، نيل الابتهاج ص 39، والنفح ج 5 ص 224 ـ 229.

الحكيم الرندي (83)، في رحلتهما على قبر السعيد بعباد تلمسان، تناول ا بن الحكيم فحمة، ثم نقش بها على جدار هنالك :

انظر ففي إليك اليـوم معتبـــــــر إن كنت ممن بعين القلب قد لحظـــا
بالأمس أدعى سعيدا - والورى خولـي واليوم يدعى سعيدا من بي اتعظـــا

قال لي ا بن حكم ، كان أول اتصالي بالأستاذ أبي عبد الله بـن آجروم (84)، اني دخلت عليه وقد حفظت بعض كتاب المفصل، فوجدت الطلبة يعربون بين يديه هذا البيت :

عهدي به الحي الجميع وفيهم قبل التفرق ميسر وندام (85)

وقد عمي عليهم خبر «عهدي»، فقلت له : قد سدت الحال وهي الجملة بعده - مسده، فقال لي بعض الطلبة ، وهل يكون هذا في الجملة كما كان في قولك : «ضربى زيدا قائما»، فقلت له : نعم، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : أقرب ما يكـون العبـد مـن ر بـه وهـو ساجد (86)

ذكر أبو زيد بن الإمام يوما في مجلسه، انه سئل بالمشرق عن هاتين الشرطيتين «ولو علم الله فيهم خيرا، لاسمعهم - إلى معرضون (87)».

2-1) تناول الحكيم : ك ل. تناول ا بن الحكيم : نفح - ن. نقش : م ل ن. كتب : نفح بها : ل ن نفح : ك. هنالك : ك ل. هناك : ن نفح.
5) ممن : ل ن نفح - ك. القلب : ك ل ن. الفكر : نفح. يدعى : ل ن نفح. ادعى : ك.

---

83) تقدمت ترجمته في الجزء 2 ص 340 و ص 347.
84) هو محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المعروف با بن آجروم، الأستاذ النحوي المقرىء (ت 723 هـ - 1323م).
انظر جنوة الاقتباس ج 1 / 137، وبغية الوعاة ص 102، والسلوة ج 2 / 112.
85) البيت للبيد انظر د يوانه ص 288 - تحقيق احسان عباس.
86) رواه مسلم في الصحيح. انظر ج 2 ص 49 - 50.
87) الآية 23 - سورة الأنفال.

فإنهما يستلزمان بحكم الإنتاج ، لو علم الله فيهم خيرا، لتولوا، وهو محال، ثم أراد أن يرى ما عند الحاضرين فقال ابن حكم ، قال الخونجي ، والاهمال بإطلاق لفظ لو وان في المتصلة، فهاتان القضيتان على هذا مهملتان، والمهملة في قوة الجزئية، ولا قياس على جزئيتين. فلما اجتمعت ببجاية بأبي علي حسين بن حسين، وأخبرته بهذا وبما أجاب به الزمخشري وغيره مما يرجع إلى انتفاء تكرر الوسط، فقال لي ، الجوبان في المعنى سواء، لأن القياس على الجزئيتين، إنما امتنع لانتفاء أمر تكرر الوسط، فأخبرت بذلك شيخنا الآبلي، فقال ، إنما يقوم القياس على الوسط، ثم يشترط فيه بعد ذلك أن لا يكون من جزئيتين ولا سالبتين - إلى سائر ما يشترط، فقلت ، ما المانع من كون هذه الشروط تفصيلا لمجمل ما ينبنى عليه من الوسط وغيره، وإلا فلا مانع غير ما قاله ابن حسين، قال الآبلى ، وقد أجبت بجواب السلوى، ثم رجعت إلى ما قاله الناس لوجوب كون مهملات القرآن كلية، لأن الشرطية لا تنتج جزئية، فقلت ، هذا فيما يساق منها للحجة مثل «لو كان فيهما آلهة إلا الله إلا الله لفسدتا (88)». أما في مثل هذا فلا.

---

2) يرى ، ك ل نفح. يحرك ، ن.
ابن حكم ، ل نفح. ابن الحكم ، ن. ابن عبد الحكم ، ك.
4) على ، ن. عن ك ل نفح.
6) فقال ، ك ل ن. قال ، نفح.
11) ينبنى ، ك ل نفح. يبنى ، ن.

---

88) الآية ، 22 - سورة الأنبياء.

ولما ورد تلمسان الشيخ الاديب أبو الحسن بن فرحون (89) ـ نزيل طيبة ـ على تربتها السلام ـ سأل ابن حكم عن معنى هذين البيتين :

رأت قمر السماء فأذكرتني ليالي وصلنا بالرقمتين
كلانا ناظر قمرا ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني

ففكر ثم قال : لعل هذا الرجل كان ينظر إليها وهي تنظر إلى قمر السماء، فهي تنظر إلى القمر حقيقة، وهو لافراط الاستحسان يرى انها الحقيقة، فقد رأى بعينها، لأنها ناظرة الحقيقة، وأيضا فهو ينظر إلى قمر مجازا وهو لافراط استحسانه لها، يرى ان قمر السماء هو المجاز، فقد رأت بعينه لأنها ناظرة المجاز.

قلت : ومن ههنا تعلم وجه الفاء في قوله : فأذكرتني، لأنه لما صارت رؤيتها رؤيته، وصار القمر حقيقة إياها، كان قوله : رأت قمر السماء فاذكرتني، بمثابة قولك : اذكرتني، فتأمله، فإن بعض من لا يفهم

2) ابن حكم : ل نفح، ابن الحكم : ك، ابن عبد الحكم : ن. وهو تصحيف.
7) لافراط : ل ن نفح، لفرط : ك.
9) استحسانه : ك ل ن، الاستحسان : نفح.
11) قلت : ك ل نفح ـ ن. صارت رؤيتها رؤيته : ك ل نفح، صارت في رؤيتها رؤيته ـ بزيادة (في) : ن.

89) لعله يعنى به ـ على بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون اليعمرى المدني، تونسي الأصل، دخل القاهرة ودمشق وسواهما.
صنف التصانيف، وله ديوان شعر. (ت 746 هـ ـ 1345م) انظر جذوة الاقتباس ص 309، والدرر الكامنة ج 3 / 190، وهدية العارفين ج 1 / 709.

كلام الأستاذ حق الفهم ينشده واذكرتني، فالفاء في البيت الأول مبنية على معنى البيت الثاني، لأنها مبنية عليه، وهذا النحو يسمى : الايذان في علم البيان.

ولما اجتمعنا بأبي الوليد بن هاني ـ مقدمه علينا من غرناطة ـ سأل ابن حكم عن تكرار من في قوله تعالى : سواء منكم من أسر القول ومن جهر به (90)» دون ما بعده، فقال : لولا تكررها أولا، لتوهم التضاد بتوهم اتحاد الزمان، فارتفع بتكرر الموضوع، اما آخر، فقد تكرر الزمان، فارتفع توهم التضاد، فلم يحتج إلى زائد على ذلك.

فقلت : فهلا اكتفى بسواء عن تكرر الموضوع، لأن التسوية لا تقع إلا بين أمرين وإنما الجواب عندي انها تكررت أولا على الأصل لأنهما صنفان يستدعيها كل واحد منهما ان تقع عليه، ثم اختصرت ثانيا لفهم المراد من التفصيل بالأول مع امن اللبس. وقد أجاب الزمخشري بغير هذين فانظره (91).

سألني ابن حكم المذكور عن نسب المجيب في هذا البيت :

ومهفهف الا عطاف قلت له انتسب   فأجاب ما قتل المحب حرام

---

6) بعده : ك ل ن. بعدها : نفح.
7) بتكرر : ك ل ن. بتكرار : نفح.
آخر : ل. آخرا : ك ن. الآخر : نفح.
9) تكرر : ك ل ن. تكرار : نفح.
10) عندي : ل ن نفح. عنده : ك.
14) ابن حكم : ك ل نفح. ابن الحكم : ن.

---

90) الآية : 10 ـ سورة الرعد.

91) قال في ج 2 / 516 ـ 517 : (... ان في ذلك وجهين : احدهما ان قولها (وسارب) عطف على من هو مستخف، لا على مستخف، والثاني انه عطف على مستخف، إلا أن (من) في معنى الاثنين.. كأنه قيل : سواء منكم اثنان : مستخف بالليل، وسارب بالنهار).

ففكرت ثم قلت ، أراه تميميا لالغائه ما النافية. فاستحسنه مني لصغر سني يومئذ.

نظرت يوما مع ابن حكم في تكملة محمد (92) بن محمد بن مالك لشرح التسهيل لأبيه. ففضلت عليه كلام أبيه. ونازعني الأستاذ فقلت ،

عهود من الآبا توارثها الأبنا

فما رأيت بأسرع من ان قال ،

بنوا مجدها لكن بنوهم لها ابنى

فبهت من التعجب. وتوفى الشيخ ابن مالك سنة اثنتين وسبعين (93)، وفيها ولد شيخنا عبد المهيمن الحضرمي، فقيل مات فيها امام نحو، وولد امام نحو.

سألت ابن حكم عن قول فخر الدين في أول المحصل ، «وعندى ان

---

1) ما النافية ، ك ل نفح. ما القامة : ن.

3) نظرت ، ك ل. ونظرت ، ن. تذاكرت ، نفح. حكم ، ك ل نفح الحكم ، ن. أحمد ، ك ل ن ، البدر ، نفح. ولعل الصواب ما أثبتناه (محمد).

9) التعجب ، ك ل ن. العجب ، نفح.

11) وولد امام نحو ، ل. وولد فيها امام نحو - بزيادة (فيها) ، ك ن نفح.

---

92) بدر الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن مالك نحوي. ابن ناظم الالفية. محمد بن مالك. له شرح على ألفية والده. و «المصباح» في علوم البلاغة وسواهما (ت 686 هـ - 1287م) . انظر مفتاح السعادة 1 / 156. والنجوم الزاهرة ج 7 / 373. وبغية الوعاة ص 96. وشذرات الذهب 5 / 398. والنفح ج 2 / 233 - 234.

93) يعنى بالشيخ ابن مالك (الوالد) محمد بن مالك الطائي. أحد الائمة في العربية (ت 672 هـ - 1274م). انظر بغية الوعاة ص 53. وفوات الوفيات 2 / 227. وغاية النهاية 2 / 180. وطبقات السبكي 5 / 28 ودائرة المعارف 3 / 359.

شيئا منها غير مكتسب (94)» ـ بمعنى لا شيء ولا واحد، هل له أصل في العربية أو هو كما قيل من بقايا عجمته، فقال لي ، بل له أصل، وقد حكى ابن مالك مثله عن العرب فلم يتفق ان استوقفه عليه، ثم لم أزل استكشف كل من أظن ان لديه شيئا عنه فلم أجد من عنده أثارة منه حتى مر بي في باب الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر الداخل عليها، «كان» ـ من «شرح التسهيل» قوله ، «فان تقدم على الاستفهام أحد المفعولين نحو ، «علمت زيدا أبو من هو» اختير نصبه، لأن الفعل مسلط عليه فلا مانع، ويجوز رفعه لأنه والذي بعد الاستفهام شيء واحد في المعنى، فكأنه في حيز الاستفهام، والاستفهام مشتمل عليه، وهو نظير قولهم «ان احد لا يقول ذلك» واحد هذا لا يقع إلا بعد نفي، ولكن لما كان هنا والضمير المرفوع بالقول شيئا واحدا في المعنى، تنزل منزلة واقع بعد نفي، فعلمت انه نحا إلى هذا، لأن شيئا ههنا والضمير المرفوع بمكتسب المنفي في المعنى شيء واحد، فكان شيئا كأنه وقع بعد غير، أي بعد النفي.

سأل ابن فرحون ابن حكم ، هل تجد في التنزيل ست فاءات مرتبة ترتيبها في هذا البيت ،

رأى فحب فرام الوصل فامتنعت فسام صبرا فاعيا نيله فقضى

---

15) ابن حكم ، ك ل نفح، ابن الحكم ، ن.

16) عنه ، ك ل، منه ، نفح ـ ن.

---

94) في المحصل ص 3 ، (القول في التصورات وعندي... الخ).

ففكر ثم قال ، نعم، «فطاف عليها طائف من ربك» الى آخرها (95)، فمنعت له البناء في «فتنادوا»، فقال لابن فرحون ، فهل عندك غيره، فقال ، نعم، فقال لهم رسول الله» - إلى آخر السورة (96)، فمنع له بناء الاخيرة لقراءة الواو، فقلت ، امنع ولا تسند فيقال لك ان المعاني قد تختلف باختلاف الحروف، وان كان السند لا يسمع الكلام عليه، وأكثر ما وجدت الفاء تنتهى في كلامهم الى هذا العدد سواء بهذا الشرط وبدونه، كقول نوح عليه السلام ، «فعلى الله توكلت» - الآية (97)، وكقول امرىء القيس ، غشيت ديار الحي بالبكرات - البيتين (98).

لا يقال ، فالحب سامع، لانا نقول انه عطف على عاقل المجرد منها، ولعل حكمة الستة انها أول الاعداد التامة، كما قيل في حكمة خلق السماوات والأرض فيها، وشأن اللسان عجيب.

---

1) ففكر ثم قال ، ل نفح، ففكر ساعة ثم قال - بزيادة (ساعة) : ك ن.

4) الاخيرة ، ك ل ن، الاخرة ، نفح.
فقلت ، امنع ، ل ن نفح، فقلت له أمنع - بزيادة (له) ، ن. امنع ولا تسند ، ك ل نفح.
يمنع ولا يسند ، ن.

6) وبدونه ، ك ل نفح، أو بدونه ، ن. الصلاة ، ك ن - ل نفح. فأجمعوا أمركم ، ن - ك ل نفح. عاقل ، ل نفح، فاعل ، ك ن.

---

95) الآيات ، 19 - 23 ، سورة القلم.

96) الآيات ، 13 - 15، سورة الشمس.

97) الآية ، سورة يونس.

98) هما قوله ،

غشيت ديار الحي بالبكرات   فعارمة فبرقة العيرات
فغول فحليت فاكناف منعج   إلى عاقل فالجب ذى الامرات

انظر الديوان ص 81 طبع دار صادر.

وقوله في هذا البيت ، فحب لغة قليلة جرى عليها محبوب كثيرا حتى استغنى به عن محب، فلا تكاد تجده إلا في قول عنترة ،

ولقد نزلت فلا تظني غيره　　منى بمنزلة المحب المكرم

ونظيره محسوس من حسن، والاكثر أحس ولا تكاد تجد محسا، وهذا التوجيه أحس من قول القرافي في شرح التنقيح، انهم اجروا محسوسات مجرى معلومات لان الحس احد الطرق العلم.

سمعت ابن حكم يقول ، كتب بعض أدباء فاس إلى صاحب له ،

ابعث إلي بشيء　　مدار فاس عليه
وليس عندك شيء　　مما أشير إليه

فبعث اليه ببطة من مري ـ (99) يشير بذلك الى الرياء. وحدثت ان قاضيها أبا محمد عبد الله بن أحمد بن المجوم، حضر وليمة، وكان كثير البلغم، فوضع بين يديه صهره أبو العباس بن الاشقر غضارا من اللون المطبوخ بالمرى لمناسبته لمزاجه، فخاف أن يكون قد عرض له بالرياء، وكان ابن الاشقر يذكر بالوقوع في الناس، فناوله القاضي غضار المقروض، فاستحسن الحاضرون فطنته .

---

7) كتب : ك ل ن. بعث ، نفح.

13) قد ، ك ل نفح ـ ن.

---

99) المرى ـ بتشديد الراء ـ أنواع من مستحضرات تتخذ في صنع الأطعمة. منها ، المري النقيع والطيب، ومرى الخبز، ومرى الحوت... وبعض أنواعه يصنع من عصير العنب بالافاويه، والعامة تصنعه من العسل المحرق، والخبز المحرق وغيرهما. انظر قاموس دوزي مادة (المرى)، ومفردات ابن البيطار 4 / 149 ـ 150.

ومنهم عالم الصلحاء، وصالح العلماء، وجليس التنزيل، وحليف البكاء والعويل، أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد بن ابراهيم بن الناصر المجاصي (100)، خطيب جامع القصر الجديد، وجامع خطتي التحديث والتجديد، يسميه أهل مكة البكاء، ولما قدم أبو الحسن على ابن موسى البحيري (101)، سأل عنه فقيل له : لو علم بك اتاك، فقال : انا آتي من سمعت سيدي أبا زيد الهزميري (102) يقول له - لأول ما رآه ولم يكن يعرفه قبل ذلك - : مرحبا بالفتى الخاشع، اسمعنا من قراءتك الحسنة. دخلت عليه بالفقيه أبي عبد الله السطي في أيام عيد، فقدم لنا طعاما، فقلت له : لو أكلت معنا، فرجونا بذلك ما يرفع من حديث : من أكل مع مغفور (103) غفر له، فتبسم وقال لي : دخلت على سيدي أبي عبد الله الفاسي بالاسكندرية، فقدم طعاما، فسألناه عن هذا الحديث، فقال لي : دخلت على شرف الدين الدمياطي (104)، فقدم لي طعاما

---

4) يسميه : ك ل ن، ويسميه : نفح.
5) سأل عنه : ل نفح، سأله عنه : ك، سأله - بساسقاط (عنه) : ن.
8) لنا : ك ل نفح، إلينا : ن.

---

100) ترجمه في نيل الابتهاج ص 141 - 142، ولم يذكر وفاته. وسيأتي عند المؤلف انه توفى سنة (741 هـ - 1340 م).

101) الشيخ نور الدين رحل إلى المشرق ، فقدم على القاهرة وأخذ عن مشايخها، وحج سنة (895 هـ - 1489م).
انظر الضوء اللامع ج 6 / 44، ونيل الابتهاج ص 211.

102) قال أحمد بابا في حقه : (الولي الشهير، شيخ الطائفة، العالم العامل، ذو المناقب والكرمات. (ت 706 هـ - 1306م) انظر نيل الابتهاج ص 164 - 165.

103) الرواية مع مغفور له - بزيادة (له) كما عند القارى في الأخبار الموضوعة.

104) هو أبو محمد عبد المومن بن خلف الدمياطي، حافظ للحديث، من اكابر الشافعية (ت 705 هـ - 1306م) انظر فوات الوفيات 17/2، والرسالة المستظرفة ص 103 وطبقات الشافعية : 4 /10، وشذرات الذهب 6 /12، والدرر الكامنة 2 / 417.

فسألته عن هذا الحديث، فقال ، وقع في نفسي منه شيء، فرأيت النبي - صلى الله عليه وسلم في المنام، فسألته عنه، فقال لي ، لم أقله. وأرجو أن يكون كذلك (105). وصافحته بمصافحته الشيخ أبا عبد الله زيان بمصافحته أبا سعيد عثمان بن عطية الصعيدي، بمصافحته أبا العباس أحمد الملثم، بمصافحته المعمر، بمصافحته رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وسمعته يحدث عن شيخه أبي محمد الدلاصي (106)، أنه كان للملك العادل مملوك اسمه محمد، فكان يخصه لدينه وعقله بالنداء باسمه، وإنما كان ينعق بمماليكه ، يا ساقي، ياطباخ، يا مزين، فنادى به ذات يوم ، يا فراش، فظن ذلك لموجدة عليه، فلما لم ير أثر ذلك، وتصورت له به خلوة سأله عن مخالفته لعادته معه، فقال ، لا عليك كنت حينئذ جنبا، فكرهت ذكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على تلك الحالة.

نقلت من خط المجاصي ثم قرأته عليه، فحدثني قال ، حدثني القاضي أبو زكرياء يحيى بن محمد بن يحيى بن أبي بكر بن

---

2) فقال لي ... هذا الحديث) ، ك ل - ن نفح.
12) على ، ك ل ن، في ، نفح.
14) نقلت ، ك ل ن، ومما نقلته ، نفح. فحدثني ، ك ل ن، فحدثني به - بزيادة (به) ، نفح.

---

105) ذكر الملا علي القاري عن العسقلاني، انه حديث موضوع لا أصل له.
انظركتابه الاسرار المرفوعة، في الأخبار الموضوعة ص 331، و ص 466.

106) تقدمت ترجمته عند المؤلف في ج 4، ص 341.

عصفور، قال ؛ حدثني جدى يحيى المذكور، أخبرنا محمد بن عبد الرحمان التجيبي المقرىء بتلمسان، حدثنا الحافظ أبو محمد ـ يعني والله اعلم ـ عبد الحق الاشبيلي (107)، حدثنا أبو غالب احمد بن الحسن المستعمل، حدثنا أبو الفتوح ، عبد الغافر بن الحسين بن أبي الحسن بن خلف الالمعي، أخبرنا أبو نصر أحمد بن اسحاق النيسابوري، املى علينا أبو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني، حدثنا محمد بن علي ابن الحسين العلوي، حدثنا عبد الله بن اسحاق اللغوي ـ وأنا سألته ـ حدثنا ابراهيم بن الهيثم البلدي، حدثنا عبد الله بن نافع، عن عيسى بن يونس، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود، قال ؛ قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ؛ قال لي جبريل ؛ ألا أعلمك الكلمات التي قالهن موسى حين انفلق البحر، قلت ؛ بلى، قال ؛ قل اللهم لك الحمد، وإليك المشتكى، وبك المستغاث، وأنت المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله. قال ابن مسعود ، ما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم، ثم تسلسل الحديث على ذلك كل احد من رجاله ـ يقول ، ما تركتهن منذ سمعتهن من فلان ـ لشيخه، وقد سمعت المجاصي يكررها كثيرا وما تركتهن منذ سمعتهن منه.

---

107) أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمان الأزدي الاشبيلي، المعروف بابن الخراط، من علماء الأندلس، انتقل إلى بجاية، وبها توفي سنة (582 هـ 1185م).
كان عالما أديبا، فقيها حافظا محدثا، عارفا بالحديث وعلله ورجاله.
انظر التكملة ص 647، وتذكرة الحفاظ 4 / 139 ـ 141، وفوات الوفيات 1 / 248، والديباج 175، وشذرات الذهب ج 4 / 271.

وأنشدني المجاصي وقال ، انشدني نجم الدين الواسطي، وقال ، أنشدني شرف الدين الدمياطي وقال ، أنشدني تاج الدين الارموي مؤلف «الحاصل» (108)، وقال ، انشدني الإمام فخر الدين لنفسه (109) ،

نهايــة اقــدام العقــول عقـــــال واكثــر سعــي العالميــن ضـــــلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا أذى ووبــــــال
ولـم نستفـد مـن بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقـــالوا
وكم من رجال قد رأينا ودولـــة فبادوا جميعا مسرعين وزالــــوا
وكم من جبال قد علت شرفاتهــا رجال فماتوا والجبـال جبـــــال

وتوفى المجاصي في العشر الآخر من شهر ربيع الأول من عام احد وأربعين، ومنهم الشيخ الشريف القاضي الرحلة المعمر، أبو علي حسن بن يوسف بن يحيى الحسيني السبتي، ادرك أبا الحسين بن أبي الربيع وأبا القاسم العزفي، واختص بابن عبيدة وابن الشاط ، ثم رحل إلى المشرق فلقى ابن دقيق العيد وحلبته، ثم قفل فاستوطن تلمسان ـ إلى أن

---

1) أنشدني المجاصي وقال ، ك ل ن. وأنشدني المجاصي قال ، نفح. الواسطي وقال ، ك ل. الواسطي قال ، ، ن. وكلمة (وقال) ساقطة في النفح.
2) الدمياطي وقال ، كل. الدمياطي أنشدني ـ باسقاط (قال ، ن نفح.
6) قيل وقالوا ، ك ن نفح. قال وقالوا ، ل.
9) وتوفي المجاصي... وأربعين ، ك ل نفح ـ ن.
11) ثم رحل ، ك ل نفح ـ ن. وحلبته ، ك ل نفح. وطبقته ، ن.

---

108) القاضي تاج الدين أبو عبد الله محمد بن حسن الارموي.
(ت 656 هـ ـ 1258 م). انظر كشف الظنون ع 1615.
109) وردت الأبيات في ترجمة فخر الدين عند ابن أبي اصبيعة ج 2 / 28.

مات فيها سنة أربع وخمسين أو ثلاث وخمسين وسبعمائة. قرأ علينا حديث الرحمة، وهو أول حديث سمعته منه، قال : حدثنا الحسن بن على بن عيسى بن الحسن اللخمي - وهو أول حديث سمعته منه.

قال حدثنا علي بن المظفر بن القاسم الدمشقي - وهو أول حديث سمعته منه، قال : حدثنا أبو الفرج محمد بن عبد الرحمان بن أبي العز الواسطي - وهو أول حديث سمعته منه، قال : حدثنا أبو العز عبد المغيث ابن زهير - وهو أول حديث سمعته منه، قال : حدثنا زاهر بن طاهر بن محمد الشحامي - وهو أول حديث سمعته منه، قال الحسن بن علي : وحدثنا أيضا - عاليا - الحسن بن محمد بن محمد البكري - وهو أول حديث سمعته منه، أخبرنا أبو الفتوح محمد بن محمد بن محمد بن الجنيد الصوفي - وهو أول حديث سمعناه منه، حدثنا زاهر بن طاهر - وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا أبو الفضل عبد الرحمان بن أبي الفضائل عبد الوهاب بن صالح عرف بابن المعزم إمام جامع همدان بها - وهو أول حديث سمعته منه - حدثنا أبو منصور عبد الكريم بن محمد بن حامد المعروف بابن الخيام - وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك - وهو أول حديث سمعته منه حفظا، حدثنا أبو الطاهر محمد بن محمد بن مخمش الزيادي - وهو أول حديث

---

1) أو ثلاث وخمسين : ك ل نفح - ن.

4) حدثنا علي بن المظفر ... سمعته : ك ل نفح - ن.

8) قال الحسن بن علي : ك ل ن، (ح) قال الحسن بن علي : - بزيادة (ح) : نفح.

11) سمعناه : ك ل، سمعته : نفح.

2) سمعته : ل ن نفح، سمعناه : ك. همدان - بالدال المهملة - كذا في سائر النسخ، والذي في النفح : همذان - بالذال المعجمة.

سمعته منه، حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن هلال البزار ـ وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا عبد الرحمان بن بشر بن الحكم ـ وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا سفيان بن عيينة ـ وهو أول حديث سمعته منه، عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس مولى لعبد الله بن عمرو بن العاصي، عن عبد الله بن عمرو بن العاصي، أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم قال : الراحمون يرحمهم الرحمان، ارحموا أهل الأرض يرحكم من في السماء (110).

(ح)، وحدثني (111) الشريف ايضا كذلك قال : حدثني السلفي كذلك باسانيده المشهورة فيه، وهذا الحديث اخرجه الترمذي (112).

---

2) وهو أول حديث ... بن الحكم وهو أول حديث ، ك ل نفح ـ ن.
3) حدثنا سفيان ، ك ل نفح. بسنده إلى سفيان ؛ ن. وهو أول حديث سمعته منه ، ك ل نفح ـ ن.
8) ح وحدثني الشريف ، ل نفح ـ ك ن قال حدثني السلفى كذلك ، ك ل نفح ـ ن.

---

110) رواه بهذا اللفظ ـ أبو داود في سننه انظر ج 2 ص 582.

111) جرت عادة علماء مصطلح الحديث ـ إذا كان للحديث اسنادان فأكثر، وجمعوا بين الأسانيد في متن واحد ـ انهم إذا انتقلوا من اسناد إلى اسناد آخر، كتبوا بينهما حاء مفردة مهملة هكذا (ح) اختصارا من كلمة «تحويل» ـ على ما اختاره النووي، وقيل من «حديث» أو «صح»، أو «حائل».
قال السيوطي في ألفيته ـ ص 41 ـ 42 :

وكتبوا (ح) عند تكرير سنـــــــد فقيل من صح وقيل ذا انفــــــراد
مـن الحديـث أو التحويـــل ورد أو حائـل وقولهـا لفظـا .اسنــــد

وانظر شروح الفية العراقي ج 2 / 155 ـ 156.

112) بلفظ : الراحمون يرحمهم الرحمان، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء.
انظر عارضة الاحوذي على جامع الترمذي، للقاضي أبي بكر بن العربي 8 / 111.

وقال حديث حسن صحيح. قال لي الشريف ، قال لي القاضي أبو العباس الرندي ، لما قدم أبو العباس بن الغماز (113) من بلنسية، نزل بجاية، فجلس بها في الشهود مع عبد الحق بن ربيع (114)، فجاء عبد الحق يوما وعليه برنس أبيض وقد حسنت شارته وكملت هيئته، فلما نظر إليه ابن الغماز أنشده ،

لبس البرنس الفقيـه فباهـــــى وأرى انــه المليـح فتاهـــــا
لو زليخا رأتــه حيـن تبـــدى لتمنتـه أن يكـون فتاهـــا

وبه ان ابن الغماز جلس لارتقاب الهلال بجامع الزيتونة، فنزل الشهود من الماذنة وأخبروا انهم لم يهلوه، وجاء حفيد له صغير، فأخبره أنه اهله، فردهم معه فاراهم اياه، فقال ، ما اشبه الليلة بالبارحة ! وقع لنا مثل هذا مع أبي الربيع بن سالم، فانشدنا فيه ،

توارى هلال الافق عن أعين الورى وأرخى حجاب الغيم دون محيـاه
فلما تصدى لارتقاب شقيقـــه تبدى له دون الانـــام فحيـــاه

---

3) فجلس بها ، ك ل نفح. فنزل بها ، ن.
4) وقد حسنت ، ل ن نفح ـ ك.
9) وأخبره ، ل نفح. فأخبره : ك ن.
11) فانشدنا فيه : ل نفح. فانشدنا ـ رحمه الله : ك ن.

---

113) تقدمت ترجمته في ج 4 / 240، رقم (675).
114) أبو محمد عبد الحق بن ربيع الأنصاري، قال فيه الغبريني.. شيخنا الفقيه، الإمام العالم المحصل، المحقق المجيد، الصوفي المجتهد. (ت 675 هـ ـ 1285م). انظر عنوان الدراية ص 57.

وقال ـ رحمه الله ، سمعت الشريف يقول ، أول زجل عمل في الدنيا ،

بالله ياطيـــر مدلـــــــــل مــر بـي وســط القفـــــار
إيـــاك نجـــدك لعـــــاده ترمـــى حجيـــره في داري

ومنهم قاضي جماعتها، وكاتب خلافتها، وخطيب جامعها، أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي، من ولد عقبة بن عامر الفهري، نزلها سلفه قديما، وخلفه بها إلى الآن، توفى في أواسط سنة خمس وثلاثين وسبعمائة (115)، وشهد جنازته سلطانها يومئذ أبو تاشفين، وولى ابنه أبا علي منصورا ـ مكانه ـ يومئذ، ولما ثقل لسانه، دعا ابنه هذا فقال له ، أكتب هاذين البيتين، فاني نظمتهما على هذه الحالة، فكتب ،

الهي مضت للعمر سبعـون حجـة جنيت بها لما جنيت الدواهيـــا
وعبدك قد أمسى عليل ذنوبـــه فجد لي برحمى منك نعم الدواهيا(116)

1) وقال رحمه الله ، ن ـ ك ل نفح.
4) تجدك ، ك ل، نجدك ، ن، تجدد ، نفح. لعادة ، ك ل نفح، لعادة ، ن.
6) هدية ، ك ل نفح، هدبة ، ن. نزلها ، ك ل نفح، نزله ، ن.
11) فكتب ، ك ل نفح، فقلت ، ن.

115) انظر ترجمته في المرقبة العليا ص 134، وذكر أن وفاته صدر سنة (736 هـ 1335 م).
116) يعنى الدواء بالمد وقصره ضرورة، والدواهي في البيت ـ قبله جمع داهية، ولا يخفى ما بينهما من جناس.

ولما ورد الاديب أبو عبد الله محمد بن (عبد الرحمان) (117) المكودي من المغرب، رفع إليه قصيدة أولها :

سرت والدجى لم يبق إلا يسيرها نسيم صبا يحيى القلوب مسيرها

وفيها الأبيات العجاب التي سارت سير الأمثال، وهي قوله :

وفي الكلة الحمراء حمراء لو بدت لثكلى لولى ثكلها وثبورهــــا
فما بسوى مثوى لها من سوى القنا خيام ومن بيض الصفاح ستورهــا
فما بسوى صدق الغرام أرومهــــا ولا بسوى زور الخيال أزورهــــا

فأحسن إليه، وكلم السلطان حتى أرسل جرايته عليه، وقد شهدت المكودي وهذه القصيدة تقرأ عليه.

ومنهم القاضي أبو عبد الله محمد بن احمد بن علي بن ابي عمرو التميمي، ادرك ابن زيتون، واخذ عن ابي الطاهر بن سرور وحلبته، وعنه اخذت شرح المعالم له، وولى القضاء بتلمسان مرات، فلم تستفزه الدنيا، ولا باع الفقر بالغنى.

---

7) الخيال : ل ن نفح، الخيام : ك.

10) بن أحمد بن علي ... ومنهم أبو عبد الله) : ك ل نفح - ن.

---

117) ثبت في سائر النسخ هكذا : (محمد بن محمد المكودي)، ومثله في النفح، ولعل الصواب ما أثبتناه : (محمد بن عبد الرحمان المكودي).

(ت 753 هـ - 1352م). وقد جاءت ترجمته في «أوصاف الناس» لابن الخطيب ص 110، والنفح ج 6 ص 243، وجذوة الاقتباس ج 1 ص 142، ولفظ الفرائد ص 206، والسلوة ج 3 ص 273.

ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد النور، قاضي الجماعة ـ بعد ابن أبي عمرو، وكانت له رحلة إلى المشرق، لقى بها جلال الدين القزويني وحلبته، وتوفى بتونس في الوباء العام في حدود الخمسين (118).

ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسين البروني (119)، قدم عليها من الأندلس، فاقام إلى أن مات. سمعته يقول : البقر العدوية، كالابل المهملة في الصحراء، لا يجوز أن تباع بالنظر إليها، لكن بعد ان تمسك ويستولى عليها.

ومنهم أبو عمران موسى بن يمويمن المصمودي، الشهير بالبخاري (120) سمعت البروني يقول : كان الشيخ أبو عمران يدرس صحيح البخاري، ورفيق له يدرس صحيح مسلم، فكانا يعرفان بالبخاري ومسلم، فشهدا عند قاض، فطلب المشهود عليه الاعذار فيهما، فقال له أبو عمران : أتمكنه من الاعذار في الصحيحين، فضحك القاضي وأصلح بين الخصمين. سألته عما ضربه ابن هدية عليه من اباحته الاستياك في رمضان بقشر الجوز، فقال لي : نعم ويبلع ريقه. تاول ـ رحمه الله ـ ان الخصال المذكورة في

---

2) بن أبي عمرو : ك ل نفح ـ ن.

4) الخمسين : ك ل ن، الخمسين وسبعمائة : نفح.

5) ومنهم الشيخ أبو عبد الله ... ويستولى عليها) : ك ل نفح ـ ن.

9) يمويمن : ل، يمن : ن، لمين : ك ـ نفح.

10) صحيح : ك ل نفح ـ ن.

---

118) يعنى وسبعمائة . وجعل أحمد بابا وفاته سنة (749 هـ ـ 1348م) انظر نيل الابتهاج ص 242، والتعريف ص 46، وجذوة الاقتباس ص 190.

119) انظر ترجمته في التعريف 47.، ونيل الابتهاج ص 241، وجذوة الاقتباس ص 190.

120) ترجمته في جذوة الاقتباس ج 345/1.

السواك إنما تجمع في الجوز، فكان يحمل كل ما روى فيه عليه، وهذا غلط فاحش، لأن العرب لا تكاد تعرفه، ونظر إلى ما في البخاري من قوله بعد أن ذكر جواز السواك للصائم، ولا بأس أن يبتلع ريقه ـ يعنى الصائم في الجملة، فحمله على المستاك بالجوز.

وكان رحمه الله ـ قليل الاصابة في الفتيا كثير المصيبات عليها.

ومنهم ، نادرة الاعصار، أبو عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن النجار (121)، قال لي العلامة الآبلي ، ما قرأ أحد على حتى قلت له ، لم يبقى عندي ما أقول لك غير ابن النجار. سمعت ابن النجار يقول ، مر عمل الموقتين على تساوى فضلتي ما بين المغرب والعشاء والفجر والشمس، فيؤذنون بالعشاء لذهاب ثمانية عشر درجا، وبالفجر لبقائها، والجاري على مذهب مالك ان الشفق الحمرة، ان تكون فضلة ما بين العشائين أقصر، لأن الحمرة ثانية الغوارب والطوالع، فتزيد فضلة الفجر بمقدار ما بين ابتداء طلوع الحمرة والشمس، فعرضت كلامه ـ هذا على المزوار أبى زيد عبد الرحمان بن سليمان اللجائي فصوبه.

وذكرت يوما حكاية ابن رشد الاتفاق في الخمر إذا تخللت بنفسها

---

2) لأن العرب ، ك ل نفح ـ ن.
7) احد على ، ك ل نفح، على احد ، ن.
10) ثمانية عشر درجا ، ك ل ن، ثماني عشرة درجة ، نفح.
11) ان تكون ، ك ل ن، وان تكون ، نفح.
12) ثانية ، ل ن نفح، ثابتة ، ك.

---

121) انظر ترجمته في التعريف 47، ونيل الابتهاج 41، وجذوة الاقتباس، 190، والنفح 5 / 236 ـ 237.

أنها تطهر، واعترضته بما في الاكمال عن ابن وضاح انها لا تطهر، فقال لي : لا معتبر بقول ابن وضاح هذا، لأنه يلزم عليه تحريم الخل، لأن العنب لا يصير خلا حتى يكون خمرا. ـ وفيه بحث.

وذكرت يوما قول ابن الحاجب فيما يحرم من النساء بالقرابة، وهي أصوله وفصوله وفصول أول أصوله، وأول فصل من كل أصل وان علا فقال : ان تركب لفظ التسمية العرفية من الطرفين حلت والا حرمت، فتأملته فوجدته كما قال، لأن أقسام هذا الضابط أربعة : التركب من الطرفين، كابن العم وابنة العم، مقابله : كالاب والبنت، التركب من قبل الرجل، كابنة الاخ والعم، مقابله : كابن الأخت والخالة (122).

وانشدت يوما عنده على زيادة اللام :

باعد العمر من أسيرها ـ البيت (123)

فقال لي : وما يدريك انه أراد العمر الذي أراده المعري في قوله :

وعمر هند كأن الله صوره   عمرو بن هند يعنى الناس تعنيتا (124)

---

1) واعترضته : ك ن.

4) (وذكرت يوما قول ابن الحاجب .. وام العمر) : ك ل نفح ـ ن.

5) وأول فصل من كل أصلِ : ل ن نفح، وأول أصل من كل فصل : ك.

---

122) انظر مختصر ابن الحاجب الفقهي اللوحة (74 ـ ب) ـ مخطوط خاص.
وقارنه مع ما في نيل الابتهاج ص 241.

123) الشطر الثاني من هذا الرجز :

حراس أبواب على قصورها

124) أراد بعمر هند ـ قرطها، وبعمرو بن هند احد ملوك الحيرة، كان يعرف بالعنف وتعنيت الناس.
انظر شروح سقط الزند 1626.

وأضاف اللام إليه ـ كما قالوا ، أم الحليس، قلت ، ولا يندفع هذا بثبوت كون المعنية تكنى أم عمرو، لأن ذلك لا يمنع ارادة المعنى الآخر فتكون ، أم عمرو وأم العمر.

قال ابن النجار بعثت بهذه الأبيات من نظمي إلى القاضي أبي عبد الله بن هدية، فأخرج لغزها ،

إن حروف اسم من كلفت به   خفت على كل ناطق بفم
سائغة سهلة مخارجها   أجل بهذا تزاد في الكلم
صحفه ثم اقلبن مصحفه   فعل ذكي مهذب فهم
واطلبه في الشعر جد مطلبه   تجده كالصبح لاح في الظلم
فإن تأملت بت منه على   علم وإلا فأنت عنه عم

واللغز سلمان وموضعه «تأملت بت» وتوفي ـ رحمه الله ـ بتونس أيام الوباء العام (125).

ومنهم الأستاذ المقرىء الراوية الرحلة، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سبوع بن مزاحم المكناسي، ورد علينا من المشرق، فأقام معنا أعواما، ثم رحل إلى فاس، فتوفى بها في الوباء العام، جمعت عليه السبع، وقرأت عليه البخاري والشاطبيتين (126) وغير ذلك، وأما البخاري،

7) أجل بهذا ، ك ل، ولهذا ، ن. من أجل هذا ـ نفح.
تزاد ، ك ل ن، تزداد ، نفح.

14) سبوع ، ك ل ن، سبع ، نفح.

125) عين أحمد بابا، تاريخ الطاعون الجارف هنا بسنة (749 هـ 1348م). انظر ص 242

126) يعنى بهما حرز الاماني في القراءات السبع، وعقيلة الاتراب في الرسم والضبط ـ كلاهما لأبي القاسم الشاطبي.

فحدثني به قراءة على أحمد بن الشحنة الحجار في سنة ثلاثين وسبعمائة، وكان الحجار قد سمعه على ابن الزبيدي في سنة ثلاثين وستمائة، وهذا ما لا يعرف له نظير في الإسلام، وقد قال عبد الغني الحافظ ، لا نعرف في الإسلام من وازاه غير عبد الله بن محمد البغوي في قدم السماع، فإنه توفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة. قال ابن خلاد ، سمعناه يقول ، حدثنا إسحاق بن اسماعيل الطالقاني سنة خمس وعشرين ومائتين، وسمعه ابن الزبيدي على أبى الوقت بسنده قال لي ابن مزاحم ، هذا طريق كله سماع. وأما الشاطبيتان، فحدثني بهما قراءة عليه جميعهما، عن بدر الدين بن جماعة بقراءتهما عليه، عن أبي الفضل هبة الله بن الأزرق بقراءتهما عليه عن المؤلف ـ كذلك، وحدثني بتسهيل الفوائد عن ابن جماعة عن المؤلف ابن مالك وغير ذلك.

وممن ورد عليها لا يريد الاقامة بها، شيخي وبركتي وقدوتي ، أبو عبد الله محمد بن حسين القرشي الزبيدي التونسي (127)، حدثني بالصحيحين قراءة لبعضهما ومناولة لجميعهما، عن أبي اليمن بن عساكر، لقيه بمكة سنة إحدى وثمانين وستمائة بسنده المشهور. وحدثني أيضا، ان أبا منصور العجمى حدثه بمحضر الشيخين ، والده حسين وعمه حسن،

---

4) عبد الله ، ك ل ن، غير عبد الله بزيادة (غير) ، نفح ـ والمعنى يقتضيه.

7) ومائتين ، ك ل نفح ـ ن.

12) عليها ، ل ن نفح، علينا ، ك.

14) اليمن ، ل ن نفح، اليمان ، ك.

---

127) قال فيه ابن خلدون ، كان كبير تونس لعهده في العلم والفتيا، وانتحال طرق الولاية التي ورثها عن أبيه حسن وعمه حسين الوليين الشهيرين (ت. 740 ـ 1339م).
انظر التعريف ص 14، ورحلة ابن بطوطة ص 16.

واثنى عليه دينا وفضلا ـ انه أدخل ببعض بلاد المشرق على المعمر ادخله عليه بعض ولد ولده، فألفاه ملفوفا في قطن، وسمع له دويا كدوي النحل، فقال له : ألقيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ورأيته، قال : نعم، قلت ليس في هذا ما يستراب منه إلا الشيخ المعمر، فإنا لا نعرف حاله، فان صح، فحديثنا عنه ثلاثي، وقد تركت سنة خمس وأربعين بمصر رجلا يسمى بعثمان، معه تسعون حديثا، يزعم أنه سمعها من المعمر، وقد أخذت عنه وكتبت منه، فهذا ثناني، وأمر المعمر غريب، والنفس أميل إلى نفيه.

ومنهم إمام الحديث والعربية، وكاتب الخلافة العثمانية والعلوية، (128)، أبو محمد عبد المهيمن بن محمد الحضرمي السبتي (129)، جمع فأوعى، واستوعب أكثر المشاهير وما سعى، فهو المقيم الظاعن، الضارب القاطن، سألني عن الفرق بين علم الجنس واسم الجنس، فقلت له : زعم الخسروشاهى أنه ليس بالديار المصرية من يعرفه غيره، وأنا أقول : ليس في الدنيا عالم إلا وهو يعلمه غيره، لأنه حكم لفظي أوجب تقديره

2) فألفاه : ل ن نفح، فالقاه : ك، وهو تصحيف.

14) غيره : ك ل نفح ـ ن.

128) العثمانية نسبة إلى عثمان بن يعقوب المريني، والعلوية نسبة إلى على أبي الحسن المريني.

129) قال فيه ابن خلدون : إمام المحدثين والنحاة بالمغرب، لازمته وأخذت عنه سماعا واجازة. (ت 749 هـ ـ 1348م).

انظر التعريف ص 20، وجدوة الاقتباس ص 279، ومستودع العلامة ص 50، والاحاطة ص 315.

المحافظة على ضبط القوانين كمدل عمر ونحوه، فاستحسن ذلك، وكان ينكر إضافة الحول إلى الله عز وجل، فلا يجيز أن يقال بحول الله وقوته، قال : لأنه لم يرد اطلاقه، والمعنى يقتضي امتناعه، لأن الحول كالحيلة أو قريب منها، وتوفى بتونس أيام الوباء العام.

ومنهم الفقيه المحقق الفرضي المدقق، أبو عبد الله بن سليمان بن علي السطي (131)، قرأت عليه كتاب الحوفي علما وعملا، قال لي في قول ابن الحاجب : والثمن والثلث والسدس من أربعة وعشرين. ـ : (132) هذا لا يصح، إذ لا يجتمع الثلث والثمن في فريضة، وقد سبقه إلى هذا الوهم صاحب المقدمات، وسألت عنه ابن النجار فقال لي : إنما إراد المقام لأنه يجتمع مع الثلثين، والانصاف انه لا يحسن التعبير بما لا تصح ارادة نفسه عن غيره، فكان الوجه أن يقول : والثلثان أو ومقام الثلث ونحو ذلك، لأن الثلث انما يدخل هنا تقديرا لا تحقيقا ـ كما في الجواهر. وانظر باب المدبر من كتاب الحوفي، فإن فيه موافقة السبعة لعدد لا توافقه، فهو من باب الفرض، وعليه ينبغي أن يحمل كلام ابن الحاجب.

2ـ1) (وكان ينكر ... الوباء العام) : ك ل نفح ـ ن.

7) وعشرين : ك ل نفح، وعشرة : ن.

---

130) يعني سنة (749 هـ) ـ كما أسلفنا.

131) محمد بن علي بن سليمان السطي نسبة إلى سطة من بطون أوربة بنواحي فاس، قال فيه ابن خلدون : كان احفظ الناس لمذهب مالك، وأفقههم فيه. (749 هـ ـ 1348م).
انظر التعريف ص 31 ـ 32، ونيل الابتهاج ص 243، والجذوة ص 142.

132) انظر مختصر ابن الحاجب الفقهي اللوحة (183 ـ ا).

ومنهم : الاستاذ أبو عبد الله الرندي، والقاضي ابو عبد الله محمد ابن علي بن عبد الرزاق الجزولي (133)، والقاضي أبو اسحاق ابراهيم ابن عبد الرحمان بن ابي يحيى (134) - في كثير من الخلق . فلنضرب عن هذا.

ومن شيوخي الصلحاء الذين لقيت بها، خطيبها الشيخ أبو عثمان سعيد بن ابراهيم بن علي الخياط، أدرك أبا إسحاق الطيار، وقد صافحته - وأنا صغير، لأنه توفى سنة تسع وعشرين بمصافحته إياه، بمصافحته الشيخ أبا تميم، بمصافحته أبا مدين، بمصافحته أبا الحسن بن حرزهم، بمصافحته ابن العربي، بمصافحته الغزالي، بمصافحته أبا المعالي، بمصافحته أبا طالب المكي، بمصافحته ابا محمد الجزيري، بمصافحته الجنيد، بمصافحته سريا، بمصافحته معروفا، بمصافحته داوود الطائي، بمصافحته حبيبا العجمي، بمصافحته الحسن البصري، بمصافحته علي بن أبي طالب، بمصافحته رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

ومنهم خطيبها المصقع، أبو عبد الله محمد بن علي بن الجمال، أدرك محمد بن رشيد البغدادي (135)، **صاحب الزهر والوتريات على**

4-3) فلنضرب عن هذا : ك ل نفح - ن.
6) ادرك ابا اسحاق ... وسلم : ك ل نفح - ن.
15) الزهر : ل نفح، الزهري : ك ن.

---

133) انظر ترجمته في نيل الابتهاج ص 249، والسلوة 3 / 276.

134) ترجمته في الاحاطة ج 372/1، والجذوة 85/1 - 86.

135) أبو عبد الله مجد الدين محمد بن رشيد البغدادي، يعرف بالوترى، لأنه نظم الوتريات - وهي قصائد على حروف المعجم، تتألف كل واحدة من 21 بيتا في مدح الرسول، وأول كل بيت على حرف القافية، وقد بداء نظمها بغرناطة سنة (652 هـ)، حج سنة (661 هـ)، وكانت وفاته سنة (662 هـ - 1263م).

حروف المعجم، والمذهبة، وغيرها. حدثني عنه انه تاب بين يديه لاول مجلس جلسه بتلمسان سبعون رجلا.

ومنهم الشقيقان الحاجان الفاضلان، أبو عبد الله محمد وابو العباس احمد (136)، ابنا ولي الله ابي عبد الله محمد بن محمد بن ابي بكر ابن مرزوق العجيسي، كساني محمد خرقة التصوف بيده كما كساه اياها الشيخ بلال بن عبد الله الحبشي، خادم الشيخ أبي مدين، كما كساه أبو مدين، قال محمد بن مرزوق ، وكان مولد بلال سنة 559، وخدم أبا مدين - نحوا من خمسة عشر عاما - إلى أن توفي في عام تسعين وخمسمائة، ثم عاش بعده أكثر من مائة سنة، ولبس أبو مدين من يد ابن حرزهم، ولبس ابن حرزهم من يد ابن العربي (137)، واتصل اللباس اتصال المصافحة.

ومنهم أبو زيد بن عبد الرحمان بن يعقوب بن علي الصنهاجي المكتب، حدثنا عن قاضيها أبى زيد عبد الرحمان بن علي الدكالي، انه اختصم عنده رجلان في شاة ادعى احدهما انه أودعها الآخر، وادعى انها ضاعت منه، فأوجب اليمين على المودع انها ضاعت من غير تضييع، فقال ، كيف أضيع وقد شغلتني حراستها عن الصلاة حتى خرج وقتها.

---

7) (قال محمد بن مرزوق ... المصافحة) ؛ ك ل نفح - ن.

12) ابى ؛ ل ن نفح - ك.

13) الدكالي ؛ ل نفح، الدلالي ؛ ن.

15) انها ؛ ل ن نفح، انه ؛ ك.

---

136) أبو العباس بن مرزوق، هو والد الخطيب بن مرزوق الجد، وأبو عبد الله المذكور عمه. انظر نيل الا بتهاج ص 251.

137) تأمله مع ما نجده في كتبه من أن خرقة التصوف بدعة مذمومة انظر العارضة 7 / 276.

فحكم عليه بالغرم، وقيل له في ذلك، فقال : تأولت قول عمر : ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع.

ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد القرموني، مكتبي الأول، ووسيلتي إلى الله عز وجل، قرأ على الشيخين أبوى عبد الله القصري وابن حريث وحج حجات، وكان عقد بقلبه انه كلما ملك مائة دينار عيونا، سافر إلى الحج، وكان بصيرا بتعبير الرؤيا، فمن عجائب شأنه فيه انه كان في سجن أبي يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق فيمن كان من أهل تلمسان أيام محاصرته لها، فرأى أبو جمعة بن علي التلالسي الجرائحي منهم كانه قائم على سانية دائرة وجميع قواديسها يصب في نقير في وسطها، فجاء ليشرب . فلما اغترف الماء اذا فيه فرث ودم فارسله، ثم اغترف فاذا هو كذلك ثلاثا او اكثر، فعدل عنه فراى خصة ماء، وشرب منها، ثم استيقظ وهو (في) النهار، فاخبره فقال : ان صدقت رؤياك فنحن عن قليل خارجون عن هذا المكان، قال : كيف ؟ قال : السانية الزمان، والنقير السلطان، وأنت جرائحي تدخل يديك في جوفه، فينالها الفرث والدم.

---

3) القرموني : ك ل ن. الفرموني : نفح. وفي نيل الابتهاج : القرقوني. مكتبى الأول : ك ل نفح. بركتى : ك.

5) حجات : ك ل نفح. حججا : ن.

6) عيونا : ك ل نفح. عينا : ن.

10) يصب : ل نفح. تصب : ك ن.

12) وهو النهار. كذا في سائر النسخ، ومثله في النفح، والزيادة من البستان. ونيل الابتهاج. والمعنى يقتضيها.

وهذا ما لاتحتاج معه، فلم يكن إلا ضحوة الغد، وإذا النداء عليه، فأخرج فوجد السلطان مطعونا بخنجر، فأدخل يده، فنالها الفرث والدم، فخاط جراحته ثم خرج فرأى خصة ماء، فغسل يديه وشرب، ثم لم يلبث السلطان ان توفي وسرحوا. (138) وتعداد اهل هذه الصفة يكثر. فلنصفح عنهم ولنختم فصل من لقيته بتلمسان بذكر رجلين هما بقيد الحياة، احدهما عالم الدنيا، والآخرة نادرتها؛ اما العالم فشيخنا ومعلمنا العلامة ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن احمد العبدري الآبلي التلمساني سمع جده لامه أبا الحسين بن غلبون المرسى القاضي بتلمسان، واخذ عن فقهائها أبي الحسين التنسي وابني الإمام، ورحل في آخر المائة السابعة، فدخل مصر والشام والحجاز والعراق، ثم قفل إلى المغرب، فأقام بتلمسان مدة، ثم فر امام أبي حمو موسى بن عثمان إلى المغرب. حدثني انه لقي أبا العباس أحمد بن ابراهيم الخياط، شقيق شيخنا أبي عثمان المتقدم ذكره، فشكا له ما يتوقعه من شر أبي حمو، فقال له : عليك بالجبل، فلم يدر ما قال حتى تعرض له رجل من غمارة، فعرض عليه الهروب به، قال : فخفت أن يكون أبو حمو قد دسه علي، فتنكرت له فقال لي : إنما أنا أسير بك على الجبل، فتذكرت قول أبي إسحاق،

---

1) تحتاج كذا في سائر النسخ، ومثله في النفح، وفي نيل الابتهاج (نجاح). وجاءت العبارة في البستان هكذا : (وهذا لاتحتاج معه إلى دليل) بزيادة (إلى دليل).

4) فلنصفح : ك ل نفح، فليصفح : ن.

8) الحسين : ل نفح، الحسن : ك ن.

11) فر أمام : ك ل، قر امام : ن، فر ايام : نفح.

16) انا : ل ن ـ ك نفح.

---

138) ووردت القصة في نيل الابتهاج ص 152.

فواطأته وكان خلاصي على يده، ولقد وجدت العطش في بعض مسيري معه، حتى غلظ لساني، واضطربت ركبتاي فقال لي : ان جلست قتلتك لئلا افتضح بك، فكنت أقوي نفسي، فمر على بالي في تلك الحالة استسقاء عمر بالعباس وتوسله به، فوالله ما قلت شيئا حتى رفع لي غدير ماء، فأريته أياه، فشربنا ونهضنا، ولما دخل المغرب، أدرك أبا العباس ابن البناء، فاخذ عنه وشافه كثيرا من علمائه، قال لي : قلت لابي الحسن الصغير : ما قولك في المهدي، فقال : عالم سلطان. فقلت : قد انبأت عن مرادى، ثم سكن جبال الموحدين، ثم رجع إلى فاس، فلما افتتحت تلمسان، لقيته بها، فأخذت عنه، فقال لي الآبلي : كنت يوما مع القاسم ابن محمد الصنهاجي، فوردت عليه طومارة من قبل القاضي أبى الحجاج الطرطوشي فيها :

(خيرات) ما تحويه مبذولة   ومطلب تصحيف مقلوبها (139)

فقال لي : ما مطلبه ؟ فقلت : نارنج.

دخل على الآبلي - وأنا عنده بتلمسان - الشيخ عبد الله الدباغ المالقي المتطبب، فأخبرنا ان أديبا استجدى وزيرا بهذا الشطر :

---

1) يده : ك ل نفح، يديه : ن.
10) طومارة : ل ن نفح، حومارة : ك.
13) ما مطلبه : ك ل نفح ، فاقلبه : ن.
15) الشطر : ل ن نفح، الشعر : ك.

---

139) فهو تصحيف (خيرات).

ثم طبيب قل ما ينصف.

فأخذته فكتبته ثم قلبته وصحفته، فإذا هو قصبتا ملف شحمي.

ومر الدباغ علينا يوما بفاس، فدعاه الشيخ فلباه، فقال : حدثنا بحديث اللظافة. فقال : نعم، حدثني أبو زكرياء بن السراج الكاتب بسجلماسة، ان أبا إسحاق التلمساني وصهره مالك بن المرحل، وكان ابن السراج قد لقيهما، اصطحبا في مسير، فآواهما الليل إلى مجشر، فسألا عن طالبه، فدلا فاستضافاه فأضافهما، فبسط قطيفة بيضاء، ثم عطف عليهما بخبز ولبن، وقال لهما : استعملا من هذه اللظافة حتى يحضر عشاؤكما، وانصرف فتحاورا في اسم اللظافة لأي شيء هو منهما حتى ناما، فلم يرع أبا اسحاق إلا مالك يوقظه ويقول : قد وجدت اللظافة. قال : كيف ؟ قال : ابعدت في طلبها حتى وقعت بما لم يمر قط على سمع هـــذا البدوي، فضلا عن أن يراه، ثم رجعت القهقهري حتى وقعت على قول النابغة :

بمخضب رخص كأن بنانه عنم يكاد من اللطافة يعقد

فسنح لبالي أنه وجد اللطافة وعليها مكتوب بالخط الرقيق : اللين، فجعل احدى النقطتين للطاء، فصارت اللطافة اللظافة، واللين : اللبن، وان كان صحف عنم بغنم، وظن ان يعقد جبن فقد قوى عنده الوهم، فقال أبو اسحاق : ما خرجت عن صوبه، فلما جاء سألاه، فاخبرهما انها اللبن،

---

5) وكان ابن السراج قد لقيهما ... : ك ل نفح ـ ن.

7) فدلا : ك ل نفح، مدلا عليه : ن.

8) لهما : ل ن نفح ـ ك.

12) حتى وقعت : ك ل نفح، فوقعت : ن.

17) أبو اسحاق : ك ن نفح، اسحاق باسقاط (ابو) : ل.

18) صوبه : ل نفح، هو به : ك ن . جاء سالاه : ك ل نفح، جالساه : ن.

واستشهد بالبيت كما قال مالك. ولا تعجب من مالك، فقد ورد فأسا شيخنا أبو عبد الله محمد بن يحيى الباهلي ـ عرف بابن المسفر ـ (140) رسولا عن صاحب بجاية. فزاره الطلبة فكان فيما حدثهم انهم كانوا على زمان ناصر الدين يستشكلون كلاما وقع في تفسير سورة الفاتحة من كتاب فخر الدين ويستشكله الشيخ معهم.

وهذا نصه : ثبت في بعض العلوم العقلية، ان المركب مثل البسيط في الجنس، والبسيط مثل المركب في الفصل، وان الجنس أقوى من الفصل، فرجعوا به إلى الشيخ الآبلي، فتأمله ثم قال : هذا كلام مصحف، وأصله ان المركب قبل البسيط في الحس، والبسيط قبل المركب في العقل، وان الحس أقوى من العقل، وأخبروا ابن المسفر فلج، فقال لهم الشيخ : التمسوا النسخ، فوجدوه في بعضها كما قال الشيخ، «والله يوتي فضله من يشاء».

قال لي الآبلي : لما نزلت تازة، بت مع ابي الحسن بن بري (141) وابي عبد الله الترجالي، فاحتجت الى النوم، وكرهت قطعهما عن

---

10) فاخبروا : ك ل وأخبروا : ن نفح.

11) التمسوا : ك ل نفح، انظروا : ن.

---

140) وسماه ابن مريم بالمسفر. قال : وكان فقيها، عالما صالحا. (ت 743 هـ 1342م).
انظر البستان ص 227.

141) أبو الحسن علي بن محمد بن بري من أهل تازا، عالم أديب، ونحوى مقرىء. (ت 731 هـ ـ 1330م).

انظر دائرة المعارف الإسلامية 1 /96، وهدية العارفين 1 / 716، وأخطأ فجعل وفاته سنة (709 هـ 1309م).

الكلام، فاستكشفتهما عن معنى هذا البيت للمعري :

أقول لعبد الله لما سقاؤنا   ونحن بوادي عبد شمس وهاشم

فجعلا يفكران فيه، فنمت حتى أصبح ولم يجداه، فسألاني عنه، فقلت : معناه أقول لعبد الله لما وهى سقاؤنا ونحن بوادي عبد الشمس شم لنا برقا. قلت : وفي جواز مثل هذا نظر.

سمعت الآبلي يقول : دخل قطب الدين الشيرازي والدبيران (142) على فضل الدين الخونجي ببلده ـ وقد تزييا بزي القونوية، فسأله احدهما عن مسألة فأجابه، فتعايا عن الفهم، وقرب التقرير فتعايا، فقال الخونجي متمثلا :

علي جلب المعاني من معادنها   وما علي لكم ان تفهم البقر

فقال له : ضم التاء يا مولانا. فعرفهما فحملهما الى بيته.

قلت : سمعت شمس الدين الاصبهاني بخانقة قيسوم بمصر يقول : ان شيخه القطب توفى عام احد عشر وسبعمائة، وله سبع وسبعون سنة، وهذا يضعف هذه الحكاية ـ عندي .

---

1) الكلام به : ل. الكلام ـ باسقاط (به) : ك ن نفح.
معنى هذا البيت للمعري : ك ل نفح. معنى بيت المعري : ن.
4) سقاؤنا : ل ن نفح. سقاؤهم ك .
5) لنا برقا : ك ل نفح. سنا برق : ن.
6) والدنيران ، ك ل ن. والدبيران : نفح.
7) تزيا : ن نفح. تزييا : ك ل. القانونية : ل نفح. القونوى : ك ن.
12) شمس الدين : عندى : ك ل نفح ـ ن.
14) هذه ، ك ن نفح. بهذه : ل.

---

(142) لعله يعنى به نجم الدين علي بن عمر الكاتبي القزويني، حكيم منطقى (ت 675 هـ ـ 1277م).
انظر فوات الوفيات 2 /66، وهدية العارفين 1 / 713، ومعجم المطبوعات 1537.

سمعت الآبلي يقول ان الخونجي ولى قضاء مصر بعد عز الدين ابن عبد السلام، فقدم شاهدا كان عز الدين أخره. فعذله في ذلك، فقال : ان مولانا لم يذكر السبب الذي رفع يده من أجله، وهو الآن غير متمكن من ذكره.

سمعت الشيخ الآبلي يحدث عن قطب الدين القسطلاني انه ظهر في المائة السابعة من المفاسد العظام ثلاث : مذهب ابن سبعين، وتملك الكفار للعراق، واستعمال الحشيشة.

سمعت الآبلي يقول : قال أبو المطرف بن عميرة (143) :

فضل الجمال على الكمال بوجهه فالحق لا يخفى على من وسطه
وبطرفه سقم وسحر قد أتى مستظهرا بهما على ما استنبطه
عجبا له برهانه بشروطه معه فما مقصوده بالسفسطه

قال : فأجابه أبو القاسم بن الشاط (144) فقال :

---

3) الشيخ : ل نفح ـ ك ن.
11) معه : ك ل نفح، حسن : ن.

---

143) أبو المطرف أحمد بن عبد الله المخزومي، كاتب أديب، ولى قضاء شاطبة ومكناسة وسواهما. (ت 658 هـ ـ 1260م).
انظر الاحاطة 1 / 60، وجذوة الاقتباس ص 72، وبغية الوعاة 137، ولسان الميزان 1 / 203، وعنوان الدراية 178.

144) أبو القاسم قاسم بن عبد الله بن محمد بن الشاط الأنصاري السبتي.
قال فيه ابن فرحون : نسيج وحده في أصالة النظر ونفوذ الفكر، وجودة القريحة وتسديد الفهم ـ إلى حسن الشمائل وعلو الهمة، والعكوف على العلم، والاقتصار على الآداب السنية، والتحلي بالوقار والسكينة. (ت 723 هـ ـ 1323م).
انظر الديباج ص 225 ـ 226.

علم التباين في النفـــوس وانهـــا منها مغلطـــة وغيـــر مغلطـــة
فئة رأت وجه الدليل وفرقـــــة اصغت إلى الشبهات فهي مورطـــه
فاراد جمعهما معا في ملكـــــه هاذي بمنتجـة وذي بمغلطـــه

يعنى قولهم في التام هو ما تحمل في البرهان الفصل. وأخبـــار الآبلي وأسمعتى منه تحتمل كتابا. فلنقف على هذا القدر منها.

وأما النادرة. فأبو عبد الله محمد بن أحمد بن شاطر الجمحي المراكشي (145). صحب أبا زيد الهزميري كثيرا، وأبا عبد الله بن تيجلات، وأبا العباس بن البناء، واضرابه من المراكشيين ومن جاورهم، ورزق بصحبة الصالحين حلاوة القول. فلا تكاد تجد من يستثقله وربما سئل عن نفسه فيقول : ولي مفسود. قلت له يوما : كيف أنت ؟ فقال : محبوس في الروح، وقال : الليل والنهار حرسيان، أحدهما أبيض، والآخر أسود. وقد أخذا بمجامع الخلق يجرانهم إلى يوم القيامة. وانا مردنا إلى الله. وسمعته يقول : المؤذنون بنو بيوت الله، يدعون أولياء الله إلى بيته لعبادته. فلا يصدهم عن دعائهم ظلمة ولا شتاء ولا طين. ويصرفونهم عن الاشتغال بما لم يبن له. فيخرجونهم ويغلقون الابواب دونهم.

---

2) فئة رات : ك ل نفح. فبداره : ن.

4) ما تحمل : ك ل نفح. بالجمل : ن. واسمعتى : ل ن نفح. واسمعته : ك. الفصل : ن نفح. الفضل : ك ل.

6) فأبو عبد الله : ك ل نفح. فهو أبو عبد الله : ن.
الجمحى : ل نفح. الحيمى : ك . الحجمى : ن.

8) تيجلات : ك ل نفح. تجيلات : ن.

14) طين له : ك ل ن - نفح.

---

145) انظر في ترجمته نيل الابتهاج ص 248. والاعلام لعباس بن ابراهيم ج 4 / 375.

ووجدته ذات يوم في المسجد ذاكرا، فقلت : كيف أنت ؟ فقال : «فهم في روضة يحبرون» فهممت بالانصراف، فقال : أين تذهب من روضة من رياض الجنة، يقام بها على رأسك بهذا الباجي - فأشار إلى المنار مملوءأ : الله أكبر.

مر ابن شاطر يوما على أبي العباس أحمد بن شعيب الكاتب (146) - وهو جالس في جامع الجزيرة - طهره الله - وقد ذهبت به الفكرة، فصاح به، فلما رفع رأسه إليه، قال له : انظر إلى مركب عزرائيل هذا، وأشار إلى نعش هنالك - وقد رفع شراعه، ونودي عليه : الطلوع ياغزي .

وأكل يوما مع أبي القاسم عبد الله بن رضوان (147) الكاتب جلجلانا، فقال لهم أبو القاسم : ان في الجلجلان لطعما من طعم اللوز، فقال ابن الشاطر : وهل الجلجلان إلا لوزة دقة، وسئل عن العلة في نضارة الحداثة، فقال : قرب عهدها بالله، قيل له : فمم تغير الشيوخ ؟ فقال : من بعد العهد من الله وطول الصحبة مع الشياطين : فقيل له :

---

2) روضة : ك ل نفح - ن.

8) (قد رفع شراعه ... يا غزى) : ك نفح - ل ن.

10) (بن رضوان الكاتب) : ك نفح - ل ن.
أبو القاسم : ل ن نفح، أبو القاسم هذا - بزيادة (هذا) : ك.

11) لطعما : ل ن نفح، لظرفا : ك. (وسئل عن العلة .. ما بالك) : ك نفح - ل ن.

---

146) أبو العباس احمد بن شعيب الجزنائي التازي، نزيل فاس، برع في اللسان والادب، والعلوم العقلية. (ت 750 هـ - 1349م).
انظر التعريف ص 48، ونثير فرائد الجمان ص 335، ونيل الابتهاج ص 68، وجذوة الاقتباس 47.

147) انظر ترجمته في مستودع العلامة ص 51 - طبع تطوان.

فبخرة أفواههم ؟ فقال ، من كثرة ما تفل الشياطين فيها، وكان يسمى الصغير فأر المصطكى.

قال لي ابن شاطر ، لقيت عمي ميمونا المعروف بدبير لقرب موته وقد اصفر وجهه، وتغيرت حاله فقلت ما بالك ؟

فقال لي انسدت الزربطانة (148) فطلع الخراء - يعنى العذرة. يشير الى الاحتقان للطبيعة.

أنشدني ابن الشاطر قال أنشدني أبو العباس بن البناء (149) لنفسه فقلت ،

قصدت الى الوجازة في كلامي   لعلمي بالصواب في الاختصار
فلم احذر فهوما دون فهمي   ولكن خفت ازراء الكبار
فشأن فحولة العلماء شأني   وشأن البسط تفهيم الصغار

وأخبار ابن الشاطر عندي تحتمل كراسة، فلنقنع بهذا القدر.

---

5) (فقال لي... للطبيعة) ، ك نفح - ل ن.
7) أنشدني ابن شاطر قال أنشدني ، ك نفح. أنشد ابن الشاطر - باسقاط (قال أنشدني) ، ل.

فقلت ، ل ن. فكتبتها بين يديه ، ك - نفح.
10) فهما ، ل. فهو ما ، ك ن.
11) (فشأن ... تفهيم الصغار) ، ك ن - ل . والأبيات ساقطة في النفح باستثناء الشطر الأول.
12) فلنقنع منها ، ك نفح. فلنقنع - باسقاط (منها) ، ل ن.

---

148) الزربطانة ، مجمع المياه القذرة. يسد بزرب وشبهه. وفي فاس حي يعرف إلى اليوم بالزربطانة.
149) تقدمت ترجمته في ج 3 ص 23 رقم (1) وانظر الاحاطة 270/2 - 271.

فصل : ولما دخلت تلمسان على بني عبد الوادي، تهيأ لي السفر منها، فرحلت إلى بجاية، فلقيت فيها أعلاما درجوا، فامست بعدهم خلاء بلقعا، فمنهم : الفقيه أبو عبد الله محمد بن يحيى الباهلي، عرف بابن المسفر، باحثته واستفدت منه، فسألني عن اسم كتاب الجوهري، فقلت له : من الناس من يقول : الصحاح بالكسر، ومنهم من يفتح ، فقال : إنما هو بالفتح بمعنى الصحيح كما ذكره في باب صح، قلت : ويحتمل أن يكون مصدر صح، وكتب لبعض أصحابه رسالة صدرها بهذين البيتين :

وصلت صحيفتكم فهـزت معطفـى فكأنما أهدت كؤوس القرقـــــف
وكأنها نيل الاماني لخائــــــــف أو وصل محبوب لصب مدنـــف

ومنهم قاضيها : أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبي يوسف يعقوب الزواوي، فقيه ابن فقيه، كان يقول : من عرف ابن الحاجب أقرأ به المدونة، قال : وأنا أقرأ به المدونة.

ومنهم أبو علي حسين بن حسين، إمام المعقولات ـ بعد ناصر الدين.

ومنهم : خطيبها أبو العباس أحمد بن عمران، وكان قد ورد تلمسان، وأورد بها على قول ابن الحاجب في حد العلم : صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض ـ الخاصة، إلا أن يزاد في الحد لمن قامت به،

---

4) فسالني : ل. وسالني : ك ن نفح.
6) بمعنى الصحيح : ك ن نفح ـ ل.
3) (ومنهم أبو علي .. ناصر الدين) : ك نفح ـ ل ن.
6) بها : ك نفح. فيها : ل ن.
عمران السلوى : ك ـ ل ن نفح.

لأنها إنما توجب فيه تمييزا لا تميزا، وهذا حسن.

ومنهم الشيخان أبو عزيز، وأبو موسى بن فرجان وغيرهم من أهل عصرهم، ثم رحلت إلى تونس، فلقيت بها قاضي الجماعة وفقيهها ، أبا عبد الله بن عبد السلام (150)، فحضرت تدرسيه، وأكثرت مباحثته، ولما نزلت بظاهر قسطنطينة، تلقاني رجل من الطلبة، فسألني عن هذه الآية : «وإن لم تفعل فما بلغت رسالاته (151)» فإن ظاهرها ان الجزاء هو الشرط ـ أي : وان لم تبلغ، فما بلغت، وذلك غير مفيد. فقلت : بل هو مفيد ـ أي : وان لم تبلغ في المستقبل، لم ينفعك تبليغك في الماضي، لارتباط أول الرسالة بآخرها، كالصلاة ونحوها، بدليل قصة يونس، فعبر بانتفاء ماهية التبليغ عند انتفاء المقصود منه، إذ كان إنما يطلب له ولا يعتبر بدونه، كقوله عليه السلام : لا صلاة إلا بطهور (152).

---

1) أحسن : ل. حسن : ك ن نفح.
2) فرجان : ك نفح . فرحان : ل ن.
7) تبلغ : ك ن نفح. تفعل : ل.
10) عن : ك نفح. عند : ل ن. إذ : ل نفح. إذا : ك ن.
11) بطهور : ن نفح. بطهير : ك ل.

---

150) انظر ترجمته في الديباج المذهب 336. والمرقبة العليا : 161. ونيل الابتهاج 240، والتعريف 19.
151) الاية 67 ـ سورة المائدة.
152) أخرجه مسلم والترمذي بلفظ : لا يقبل الله صلاة بغير طهور. انظر تيسير الوصول ج 2 / 231.

ثم اجتمعت بابن عبد السلام (153) بجامع بوقر بتونس، فسألته عن ذلك، فلم يزد على ان قال هذا مثل قوله عليه السلام ؛ فمن كانت هجرته إلى الله ـ الحديث (154)، وقد علمت ما قال الشيخ تقي الدين فيه، قلت ؛ كلام تقي الدين لا يعطي الجواب عن الآية ـ فتأمله.

وقاضي المناكح أبا محمد الاجمي (155) ـ وهو حافظ فقهائها في وقته، والفقيه أبا عبد الله بن هارون، شارح ابن الحاجب في الفقه والاصول، والخطيب ابا عبد الله بن الستار، وحضرت تدريسه بمدرسة المعرض. والعلامة ابا عبد الله بن الجياب الكاتب، والفقيه ابا عبد الله ابن سلامة، والشيخ الصالح ابا الحسن المنتصر، وارث طريقة الشيخ ابي محمد المرجاني، آخر المذكورين بإفريقية.

ورأيت ابن الشيخ المرجاني فحدثني أبو موسى بن الإمام ـ أنه اشبه به من الغراب بالغراب !.

وسيدي أبا عبد الله الزبيدي المتقدم ذكره، وأوقفني على خطأ في كتاب الصحاح وذلك انه زعم أن السالم جلدة ما بين العينين والأنف،

---

1) يوفير ؛ ل، بوقر ؛ ك ن، بوقير ؛ نفح. بتونس ؛ ل ن، من تونس ؛ ك نفح.
2) عليه السلام ؛ ل ن نفح. عليه الصلاة والسلام ـ بزيادة (الصلاة) ؛ ك.
7ـ (شارح ابن الحاجب ... بإفريقية) ؛ ك نفح ـ ل ن.
11) فحدثني ؛ ك نفح. حدثني ؛ ل ن.

---

153) أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الهواري، قاضي الجماعة بتونس، كان إماما عالما، حافظا متفننا. (ت 749 هـ ـ 1348م).
انظر الديباج ص 336، والنيل ص 242، وشجرة النور ص 210.
154) أخرجه الجماعة.
155) ترجمه أحمد بابا، وذكر ان وفاته كانت سنة (748 هـ ـ 1347م).
انظر نيل الابتهاج ص 242.

قال : ومنه قول ابن عمر في ابنه سالم ـ رضي الله عنه :

يديرونني عن سالم وأديرهم　　　وجلدة بين العين والأنف سالم

قال : وهذا أراد عبد الملك ـ حيث كتب إلى الحجاج : أنت مني كسالم، وهذا خطأ فاحش، وكان يلزمه أن يسميها بالعمارة أيضا لقوله ـ عليه الصلاة والسلام : عمارة جلدة ما بين عيني وانفي، وإنما المراد بمثل هذا القرب والتحمد.

ولقيت بتونس غير واحد من العلماء والصلحاء يطول ذكرهم، ثم قفلت إلى المغرب يسايرني رجل من أهل القسطنطينة يعرف بمنصور الحلبي، فما لقيت رجلا أكثر أخبارا ولا أظرف نوادر منه، فمما حفظته من حديثه ان رجلا من الأدباء، مر برجل من الغرباء، وقد قام بين ستة أطفال، جعل ثلاثة عن يمينه، وثلاثة عن شماله، وأخذ ينشد :

ما كنت أحسب أن أبقى كذا أبدا　　أعيش والدهر في أطرافه حتـــف
ساس بستة أطفال توسطهـــــم　　شخصي كأحرف ساس وسطها ألف

1) ومنه : ك ل ن. وفيه : نفح.
ان السالم : ك نفح. ان سالم : ن. سالم ـ باسقاط (ان) : ل.
العين : ك ن نفح. العينين : ل.
2) بين العين والأنف : ك ل ن. بين الأنف والعين : نفح.
عن : ك ن نفح. علي : ل . ما بين : ل. بين ـ باسقاط (ما) : ك ن نفح. واديرهم : نفح.
وفي سائر النسخ : وأريده.
4) وهذا : ك. هذا : ل ن نفح.
أيضا : ك نفح ـ ل ن.
5) المراد : ك ل ن. يراد : نفح. واللحمة : ل. والتحمد : ك ن نفح.
8) يسايرني : ل ن نفح. فسامرني : ك . القسطنطينة : ك ل ن. قسطنطينة : نفح.
10) الأدباء : ك ن نفح. أهل الأدباء ـ بزيادة (أهل) : ل.

قال : فتقدمت اليه وقلت : اين تعريقة السين. فقال : طالب ورب الكعبة. ثم قال للآخر من جهة يمينه ، قم فقام يجر رجله كأنه مبطول. فقال ، هذا تمام تعريقة السين. ثم دخلت من تلمسان إلى المغرب. فلقيت بفاس الشيخ الفقيه الحاج أبا اسحاق ابراهيم بن عبد الله بن عبد الرحيم اليزناسني (156). والشيخ الفقيه أبا محمد عبد المومن الجاناتي. والشيخ الفقيه الصالح ، أبا زرهون عبد العزيز بن محمد القيرواني. والفقيه أبا الضياء مصباح بن عبد الله اليالصوتي وكان حافظ وقته (157). والفقيه أبا عبد الله بن عبد الكريم. وشيخ الشيوخ أبا زيد عبد الرحمان بن عمران الجزولي (158). والأستاذ أبا العباس المكناسي. وكنت لقيت الأستاذ أبا العباس بن حزب الله. والأستاذ أبا عبد الله محمد بن القصار بتلمسان. ولقيت غير هؤلاء ممن يكثر عددهم.

---

1) طالب : ك ن نفح. طالها : ل. اين : ك ل ن. فاين : نفح.
3) رحلت : كذا في النفح وفي سائر النسخ : دخلت.
4) عبد الرحمان : ل. عبد الرحيم : ك ن نفح.
اليزناسي : ك نفح ـ ل ن. والصواب ما أثبتناه (اليزناسني).
7) اليالصوتي : ك ل ن. اليالصوني : نفح وهو تصحيف.
والشيخ : ك ـ ل ن نفح.
9) عفان : ك نفح. عمران : ل ن. أبا عبد الله : ل ن. أبا العباس : ك نفح
10) القصار : ك ل نفح. القصاب : ن. أبا عبد الله محمد : ك ل ن.. أبا عبد الله ـ باسقاط (محمد) : نفح.

---

156) انظر ترجمته في جدوة الاقتباس ص 84. وشجرة النور ص 218.
157) تنسب إليه المدرسة المصباحية بفاس (ت 750 هـ ـ 1349م).
انظر درة الحجال 3 / 17. والجذوة ص 217. ولقط الفرائد ص 203 .
158) شيخ المدونة. كان أعلم الناس بمذهب مالك. وأصلحهم وأروعهم. وكان يحضر مجلسه أكثر من ألف فقيه. معظمهم يستظهر المدونة (ت 741 هـ ـ 1340م).
انظر درة الحجال ج 3 / 79 ـ 80.

وكنت لقيت بتازا الفقيه ا با عبد الله بن عطية، والاستاذ ا با عبد الله المجاصي (159)، والأستاذ أبا الحسن الجبار، وغيرهم.

ثم بلغت بالرحلة إلى أغمات، ثم وصلت إلى سبتة، فاستوعبت بلاد المغرب، ولقيت بكل بلد من لا بد من لقائه من علمائه وصلحائه، ثم قفلت إلى تلمسان فأقمت بها ما شاء الله، ثم أعملت الرحلة إلى الحجاز، فلقيت بمصر الأستاذ أثير الدين أبا حيان الغرناطي (160)، رويت عنه واستفدت منه، وشمس الدين الأصبهاني الآخر، وشمس الدين بن عدلان، وقرأ علي بعض شرحه لكتاب المازنى، وناولني إياه، وشمس الدين بن اللباني آخر المذكورين بها، والشيخ الصالح أبا محمد المنوفي فقيه المالكية بها، وتاج الدين التبريزى الأصم، وغيرهم ممن يطول ذكرهم، ثم حججت، فلقيت بمكة أبا الموقف أبا عبد الله محمد بن عبد الرحمان التوزرى المعروف بخليل، وسالته يوم النحر حين وقفت بالمشعر الحرام

---

1) قد : ك ن نفح ـ ل.

2) والأستاذ : ل ن نفح، والشيخ : ك.

6) فرويت : ك نفح، رويت : ل ن.

9) أبا محد : ك ن نفح، أبا عبد الله : ل.

11) امام الوقت : نفح، أبا الموفق : ك ل ن. محمد ـ : ك ل ن ـ نفح.

12) وقفت : ل ن، وقف : ك نفح.

---

159) أبو عبد الله محمد بن شعيب المجاصي، عالم لغوي اديب، مقرىء له شرح على ضبط الخراز فرغ منه عام (743 هـ) ومنظومة في غريب القرآن.

160) محمد بن يوسف الغرناطي الجياني، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات . (ت 745 ـ 1344م).

انظر الدرر الكامنة 4 / 302، و بغية الوعاة 121، وفوات الوفيات 2 / 282، وغاية النهاية 2 / 285، ونكت الهميان ص 280.

عن بطن محسر لاحرك فيه الجمل. فقال لي : تمالأ الناس على ترك هذه السنة حتى نسى بتركها محلها. والاقرب انه هذا ـ وأشار إلى ما يلي الجابية التي على يسار المار من المشعر إلى منى من الطريق من أول ما يحاذيها إلى أن يأخذ صاعدا إلى منى، وما رأيت أعلم بالمناسك منه. والإمام أبا العباس رضى الدين الشافعي، وغير واحد من الزائرين والمجاورين واهل البلد. وبالمدينة ـ اعجوبة الدنيا ابا محمد عبد الوهاب الجبرتي وغيره.

ثم اخذت على الشام. فلقيت بدمشق شمس الدين بن قيم (161) الجوزية ـ صاحب الفقيه ابن تيمية، وصدر الدين الغماري المالكي، وأبا القاسم ابن محمد اليماني الشافعي وغيرهم، وببيت المقدس الأستاذ أبا عبد الله ابن مثبت، والقاضي شمس الدين بن سالم، والفقيه المذكر أبا عبد الله ابن عثمان وغيرهم.

ثم رجعت إلى المغرب فدخلت سجلماسة ودرعة، ثم قطعت إلى الأندلس فدخلت الجبل واصطبونة ومربلة ومالقة وبلش والحامة، وانتهت بي الرحلة إلى غرناطة، وفي علم الله ما لا أعلم، وهو المسؤول ان يحملنا على الصراط الأقوم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ـ انتهى ما

---

10) (وبيت المقدس ... وغيرهم) : ك نفح ـ ل ن . المذكور : ك، المذكر : نفح.

13) رجعت : ل ن نفح، رحلت : ك. ومربلة : نفح ـ ك ل ن.

7) وصحبه وسلم كثيرا : ك ـ ل ن نفح. اشهر : ل ن ـ ك نفح.

---

161) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، من أئمة الاصلاح، واحد كبار العلماء. (ت 751 هـ ـ 1350م).

انظر الدرر الكامنة 3 / 400، وجلاء العينين ص 20، وبغية الوعاة ص 25، وشذرات الذهب 2 / 168، والنجوم الزاهرة 1 / 249.

قصدناه من رحلة أشهر أسلافنا الإمام القاضي أبي عبد الله المقري ـ رحمه الله ـ ذكرته بطوله لما فيه من الفائدة، وقد ألم بذكر هذا الشيخ المقري ـ رحمه الله تعالى ـ العلامة ولي الدين بن خلدون ـ رحمه الله ـ في تاريخه الكبير، وقال فيه انه كبير العلماء بالمغرب، وذلك عندما عرف بنفسه آخر التاريخ (162)، ونص محل الحاجة منه ؛ ولما رحلت من تونس منتصف شعبان من سنة اربع وثمانين، اقمنا في البحر نحوا من أربعين ليلة، وافينا مرسى الاسكندرية يوم الفطر لعشر ليال من جلوس الملك الظاهر (163) ـ على التخت، واقتعاد كرسي الملك دون أهله بني قلاون، وكنا على ترقب ذلك لما كان يؤثر بقاصية البلاد من سموه لذلك وتمهيده له، واقمت بالأسكندرية شهرا لتهيىء أسباب الحج، ولم يقدر عامئذ، فانتقلت إلى القاهرة من أول ذي القعدة، فرأيت حضرة الدنيا، وبستان العالم، ومحشر الأمم، ومدرج الذر من البشر، وايوان الاسلام، وكرسي الملوك، تاج القصور والاواوين في أوجه، وتزهو الخوانق والمدارس بآفاقه، وتضيء البدور والكواكب من عليائه، وقد امتلأ بساط

2) ولما : ك ل ن. لما : نفح.

7) لعشر : ك ل ن. ولعشر : نفح.

10) لتهيىء : ك ل ن. لتهيئة : نفح.

13) تاج القصور : ك ل ن. تلوح القصور : نفح . أوجه ـ كذا في سائر النسخ . وفي التعريف جوه.

14) امتلا بساط : ل ن. مثل بشاطىء : ك نفح.

162) والنص في التعريف ص 246.

163) يعنى به أبا سعيد برقوق* العثماني، انظر خطط المقريزي 1 / 241، والعبر لابن خلدون 5 / 467 ـ 472.

بحر النيل نهر الجنة، ومدفع مياه السماء، يسقيهم النهل والعلل بسيحه، ويجبى إليهم الثمرات والخيرات بثجه (164)، ومررت في سكك المدينة تغص بزحام المارة، وأسواقها تزخر بالنعم، ومازلنا نحدث عن هذه البلدة وبعد مداه في العمران واتساع الأحوال، وقد اختلفت عبارات من لقيناه من شيوخنا وأصحابنا حاجهم وتاجرهم بالحديث عنه، سألت صاحبنا قاضي الجماعة بفاس، وكبير العلماء بالمغرب أبا عبد الله المقري (165)، فقلت له : كيف كانت القاهرة ؟ فقال : من لم يرها لم يعرف عز الاسلام، فسألت شيخنا أبا العباس بن ادريس (166) كبير العلماء ببجاية، فقال، كأنما انطلق أهله من الحساب ـ يشير إلى كثرة أممه وأمنهم العواقب، وحضرت صاحبنا قاضي العسكر بفاس، الفقيه الكاتب أبا القاسم البرجي (167) بمجلس السلطان أبي عنان ـ منصرفه من السفارة

---

1) بسيحه : ك ل ن، سيحه : نفح .
بثجه : ك ل ن، ثبجة نفح.
3) نحدث : ل ن نفح ـ ك.
5) حاجهم : ل ن نفح، واحبهم : ك .
6) المقري : ل ن نفح، المغربي : ك، هي ك ن نفح، كانت : ل.
9) ببجاية : نفح، الجابية : ك ل ن، مثل ذلك فكان كأنما : ك، فقال كأنما انطلق أهله : ل ن، مثل ذلك فقال كأنما انطلق أهله : نفح، امنهم : ك ن نفح، امنه : ل.

---

164) الثج : الصب الكثير، والسيح الماء الجاري على وجه الأرض.
165) يعنى مقدمه من الحج سنة (740 هـ).
166) أحمد بن ادريس البجائي المالكي (ت 760 هـ ـ 1359م)، انظر الديباج 81، ونيل الابتهاج ص 71.
167) محمد بن يحيى الغساني البرجى من أهل برجة، كاتب أبي عنان صاحب الانشاء والسر في دولته (ت 786 هـ ـ 1384م)، انظر التعريف 64، والاحاطة 2 / 215، وجذوة الاقتباس 197، والنيل 266.

عنه إلى ملوك مصر وتأدية رسالته النبوية إلى الضريح الكريم سنة خمس وخمسين (168)، وسألته عن القاهرة فقال : أقول في العبارة عنها على سبيل الاختصار ـ : الذي يتخيله الإنسان، إنما يراه دون الصورة التي يتخيلها، لاتساع الخيال عن كل محسوس، الا القاهرة، فإنها أوسع من كل ما يتخيل فيها. فاعجب السلطان والحاضرون (169) بذلك انتهى.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، والحمد لله رب العالمين.

---

2) وسألته : ك ل نفح. وسأله : ن.

3) الذي : ك ل ن. ان الذي : نفح. انما : ك ل ن. فان ما : نفح.

4) يتخيل فيها : ك ل. تخيلها : نفح. يتخيلها : ن.
عن : ك ل ن. على : نفح.

5) بذلك : ك نفح. به : ل ن. انتهى : ك نفح ـ ل ن.
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد واله وصحبه وسلم تسليما. والحمد لله رب العالمين : ل ن ـ ك.

إلى هنا تنتهي نسخة «ن» وجاء في آخرها ما يلي : تم بحمد الله ـ تعالى ـ الجزء الأول من «أزهار الرياض، في أخبار عياض» في أواخر شوال من عام ستة وعشرين ومائة والف (1126). وكتب من نسخة عتيقة عليها خط المؤلف ـ رحمه الله ـ ماعدا الكراستين الاخيرتين.

---

168) يعنى وسبعمائة.

169) انظر التعريف 48ج والنفح 5 / 254.

8 ـ روضة النيلوفر (170)، في ثناء الناس عليه وذكر بعض مناقبه التي هي أذكى من المسك الاذفر

أقول ، لا سبيل الى حصر ثناء الناس على هذا الامام، ولكن لا بد من الالماع بالنزر اليسير والالمام.

قال القاضي ابو البركات بن الحاج البلفيقي ـ رحمه الله ، لما قدم أبو الفضل عياض على قرطبة، ولقي القاضي ابا الوليد بن رشد (171)، ورأى نبله وفضل ذكائه، قال، عجبا لرجل ينشأ في البلاد البحرية على أكل السمك من أين يكون له هذا النبل والذكاء، قال، فبلغ كلامه القاضي أبا الفضل فقال، والله ماأكلت سمكا منذ عقلت. انتهى.

قال بعض الاشياخ، يريد ـ والله أعلم ـ منذ عقل اضرار السمك بالحفظ وتبليده للذهن ـ والله أعلم.

---

170) هي الروضة الثامنة. وقد سقطت الروضتان : السادسة والسابعة من سائر النسخ ـ حسبما وقفنا عليه، ووصل إليه بحثنا، والروضتان هما :

6 ـ روضة الآس، في وفاته وما قابله به الدهر الذي ليس لجرحه من آس.

7 ـ روضة الشقيق، في جمل من فوائده، ولمع من فرائده المنظومة نظم الدر والعقيق ـ حسبما ذكره في مقدمة الكتاب.

ولعل المؤلف لم يكتبهما، وترك مكانهما بياضا ـ ريثما يقف على شيء في الموضوع فاخترمته المنية قبل أن يحررهما.

وقد كلفنا صديقنا الفاضل الدكتور عباس الجراري عند وجوده بتركيا أن يبحث لنا في النسخ الموجودة هناك، فأفادنا بأنه لا وجود للروضتين.

ويذكر الشيخ عبد الحي الكتاني في تعليق له على هامش نسخته في هذا المكان ـ أنه بحث طويلا في هذا الموضوع، وزار كثيرا من المكتبات، واتصل برجال العلم والبحث، فلم يقف للروضتين على اثر.

انظر نسخة ك المودعة بالخزانة العامة بالرباط رقم (229).

171) تقدمت ترجمته في ج 3 ص 59 ـ 61.

وهكذا ذكر غير واحد، وسمعت في بعض المجالس العلمية ما فيه بعض مخالفة لهذا، وهو ان ابن رشد كتب الى القاضي عياض؛ عجبا ـ ولم يزد على هذه اللفظة شيئا. فأجابه القاضي عياض بقوله، والله قط ـ ولم يزد، فلم يفهم الناس، فسألوا ابن رشد فقال، اردت بقولي عجبا، عجبا لرجل ينشأ في البلاد البحرية الى آخره، واراد ابو الفضل عياض بقوله، والله قط ـ أنه لم يأكله قط. غير اني لم ار ذلك على هذا الوجه منصوصا، وإنما هو شيء سمعته.

وأما الوجه الأول، فذكره ابن خاتمة وأبو البركات وغير واحد ـ والله أعلم.

وقال ولده ؛ أخبرني ابن عمي الزاهد، أن القاضي أبا عبد الله بن حمدين (172) كان يقول له ـ وقت رحلته إليه ـ ؛ وحقي يا أبا الفضل ان كنت تركت في المغرب مثلك ! وقال ؛ وأخبرني أن أبا الحسين بن سراج (173) قال له ـ وقد أراد الرحلة إلى بعض الأشياخ ـ ؛ لهو احوج إليك منك إليه. وقال إن الفقيه أبا محمد بن أبي جعفر قال له ، ما وصل إلينا من المغرب مثل عياض (174).

---

11) (وحتى) كذا في الأصل. وفي التعريف (وحقى) ولعلها الصواب

---

172) تقدمت ترجمته في ج 3 ص 95 ـ 98.

173) أبو الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج. من شيوخ عياض (ت 508 هـ ـ 1114م) انظر ترجمته في الصلة 1 / 222. والغنيمة 115 ـ 118.

174) انظر التعريف بالقاضي عياض لولده محمد ص 106 ـ نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بتحقيق د بنشريفة.

قال ابن الخطيب ـ رحمه الله ـ : ومثل هذا (175) كثير ـ يعنى ثناء الاعلام على القاضي عياض ـ رحمه الله.

وحكى غير واحد، منهم : ابن جابر الوادي آشي ـ ان القاضي أبا الفضل، لما ألف كتاب الشفا، أوقف عليه شيخه الإمام الحافظ أبا بكر بن العربي ـ رحمهما الله تعالى، فقال له : بارك الله فيك يا أبا الفضل، واستحسنه جدا ! وأثنى عليه الناس سواه، وما أحسن قول الإمام أبى عمرو المالقي (176) ـ رحمه الله يمدح القاضي أبا الفضل عياضا ـ :

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم والظلم بين العالمين قديم
جعلوا مكان الراء عينا في اسمه كي يكتموه وإنه معلوم
لولاه ما فاحت اباطح سبتة والروض حول فنائها معدوم

قلت : تذكرت هنا من هذا المعنى، ما كتب إلي به صاحبنا الكاتب البليغ، جامع اشتات الآداب، سيدي محمد المكلاتي (177) في شأن هذا الكتاب الموسم بـ «أزهار الرياض في أخبار عياض» ونصه :

أتى برياض في عياض وردها مظالم كانت قبل معضلة الداء
وفاضت بنيل العلم منه أصابع فلا تنكرن نبع الاصابع بالماء
خليلي هذي معجزات لأحمد فلا تعجبن ان رد عينا إلى الراء

ووصل هذه الأبيات بنثر نصه : تأملت ما سطره سيدنا ـ لا زال قلمه فرعا يشمل بظله، ويتصرف في اثناء الثناء بمعرفته وعدله، ـ

---

11) به : ك ـ ل.

18) بظله : ل، نصله : ك.

---

175) انظر الاحاطة 229/4 ـ تحقيق عنان.

176) أبو عمرو بن سالم بن صالح النهرواني المالقي، راوية شعر ابن خبازة، الاديب المقيد الضابط. (ت 621 هـ ـ 1224م).
انظر أزهار الرياض ج 2 / 380.

177) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد المكلاتي . صاحب ذيل نظم الوفيات وهو من أدباء العصر السعدي. (ت 1041 هـ 1631م).
انظر نشر المثاني ج 1 / 160.

فرأيت الكواكب الوقادة تهاوت بهذا الرياض، وسالت به المجرة نهرا فراقت منها الخلجان والحياض، فسجد لك الكلام واقترب، وبايعتك رعايا المعاني منشدة «فسمعا لأمر أمير العرب (177) «والسلام» انتهى.

ولا خفاء أنه أشار بالبيت الأول إلى معنى أبيات المالقي الثلاثة، ثم أتى في البيت الثاني والثالث بالعجب العجاب حسبما يدركه من له أدنى تعلق بالبلاغة، وما رأيت ولا سمعت قط بمثل هذا الاتفاق الذي اتفق له في هذين البيتين، لا سيما قوله ، ان رد عينا إلى الراء، على أن مثل هذا ليس فيه إلا ترفيع قدر النبي - صلى الله عليه وسلم، والإشارة إلى بعض معجزاته الشهيرة على طريق التلميح، لا كما توهمه بعض الاغمار مما لا يليق ذكره. - والأعمال بالنيات.

وللفقيه الاديب الماهر، أبي محمد محارب بن محمد بن محارب الوادي آشي (178) يمدح القاضي عياضا أثناء مقامة من انشائه:

3) والسلام : ك - ل.

9) التلميح : ل، التمليح : ك، وهو تحريف.
فما : ل، بما : ك.

11) أبى محمد : ل، أبى عبد الله : ك.

---

178) هذا شطر مطلع قصيدة للمتنبي في سيف الدولة :
(فهمت الكتاب أبر الكتب فسمعا لأمر أمير العرب)
انظر شرح البرقوقي ج 1 / 111.

---

179) أبو محمد محارب بن محمد بن محارب الوادي آشي، كان فقيها أديبا. (ت بعد 553 هـ - 1158م).
انظر التكملة ص 736، رقم (1859).

غدا سلس القياد فما يـراض   وعم جميع لمته البياض
وأضحى القلب لا تصبيه هند   ولا سلمى ولا الحدق المراض
ولا يشجيه طيب نسيم نجد   ولا تسليه بالزهر الرياض
وان غنى الحمام بغصن أيكٍ   فمن عض الزمان به عضاض
وقائلة : اتكرع في ثماد   وقد لاحت لرائدها الحياض
إلى كم ذا تقول لكل خطب   مقالة من ألم بها المخاض
وتنقبض انقباض العي حتى   أضر بك السكون والانقباض
ووجد بني عياض بالمعالي   مدى الدنيا حديث مستفاض
إذا قصدوا اثاروا الجود بحرا   وسالوا بالمكارم ثم فاضوا
فقلت لها : ومن منهم عياذي   فقالت : ذاك سيدهم عياض
إمام زانه علم وحلم   له بالخطة العليا انتهاض
يقارض من أساء بحسن صبر   وأمر الدين والدنيا قراض
ففي الآداب جدول ماء مزن   وفي الآراء بحر لا يخاض
ويبرم ما يروم فليس يخشى   على أمر ان أبرمه انتقاض
يهيم بكل معلوة وفضل   كما قد هام بالعليا مضاض
ومن تعلق حبال بني عياض   يداه فلا يضام ولا يهاض

وإذا تتبع هذا الباب، وقفت دون بلوغ مداه الألباب.

وأما مناقب الإمام أبى الفضل عياض ـ رحمه الله ـ فكثيرة، وكلها دال على ماله في الرتبة الدينية من المزية الأثيرة، فمن ذلك ما حدث

---

10) مدى : ل، هو : ك.
12) ومن : ل، وما : ك.
15) مضاض : ك، عضاض : ل.

به المشيخة عن بعض الصالحين، قال : رأيت القاضي أبا الفضل ـ بعد موته في المنام ـ وهو في قصر عظيم جالس على سرير قوائمه من ذهب، قال : فكان يسألني عن مسألة، فأقول له : ياسيدي، ذكر فيها في كتابك الموسوم بـ «الشفا» كيت وكيت. قال : فكان يقول لي : اعندك ذلك الكتاب ؟ فأقول له : نعم، فيقول لي : شد يدك عليه، فبه نفعني الله وأعطاني ما تراه.

وحدث بعضهم قال : رأيت القاضي أبا الفضل في النوم إلى جانبه رجل طيب الرائحة، جميل الصورة، حسن الثياب ـ كصفة النبي ـ صلى الله عليه وسلم، قال الرائي : فكنت أقصد إلى سيدي عياض فأسلم عليه، فكان يقول لي : سلم على هذا، فأقول له : من هذا ؟ فيقول لي : هذا هو الذي نفعني الله به.

نقلت هاتين المنقبتين من خط الشيخ الامام ابي عبد الله سيدي محمد بن صعْد التلمساني رحمه الله، واظن انه نقل ذلك عن الامام الرحلة ابي عبد الله بن رشيد الفهري ـ والله اعلم.

ومن مناقب عياض، ما رأيت بخط ابن صعد التلمساني المذكور، ونصه : حدثوا عن عياض انه لما توفي والده ـ وكان من عباد الله الصالحين، وخيار أهل العلم، ـ ترك موروثا عنه سبعة عشر ألفا من الذهب،

---

3) فيها : ل. فيه : ك.

13/12) سيدي محمد ... أبى عبد الله) : ك ـ ل.

15) التلمساني : ك ـ ل.

فتنزه عنها القاضي أبو الفضل، وتركها لأخيه ـ مع علمه بطيب مكسب والده، ونزاهته. ـ انتهى.

ومن مناقبه ـ رحمه الله ـ ما ذكره السيد الفقيه أبو الحسن الوضاحي ـ رحمه الله في كتابه ـ : ان احد الملوك رئ في منامه ـ بعد موته في القيامة، والنار تسوق الناس إلى المحشر، وهو في حالة حسنة، وثياب حسان؛ يقول الرائي : لا أقدر أن أصف حسن ثيابه، فكلما همت النار أن تلحقه أو تقرب إليه ، مد إليها يده، فترجع النار عنه مسيرة خمسمائة عام؛ فقلت له : ما هذا ؟ فقال : كنت في الدنيا قد كتبت الشفا لعياض وحبست عليه، وكسوت عليه عشرين كسوة في كل سنة كسوة للقارىء، فلما وقفت بين يدي ربي، أمر بي إلى النار، فأنا كلما همت النار بي مددت إليها يدي، فترجع النار ـ كما ترى ـ عني، وكساني بكل كسوة عشرين ألف حلة من حلل الجنة. فقلت له : وما تنتظر ؟ فقال : وهل تكون في النار ثياب الجنة ؟ قلت : فادخل الجنة. قال : الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يشفع لي ويجازي عني أصحاب المظالم والحقوق التي وجبت علي للناس، فحينئذ ادخل الجنة ـ لأنه حرام على أحد أن يدخل الجنة ولأحد عليه مظلمة حتى يشفع فيها ـ انتهى . من خط بعض الاعلام من تلاميذة الشيخ ابن غازي ـ رحمه الله.

وحكي أن بعض الملوك كان مسرفا على نفسه في اللهو وما لا يرضى الله، فرفعت إليه رقعة فيها مكتوب : ((حتى متى وإلى متى من

1ـ2) مكسب والده : ل، مكسبه : ك.

15) (لأنه حرام على أحد أن يدخل الجنة) : ك ـ ل.

هذا اللهو ـ والموت يطلبك)) ؟ فأعرض عن ذلك مدة، ثم رجع وندم، وشاور بعض خواصه في وجه الخلاص، فدل على بعض صلحاء وقته، فلما شكا إليه، قال له : ما أرى لك أفضل من خدمة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم، فقال له : وبأي وسيلة أتقرب إليه ـ وأنا بعيد من طريقته ؟ فقال له : بكتاب الشفا للقاضي عياض، ومن هناك يقع الصلح بينك وبين الرسول ـ صلى الله عليه وسلم، فمن ذلك اشتغل بنسخه والعطاء عليه، وكان يقرأه دائما، ورتب في مجلسه قارئا له، فظهرت عليه آثار القبول والمحبة شيئا بعد شيء في باطنه، واستنار من فيض حبيبه وشفيعه، وكبر شأن ملكه، وهادته الملوك بحسن نيته ـ إذ الأعمال بالنيات، ورأى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في المنام، وأخبره بأمور من الغيب، وأمره بأشياء امتثلها، وكان يقول : ذلك كله من بركة الشفا لعياض، نقلته ملخصا من خط من ذكر. ونقلت من خطه أيضا ـ ما نصه : وقد تكرر السماع من علماء فاس ـ ولا سيما من السيد القدوة أبي عبد الله بن غازي (180) ـ رحمهم الله ـ انهم قالوا : رأى بعض صلحاء فاس ـ نفع الله بهم ـ في المنام ـ السلطان أبا عنان وهو بحالة حسنة وثياب حسان، فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي وأدخلني الجنة، فقال له : وبم ذلك ؟ قال : بتحبيسي على قراءة الشفا للقاضي عياض بمساجد فاس، غفر الله لي وضمن عني الحقوق، وهنا رجاء عظيم، وذلك قليل في حق المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ انتهى .

---

14) رحمهم الله : ك ـ رحمه الله : ل.

---

180) تقدمت ترجمته في ج 4 / 222 ـ رقم (655).

قلت : رأيت بخط الفقيه القاضي، الكاتب الرحال : أبي إسحاق ابراهيم بن الحاج النميري (181) ـ رحمه الله ـ في تاريخ له بعد الكلام ـ ما نصه : ثم ولي بعده ابنه المتوكل على الله ابو عنان ـ وهو الذي تميز بأمير المؤمنين من بني مرين ـ وحده، وتلقب المتوكل ، وهو الجامع لكمالات الملوك، والمنفرد بما لم ينفرد به أحد منهم، وكان محبا في العلم وأهله، يحصل المسائل العلمية، ويطالع الكتب ليله أجمع، لم تهزم له قط راية، وخلد آثاراً عظيمة، وبنى بكل بلدة من بلاده ـ زاوية لإطعام الطعام، ولم يكن له قصد إلا في تحصيل الأجور، واكتساب المحامد والمعالي، ورىء في النوم فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي وأدخلني الجنة، فقيل له : بصدقاتك ؟ قال : لا، رجع كل ذلك إلى أربابه، وإنما نفعني قراءتي سورة الأنعام في كل ليلة. ورآه بعضهم أيضا فقال له : كيف حالك ؟ فقال : أنا في أتم النعم، وأكمل الخيرات بمحبتي في آل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ انتهى.

وقد يجمع بين هذه الأشياء، بأن جميعها حصلت به المغفرة ـ وفضل الله واسع، نسأله ـ سبحانه ـ أن يمن علينا بالرضوان، ويقينا في الدارين مسالك الذل والهوان، بجاه سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم.

---

13) آل : ل ـ ك.

---

181) أورد له ابن القاضي في الجذوة ترجمة مسهبة.
انظر ج 1 ص 86 ـ 91.

ومن فضائل الشفا ما وقفت عليه لبعض أعلام المتأخرين من أهل فاس في كتاب له يخاطب به السلطان الوطاسي (182)، ونص محل الحاجة منه : ومن فضائل الشفا، ما اتفق في زمننا هذا ـ وهو ما ابرزه الله في وجهتك العجيبة، وايالتك السعيدة ـ فأصبحت النفوس منشرحة يوم الخصلة المأثورة، وغنيمة المعمورة، وذلك أن السيد الفقيه، المبارك الصالح، سيدي عبد العزيز اللمطي(183) رحمه الله ورضي عنه راى في منامه في عام عشرين من هذا القرن (184)، كأنه دخل القرويين، فوجد في وسط الجامع جمعا من الناس ـ وهم يطلبون الله ـ قال : وإذا برجل داخل على الباب الشرقي المدرج وبيده مصباح، فلما دخل واجتمع مع الناس، صار يقلع حصر المسجد، قال : وإذا برجل داخل على الباب المذكور لوجهه نور، أضاء منه المسجد، عليه برنس أبيض، فقال قائل للناس : هذا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد جاء، فأتى الناس للقائه، فسلموا عليه، فدخل حتى أتى الصف الذي فيه الكرسي الذي أنا أقرأ عليه الشفا، ثم جاء إلى ناحية الكرسي، حتى وصل إليه. قال سيدي عبد العزيز ـ رحمه الله ـ : وأنا على الكرسي أقول : قال الشيخ الفقيه القاضي عياض، قال الرسول عليه ـ الصلاة والسلام ـ : نعم، أحسن عياض،

---

8) جامع : ك ـ ل.

---

182) يعنى به محمد البرتغالي ـ كما يدل سياق حديثه وهو الذي اخذت في عهده المعمورة ثم استردت ـ كما في الاستقصا ج 144/4.

183) انظر في ترجمته الجنوة ص 453، ودرة الحجال 132/3، والنيل ص 182.

184) أي القرن التاسع الهجري، ففي هذا التاريخ ـ تقريبا ـ أي في حدود عشرين وتسعمائة ـ استولى البرتغاليون على المعمورة.
انظر الاستقصا 4 ص 110.

أحسن عياض، أحسن عياض ! ثم جلس مع الناس في المجلس، فلما فرغت من القراءة، شرعت في الدعاء، ونصب الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يديه، فلما فرغت ـ يقول سيدي عبد العزيز ـ أتيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم، وقبلت يديه، وجعل يده الكريمة على كتفي، ثم قال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لسيدي عبد العزيز : لم أنت تكره هذا القارىء ؟ ألم تعلم انه يحبني ويكثر من الصلاة علي ؟ قال : قلت : أنا تائب لله، قال : قل : أستغفر الله. فقلت : أستغفر الله، قال : قلت : يارسول الله، أما ترى ما نحن فيه في هذا الغرب من الغفلة ؟ قال : قل لهذا المحب القارىء يقرأ الشفا في مقام هذا الشيخ أربعين أربعاء، ولا بد من النصر بإثر ذلك، قلت : ومن هذا الشيخ ؟ قال : أبو جيدة، ثم قال أشياء أخرى : فقال سيدي عبد العزيز للقارىء : أحمد الله ـ تعالى ـ أن خصك الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقراءة أوصافه، فشرعت في القراءة في مقام الولي المذكور، فلما كان آخر أربعاء منها ـ وأنت ياعين الزمان، أعطاك الله النصر والتمكين والأمان بالناس على المعمورة، فكانت هزيمة الروم يوم الأحد، فكان بين التمام والنصر، يوم الخميس والجمعة والسبت (185)، وصدق الله قول سيدي عبد العزيز ـ رحمه الله، وذلك من

6) ألم تعلم انه يحبني، ألم تعلم انه يحبني ويكثر من الصلاة على : ل، الم تعلم انه يحبني ويكثر من الصلاة علي ـ ثلاث مرات : ك.

11) فقال لي سيدي عبد العزيز : ل، فقال سيدي عبد العزيز للقارىء : ك.

185) لا تحدد المصادر تاريخ استرجاع المعمورة باليوم ـ كما في هذا النص، وهو يختلف معها في تحديد المدة التي بقيت فيها تحت يد البرتغال، فالنص يجعلها نحو تسعة أشهر ويؤيده ما في لقط الفرائد ص 285 وعروسة المسائل للكراسي ص 23 ـ 25 ـ بينما الناصري يحددها بنحو خمس سنين.
انظر الاستقصا ج 4 / 144.

بركة الشفا المبارك، وبسعادة أيامك - والحمد لله - أسعدك الله ونفعنا وإياك بالشفا آمين - انتهى بحروفه.

وكتب بعضهم إلى الأمير علي بن يوسف الوطاسي (186) - يزعم أنه رآه يقرأ كتاب الشفا في الجامع، فأول ذلك الوطاسي بالصدقة، لكونها شفاء.

قال صاحب «الروض الانف، في مآثر علي بن يوسف» (187) : وهذه مناسبة حسنة جدا - انتهى.

وحدث الشيخ أبو محمد بن الصائغ، انه رأى القاضي عياضا في النوم في قصر قوائمه من ذهب، قال : فكان يسألني عن مسألة، فأقول له : ياسيدي، ذكرت فيها في كتاب الشفا كذا، فيقول لي : عندك ذلك الكتاب ؟ فأقول له : نعم، فيقول لي : شد يدك عليه، فبذلك نفعني الله - أو نحو هذا.

قال الراوي عن ابن الصائغ المذكور : قال لي أبو محمد بن الصائغ المذكور : قد أخبرت بهذه الرؤيا ابن عمك أبا عبد الله، فقال لي : رأى إنسان - لا أدري أعن نفسه كنى أم عن غيره - انه كان يرى الشيخ - رضي الله عنه - في النوم، وإلى جانبه رجل طيب الرائحة، حسن الملبس، جميل الصورة كهيئة النبي - صلى الله عليه وسلم، قال الراوي فكنت أقوم

---

13) قال لي أبو محمد الصائغ المذكور : ل - ك.

---

186) هو الوزير الأكبر علي بن يوسف، كانت أيامه مواسم، لديانته وصيانته، ورفقه بالرعية، مع العدل وحسن الإدارة.
انظر جذوة الاقتباس ص 291، والاستقصا ج 4 / 96.

187) لعله يعنى به الوزير علي بن يوسف الوطاسي الآنف الذكر، ولا ندري من هو مؤلف هذا الكتاب، وقد أغفله صاحب دليل مؤرخ المغرب الأقصى.

إلى الشيخ فأسلم عليه، فيقول لي ؛ سلم على هذا، فأقول ؛ ومن هو ؟ فيقول لي ؛ هذا الذي نفعني الله به، أو نحو هذا ـ انتهى.

وقد قدمنا عن ابن صعد مثله، وكررته لأن هذا أتم فائدة، مع ما فيه من تسمية الرائي وغير ذلك، على أن ابن صعد، جعلهما حكايتين مختلفتين، وهذا جعلهما ـ حكاية واحدة ـ حسبما لفيته على نسخة عتيقة من الشفا، عليها خط جماعة من الاعلام ـ والله أعلم.

ومن مناقب الإمام القاضي أبي الفضل عياض، الداخلة في أعمال بره، إقامته الحد على الفتح بن عبيد الله صاحب القلائد، وذلك أنه قصد مجلس قضائه ـ مخمرا، فتنسم بعض شهود المجلس منه رائحة الخمر، فأعلم القاضي بذلك، فأمر به، فاستثبت في استنكاهه وحده حدا تاما. وقد حكى هذه المنقبة أبو عبد الله بن عياض (188)، وعنه نقلها صاحب المعيار (189)، ونص ما تعلق به الغرض من كلامه في ذلك ؛ وفي بعض تواريخ الأندلس، أن رجلا كان مع حمدين وابن رشد ـ حين كان يتعلمان العلم، فارتفع ابن حمدين حين بلغ القضاء والفتيا، وابن رشد كذلك، وخرج هذا الرجل متخلفا، فرفعته العامة أيام قضاء ابن حمدين، وذكروا له أنه شرب الخمر، فلما وقعت عينه عليه، قال له ؛ يا شيخ، انك أحمق ؟ فقال الرجل ؛ ما يعرفني غيرك، فأمر بإرساله من أيديهم، ثم أخذوه ثانية، وذكروا أنهم وجدوه ـ ومعه الخمر، فقال ؛ ما شأنك أيها

---

3) على : ل ـ ك. مختلفتين : ل ـ ك.

---

188) انظر التعريف ص 112.

189) انظر المعيار ج 2 ص 319.

الشيخ ؟ فقال له : يا أخي، فساد الزمان، ومخافة الاخوان، ومعاداة العوام، هذا شأني؛ فقال لهم : أعرف هذا مجنونا، أرسلوه؛ فقال بعضهم لبعض : إن هذا القاضي لا يمكنكم منه، اقطعوا مادته، وكان له حمام وعتبة أخرى يستغلهما، فأتوا إليهما فهدموهما، وحملوا جميع انقاضهما وترابهما، وبقيتا عرصتين كأنهما ما عمرا قط، وقطعوا مادته من قطع معاشه؛ وهذا من نحو العفو عن شارب الخمر، لقوله ـ عليه السلام ـ : اقيلوا ذوي الهيئات زلاتهم. أخرجه ابن أبي شيبة والنسائي، وهو محمول على الندب، وقد يحتمل الوجوب، وهذا عكس ما اتفق للقاضي الفاضل، أبي الفضل عياض ـ رحمه الله ـ وهي من نوادره التي اضطره الشرع إليها، إقامته حد الخمر على الفتح بن خاقان، وذلك انه قصد إلى مجلس قضائه مخمرا، فتنسم بعض شهود المجلس منه رائحة الخمر، فأعلم القاضي بذلك، فأمر فاستثبت في استنكاهه، وحده حدا تاما.

قال ولد القاضي ـ محمد بن عياض : قال لي بعض أصحابنا : بعث أبوك إلى الفتح بن خاقان بعد أن أقام عليه الحد ـ صحبتي ـ ثمانية دنانير وعمامة.

وأخبرني بعض أصحاب الفتح بن خافان، أن الفتح قال له ـ بعد أن أقام عليه والدي الحد ـ : عزمت على إسقاط اسم القاضي أبي الفضل من كتابي الموسوم بـ «قلائد العقيان»، قال : فقلت : لا تفعل وهي نصيحة، قال لي : وكيف ذلك ؟ قال : فقلت له : قصتك معه من الجائز

---

1) له : ل ـ ك.

9) وهي : ل ـ ك.

13) قال لي بعض أصحابنا : ك ل. والذي في التعريف : وأخبرني بعض أصحابنا قال لي.

أن تنسى وأنت تريد أن تخلدها مؤرخة. فقال لي : وكيف ؟ فقلت له : كل من نظر في كتابك، يجدك قد ذكرت مثله ودونه في العلم والصيت، فيسأل عن السبب، فيقال له، فيتوارث العلم بذلك الأصاغر عن الاكابر، قال : فتبين له ذلك وعلم صحته (190) ـ انتهى.

قلت : وقريب مما وقع لابن حمدين، حكى عن القاضي أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي عيسى، قاضي الجماعة بقرطبة لعبد الرحمان الناصر، قال القاسم بن محمد كاتبه ـ أيام قضائه بالبيرة ـ : ركبنا مع القاضي في موكب حافل من وجوه البلد، إذ عرض لنا فتى متأدب قد خرج لنا من بعض الأزقة يتمايد سكرا. فلما رأى القاضي هابه، وأراد الفرار، فخانته رجلاه، فاستند إلى الحائط وأطرق، فلما قرب منه القاضي، رفع رأسه إليه ثم أنشأ يقول :

ألا أيها القاضي الذي عم عدلـه فأضحى به في العالمين فريـــدا
قرأت كتاب الله ألفين مـــــرة فلم أر فيه للشراب حـــــدودا
فإن شئتم جلدي فدونك منكبــا صبورا على ريب الخطوب جليـدا

---

1) لي : ل ـ ك.
له : ل ـ ك.

2) مثله ودونه : ك ل. وفي التعريف : من هو مثله ودونه.

6ـ5) أبى عبد الله : ل ـ ك.

13) ألفين : ك ل. وفي المرقبة العليا : ألف، وهو لا يستقيم معه الوزن.

14) شئتم جلدى : ك ل. في المرقبة : شئت ان تجلد. وهو لا يستقيم وزنه إلا بتسكين الدال ـ وهو منصوب.

---

190) انظر التعريف ص 112.

وإن شئت أن تعفو تكن لك منـة تروح بها في العالمين حميـــدا
وإن كنت تختار الحدود فإن لي لسانا على هجو الرجـال حديـدا

قال : فلما سمع القاضي شعره، وتبين له أدبه، اعرض عنه ومضى لشأنه ـ كأن لم يره (191) ـ انتهى.

قال القاضي ابن الحسن النباهي، الظاهر من القاضي ابن ابي عيسى، أنه ذهب الى الاخذ في القضية التي تضمنتها أبيات الفتى المتأدب بقول زفر، ان حد الخمر لا يقوم بالاقرار مرة واحدة، حتى يقر الشارب على نفسه بالشرب مرتين، أو بقول الشافعي والكوفي، أنه لا يحد الا من الشهادة على شربها او قيئها، لامن الرائحة وتخيل السكر، أو ظن القاضي ان الفتى ممن لم يبلغ سن التكليف، او قيل له عنه انه كان مكرها، وحسب النازلة من باب درء الحدود بالشبهات ـ والله اعلم أي ذلك كان، فلا وجه لحكم في اسقاط حد لغير عذر ولا تأويل، فاجماع المسلمين، منعقد على تحريم خمر العنب النيىء قليله وكثيره، وعلى وجوب الحد فيه، وانما الخلاف في التفصيل والقدر ، فمذهب الجمهور من السلف والفقهاء ، مالك وأبي حنيفة والثوري والأوزاعي وأحمد وإسحاق وغيرهم، ان حده ثمانون جلدة، وقال قوم ـ منهم أهل الظاهر ، ان حده أربعون. قال الشافعي ، بالأيدي والنعال، وأطراف الثياب. وعند مالك

5) البناهي : كذا ثبت في الأصل، والصواب ما اثبتناه النباهي.
8) والكوفي : ك ل، في المرقبة : والكافي، ولعله تصحيف.
وتخيل : ك ل، في المرقبة : أو يتخيل.
14) الخلاف : ل، الاختلاف : ك.

191) انظر المرقبة العليا الموضوع ص 61.

وغيره، الضرب فيه بسوط بين سوطين، وضرب بين ضربين، والحدود كلها سواء. وعند الزهري والثوري وإسحاق وأحمد والشافعي، أن حد الخمر أضعف الحدود.

قال عياض في الإكمال : ورأى مالك وبعض أصحابنا في المدمن، عليه التغليظ بالفضيحة والطواف والسجن، واختلفوا في المريض الذي لا يرجى برؤه، فمذهب مالك والكوفيين وجمهور العلماء : انه لا يجرى فيه إلا ما يجرى في الصحيح، ويترك حتى يبرأ أو يموت. وقال الشافعي : يضرب بعثكول نخل، يصل جميع شماريخه إليه، أو ما يقوم مقامه، والمذهب إلزام السكران جميع أحكام الصحيح، لأنه أدخل ذلك على نفسه، وهو حقيقة مذهب الشافعي، وفرق بين الشارب مختارا وبين المستكره.

وأكثر العلماء، ذهب إلى أن الحدود كفارة، ومنهم من وقف واحتج بقوله تعالى : ((**ذلك لهم خزي في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب عظيم (192)**)). ـ وفي حديث : ماعز الثابت في الصحيح (193)، ما يدل على أن التوبة لا تسقط حد الزنى والسرقة والخمر، وإنما تنفع عند الله.

وروي عن الشافعي، أن التوبة تسقط حد الخمر، وعلى كل تقدير، فمن الواجب على من وقع في معصية وترتب بسببها قبله حق لله، وللناس من دم أو مال أو عرض أو انتهاك حرمة أن يبادر ـ أولا ـ إلى

---

8) بعثكول : ك ل. في المرقبة بمثكول ـ وهو تحريف.

---

192) الآية : 41 ـ سورة المائدة.

193) وهو حديث متفق عليه ـ انظر منتقى الأخبار بشرح نيل الأوطار ج 7 / 100.

التوبة، ثم يرجع بعدها إلى الاقادة من نفسه للخلق والتحلل من التبعات بجهده على الوجوه المتقررة في الفقهيات، وان يكثر مع ذلك مدة حياته من العمل الصالح، ومن الدعاء والبكاء، وبخصوص فيما يرجع إلى الدماء، فالمنقول عن مالك ـ وقد سئل عمن كتب إليه والٍ في قتل رجل فقتله، ثم اراد التنصل والتوبة، فعرض نفسه على أولياء المقتول وأخبرهم فقالوا : لسنا بقاتليك، انا نخاف ـ إن قتلناك ـ عاقبة ذلك، وعرض عليهم الدية، فأبوا أن يقبلوها، ـ فكان من جوابه ـ رضي الله عنه ـ ان قال : أحب إلي أن يؤدي دينه إليهم، وان يعتق الرقاب ويتصدق، ويكرر الحج والغزو، وان استطاع أن يلحق بالثغور ويكون فيها أبدا حتى يموت فهو أحب إلي، وفي الحديث : أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم. والمراد بذلك أهل المروؤة والصلاح، ويبينه ماروي أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : تجافوا عن عقوبة ذوي المروؤة والصلاح، والمأمورون بالتجافي عن زلات ذوي الهيئات عند العلماء، هم الأئمة الذين إليهم إقامة العقوابت على ذوي الجنايات، والاقالة هي فيما عدا الحدود، والزلات التي أمر بالتجافي عنها، هي مالم يخرج بها فاعلها عن أن يكون من ذوي المروآت والهيئات التي هي الصلاح، فأما من أتى ما يوجب حدا ما، اما قذف محصنة أو ما سوى ذلك من الأشياء التي توجب الحدود، فلا يجب التجافي عنه، لأنه قد خرج بذلك عن ذوي الهيآت والصلاح، وصار من

---

1) التحلل : ل، والتحليل : ك.

4) مالك : ل، ذلك : ك، وهو تحريف.

12) والمأمورون : ل، المأمورون : ك.

14) هي : ل ـ ك.

16) أما : ك ل، وهي ساقطة في المرقبة.

أهل الفسق، فوجب إقامة الحد عليه، ليكون ذلك ردعا له ولغيره، رزقنا الله الاستقامة، وسلك بنا مسالك السلامة.

انتهى كلام النباهي (194)، وذكرته بجملته تتميما للفائدة ، وبالجملة ، فما فعله القاضي عياض من اقامة الحد على الفتح، هو الحق الذي لا غبار عليه، ولا يتوجه الاعتذار إليه، وعكسه يحتاج إلى تأويل، والله يهدي من يشاء إلى سواء السبيل.

والفتح المذكور، هو إمام البلاغة والكتابة، وصاحب التآليف الشهيرة، التي منها «قلائد العقيان، في محاسن الأعيان» و «مطمح الأنفس، ومسرح التأنس، في ملح أهل الأندلس» وغير ذلك.

وهو الفتح بن محمد بن عبيد الله، يكنى أبا نصر، ويعرف بابن خاقان ، الكاتب الشهير القيسي (195)، وهو من قرية تعرف بصخرة الوادي من قرى قلعة يحصب، خرج من موضعه وتجول في البلاد، وبرع في الكتابة والشعر، وامتدح الملوك، وشهر في الأمصار، وكان مترسـلا

---

2) وسلك بنا مسالك السلامة : ك ل. وهي ساقطة في المرقبة. ولعلها زيادة من المؤلف.
3) تتميما : ل. تعميما : ك.
9) أهل ـ : ل ـ ك.
12ـ4) صخرة الواد : ك ل. قلعة الواد . : نفح.
من قرى قلعة يحصب : ك ل. من قرى يحصب ـ باسقاط (قلعة) : نفح.
13) مترسلا : ك. مرسلا : ل.

---

194) انظر المرقبة العليا ص 61 ـ 63.

195) وانظر في ترجمته معجم ابن الابار 300. ووفيات الأعيان 1 / 407. والمغرب. في حلى المغرب 1 / 254. وشذرات الذهب 4 / 107. وارشاد الاريب 6 / 124. والنفح ج 4 / 19 ـ 60.

بليغا، آية من آيات الله في البلاغة، لا يشق غباره، ولا يدرك شأوه، عذب الألفاظ ناصعها، أصيل المعاني وثيقها، لعوبا بأطراف الكلام، معجزا في باب الحلي والصفات؛ إلا أنه كان مقدورا عليه في الرزق، محروما في الدنيا على غالب عادة أهل الادب، لا يمل من المعاقرة والقصف، حتى هان قدره، وابتذلت نفسه، وساء ذكره؛ ولذا قال ابن الأبار في معجم أصحاب الصدفي - إذ لم يذكره في التكملة ؛ لم يكن مرضيا، وحذفه أولى من اثباته (196) - انتهى.

ولم يدع بلدا من بلاد الأندلس، إلا ودخله - مسترفدا أميره، وواغلا على عليته؛ وكان كثير الأسفار، سريع التنقل، مرهب الشبا، قادرا على إظهار المثالب؛ وقد قال في أبي بكر بن باجة - الشهير بابن الصائغ، آخر فلاسفة الإسلام بجزيرة الأندلس - على ما قال ابن الخطيب وغيره - ما هو مخلد في كتابه «قلائد العقيان» إلى غابر الدهر، وبه ختم الكتاب المذكور (197).

وحدث بعض الأشياخ، ان سبب حقده عليه، ما كان من إزرائه به وتكذيبه إياه في بعض المجالس، إذ جعل ذكر ما وصله به أمراء الأندلس، ووصف حليا - وكان يبدو من أنفه فضلة خضراء اللون - زعموا ، فقال له ابن باجة - فمن تلك الجواهر إذن الزمردة التي على شاربك ؟

---

9) مرهب : ك، مرهف : ل.

12) الكتاب : ل، كتابه : ك.

16-15) به : ل - ك. ووصف حليا : ل.
ووصفه وصفا جليا. ك

17) إذن : ل، هذه : ك.

---

196) انظر ص 313، نشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة.

197) انظر ص 298، طبع بولاق.

فثلبه (198) أبو نصر، وعلى ذلك كله فهو نسيج وحده ـ غفر الله له.

قال ابن خاتمة : لم يعرف من المعارف بغير الكتابة والشعر والآداب.

قال الأستاذ في الصلة ـ وكان معاصرا للكاتب المجيد، المحدث الجليل، أبى عبد الله بن أبي الخصال، إلا أن بطالته أخلدت به عن مرتبته. سمع ـ رحمه الله ـ من الأستاذ أبي علي الصدفي، وأبي محمد ابن السيد البطليوسي، والقاضي أبي بكر بن العربي، وخططاه بذي الوزارتين، وحدث عن أبي الحسين بن سراج بحكايات، وروى عن أبي بكر بن القصيرة، وابن اللبانة، وأبي جعفر بن سعدون الكاتب، وأبي خالد بن بشتغير، وأبى الطيب بن زرقون، وأبى عبد الله بن خلصة الكاتب، وأبى عبد الرحمان بن طاهر، وأبى محمد بن عبدون، وأبى الوليد بن حجاج ـ وغير واحد.

وروى عنه أبو عبد الله بن زرقون جميع تواليفه، وسمع كثيرا من نوادره وأخباره، وروى عنه أيضا، أبو بكر يحيى بن محمد الاركشى ـ في آخرين يطول تعدادهم.

وألف ـ رحمه الله ـ كتبا جمة، ظهرت فيها براعته، وتبينت بلاغته وصناعته، منها : «قلائد العقيان، في محاسن الأعيان»، وكتاب «المطمح

4) ثبت في الأصل : المفيد ... وسياتى «المجيد» وهي أنسب.
8) الحسين : ل، الحسن : ك.
جمة : ل ـ ك.

198) أي بما هو معروف في كتابه وانظر الاحاطة 249/4 ـ 250.

الكبير» وكتاب «المطمح الصغير» ـ كذا قال ا بن خاتمة، وا بن الخطيب، وقال ا بن خلكان : «مطمح الأنفس ومسرح التأنس، في ملح أهل الأندلس» ـ وهو ثلاث نسخ : كبرى، ووسطى، وصغرى، وهو كتاب كثير الفوائد، وكلامه فيه يدل على غزارة مادته (199) ـ انتهى.

ومن تآليفه : «را ية المحاسن وغا ية المحاسن» ومجموع في ترسيله، وتوفي ـ رحمه الله ـ ذ بيحا بفندق لبيب من حضرة مراكش، قيل : ليلة الأحد لثمان بقين من محرم، من عام تسع وعشرين وخمسمائة. حكاه ا بن الخطيب، وقال ا بن الآ بار : ليلة عيد الفطر، من سنة ثمان وعشرين وخمسمائة. قال : قرأت ذلك بخط من يوثق به (200). وهذا الذي حكاه ا بن الأ بار هو المعتمد ـ عندي، وحكى ا بن خلكان أنه توفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، وهو ـ عندى ـ خطأ، على أنه قد حكى القول الآخر، الذي هو سنة تسع وعشرين، وقد قيل إن قتله كان بإشارة أمير المسلمين : علي بن يوسف بن تاشفين، أخي ا براهيم بن يوسف بن تاشفين، الذي ألف برسمه «قلائد العقيان»، وذكره في خطبته، وقد أشار إلى هذا ا بن خلكان (201) ـ والله أعلم.

و بالجملة ، فقد ذ بح ـ رحمه الله ـ في هذا الفندق، وعبث به في

---

3) ووسطى : ل، ووسط : ك.

15-13) أخي ا براهيم بن يوسف بن تاشفين : ل ـ ك.

16) وعبث به : ك ل، وعيث به : نفح.

---

199) انظر وفيات الأعيان ج 3 / 498.

200) انظر المعجم ص 313.

201) انظر الوفيات ج 3 / 498.

أحد بيوت الفندق المذكور، وما شعر به إلا بعد ثلاث ليال من مقتله، ودفن بباب الدباغين من محروسة مراكش ـ تجاوز الله عنه.

ونثره ـ رحمه الله ـ شهير، وكتابته فائقة؛ فمما ثبت له من غير المتعارف من السلطانيات، ظهير كتبه عن بعض الأمراء لصاحب الشرطة، ولا خفاء ببراعته، وهو : هذا كتاب تأكيد اعتناء، وتقليد ذي منة وغناء، أمر بإنفاذه فلان ـ أيده الله ـ لفلان بن فلان ـ صانه الله ـ ليتقدم لولاية المدينة الفلانية وجهاتها، ويصوح ما تكاثف من العدوان بجنباتها، ـ تنويها أحظاه بعلائه، وكساه رائق ملائه، لما علمه من سنائه، وتوسمه من غنائه؛ ورجاه من حسن منابه، وتحققه من طهارة ساحته وجنابه؛ وتيقن ـ أيده الله ـ أنه مستحق بما ولاه، مستقل بما تولاه؛ لا يعتريه الكسل، ولا تثنيه عن المضاء الصوارم والأسل؛ ولم يكل الأمر منه إلى وكل، ولا ناطه بمناط عجز ولا فشل، وأمره أن يراقب الله ـ تعالى ـ في أوامره ونواهيه، ويعلم أنه زاجره عن الجور وناهيه، وسائله عما حكم به وقضاه، وأنفذه وأمضاه ؛ ((**يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله**

---

7) الفلانية : ك نفح. بفلانة : ل.
ويصوح : ل. ويضون : ك، ويضرح : نفح.
بجنباتها : ك نفح بمجنباتها : ل.
تنويها : ل نفح، تنوها : ك.
10) مستحق : ل نفح، مستغن : ك.
الكلل : ك ل، الكسل : نفح.
12) بمناط : ل نفح، بمناة : ك.

(202)))، فليتقدم لذلك بحزم لا يخمد توقده، وعزم لا ينفد تفقده؛ ونفس مع الخير ذاهبة، وعلى متن البر والتقوى راكبة، ويقدم للاحتراس من عرف اجتهاده، وعلم ارقه في البحث وسهاده؛ وحمدت أعماله، وأمن تفريطه واهماله؛ ويضم إليهم من يحذو حذوهم، ويقفو شاوهم؛ مما لا يستراب بمناحيه، ولا يصاب خلل في ناحية من نواحيه؛ وان يذكى العيون على الجناة، وينفى عنها لذيذ السناة (203)، ويفحص عن مكامنهم، حتى يغص بالروع نفس أمنهم؛ فلا يستقر بهم موضع، ولا يقر منهم مخب ولا موضع؛ فإذا ظفر منهم بمن ظفر بحث عن باطنه، وبث السوال في مواضع تصرفه ومواطنه؛ فإن لاحت شبهة أبداها الكشف والاسبتراء، وتعداها البغي والافتراء؛ نكله بالعقوبة أشد نكال، وأوضح له منها ما كان ذا إشكال، ـ بعد أن يبلغ إناه (204)، ويقف على طرف مداه؛ وحد له ألا يكشف بشرة إلا في حد يتعين . وان جاءه فاسق أن

---

1) لذلك : ك ل، إلى ذلك : نفح.
لا ينفذ توقده : ك، لا ينفد توقده : ل، لا ينفد تفقده : نفح.
7) يغض بالروع : ل، يقصر بالروع : ك، يغص بالريق : نفح.
يقر : ك ل، يفر : نفح.
11) على طرف : ك ل، في طرف : نفح.
وحد له : ل نفح، وحق له : ك.

---

202) الآية : 19 ـ سورة الانفطار.
203) يعني السنات جمع سنة : ما يتقدم النوم من الفتور، ووقف عليه بالهاء لضرورة السجع، على حد ما ورد في بعض الآثار : (دفن البناة، من المكرماة).
204) أي نضجه، وانى كرضى مصدر أنى يأني بوزن رمى يرمي، يقال أنى الطعام : استوى ونضج.
ومنه قوله تعالى (غير ناظرين إناه) الآية : 53 من سورة الأحزاب.

يتبين (205)، وان لا يطمع في صاحب مال موفور، وان لا يسمع من مكشوف في مستور؛ وان يسلك السنن المحمود، وينزه عقوبته من الافراط وعفوه من تعطيل الحدود؛ واذا انتهت اليه قصة مشكلة اخرها إلى غده. فهو على العقاب اقدر منه على رده؛ فقد يتبين في وقت، ما لا يتبين في وقت، والمعاجلة بالعقوبة من المقت؛ وان يتغمد هفوات ذوي الهيئات؛ وان يستشعر الاشفاق، ويخلع التكبر فإنه من ملابس أهل النفاق؛ وليحسن لعباد الله اعتقاده، ولا يرفض زمام العدل ولا مقاده؛ وان يعاقب المجرم قدر زلته، ولا يعتز عند ذلته؛ وليعلم ان الشيطان أغواه، وزين له مثواه؛ فيشفق من عثاره، وسوء آثاره؛ وليشكر الله على ما وهبه من العافية، وألبسه من ملابسه الضافية، ويذكره - جل وعلا - في جميع أحواله، ويفكر في الحشر وأهواله؛ ويتذكر وعدا ينجز فيه ووعيدا، «يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمدا بعيدا (206)»؛ والامير - أيده الله - ولي له - ما عدل وأقسط، وبرىء منه ان جار وقسط؛ فمن قرأه فليقف عند حده ورسمه، وليعرف له حق قطع الشر وحسمه؛ ومن وافقه من شريف أو مشروف،

---

9) فيشفق : ك ل. فليشفق : نفح.

10) جل وتعالى : ك ل. وعلا : نفح.

---

205) يشير إلى قوله تعالى في سورة الحجرات ، ((يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين)).

206) الآية ، 30 سورة آل عمران.

وخالفه في نهي عن منكر أو أمر بمعروف؛ فقد تعرض من العقاب لما يذيقه وبال فعله. «ولا يحيق المكر الشيء إلا بأهله (207)» ـ انتهى.

ومن مكاتباته الرائقة. قوله ، أطال الله بقاء الوزير الأجل. عتادي الأسرى، وزنادي الأورى، وايامه أعياد. وللسعد في زمانه انقياد؛ أما أنا ـ أدام الله عزه ـ فجوي عاتم، واعيادى مآتم؛ وصبحي عشاء، ومالي إلا من الخطوب انتشاء؛ ابيت بين فؤاد خافق وطرف مسهد. نائي المحلة من مزار العود؛ حين لا أرى الروض المنور. ولا أحس سهيلا إذا لاح ثم تغور؛ وقد بعدت دار إلي حبيبة. ودنت منى حوادث بادناها توذى الشبيبة ، وأي عيش لمن لزم المفاوز لا يريمها. حتى ألفه ريمها؛ قد رمته النوائب فما اتقى، وارتقت له الجوانح في وعور المرتقى. يواصل النوى ولا يهجر سيرا، ولا يزجر في الاراحة طيرا؛ قد هام بالوطن. هيام ابن طالب بالحوض والعطن؛ وحن إلى تلك البقاع. حنينه إلى اثلاث القاع (208)؛

---

2) وبال فعله : ل وكتب فوقه (جهله) وعليها علامة (صح). وبال فعله وجهله : ك. وبال خبله : نفح.
انتهى : ك ل. في النفح وكتب في كذا

4) الاورى : ل نفح. الابرى : ك.

5) فجوي : ل نفح. فجدي : ك.

7) تنور : ك ل. تهور : نفح. ولعل الصواب ما أثبتناه (تغور).

10) يواصل : ك نفح. نواصل : ل.

---

207) الآية : 47 سورة فاطر.

208) يشير إلى قصة يحيى بن طالب الحنفي حين اغترب عن وطنه اليمامة إلى العراق وافتقر. وفي ذلك يقول متشوقا :

أيا أثلاث القاع من بطن توضح   حنيني إلى أفيائكن طويل

انظر معجم البلدان (قرقري).

ولا سبيل ان يشعب صدع بينه شاعب، أو تكمله أحجار للدار وملاعب، وليس له إلى أمين يجنح، ولا يرى أمله يسنح، قد طوى البلاد و بسطها، وتطرف الأرض وتوسطها، ولم يلف مقيلا، ولا وجد مقيلا، إلى الله أشكو ما أقاسي وأقاصي، و بيده الأقدام والنواصي، ولقاؤه موعد كل موعد، وكل معمر سيدركه يوما حمام الموعد، وأنفذته ـ وقد صدرت عن فلانة بعد أهوال لقيتها، وأنكال سقيتها، وسفر لقيت منه نصبا، وكدر أعقبني وصبا، وإلى متى يعتزلني السعد، و ((لله الأمر من قبل ومن بعد (209))).

قال بعضهم ، ومن أحسن ما رأيت له، قوله : معاليك أشهر رسوما، وأعطر نسيما، من أن يغرب شهاب مسعاها، أو يجدب لرائد مرعاها، فإن نبهتك فانما نبهت عمرا، (209 ـ مكرر) وان استنرتك فانما استنير قمرا، والامير ـ ايده الله ـ اجل من ان اعتصم في ملكه، وانتظم في سلكه، فانه حسام بيد الملك طلاقته فرنده، وشهامته حده، وقضيب في دوحة الشرف رطيب، بشره زهره، و بره ثمره، وقد توسمت نارك لعلي افوز منها بقبس، او تكون كنار موسى بالواد المقدس، وعسى الامل ان تعلو بكم قداحه، و يشف من افقكم مصباحه، فجرد ـ ايدك الله ـ صارم عزم لا يفل غرو به، واطلع كوكب سعد لا يخاف غرو به ـ انتهى.

ولنذكر بعض كلام الفتح في المطمح، فاني رأيت منه أوراقا

---

1) صدع : ل، صدر : نفح ـ ك.

8) قال بعضهم ، ل، وقال بعضهم : ك نفح.

10) فإنما ، ل نفح ـ ك.

16) بعض : ل نفح ـ ك.

---

209) الآية : 4، سورة الروم.

209) مكرر ـ يشير الى قول بشار :

اذا أيقظتك حروب العدا فنبه لها عمرا ثم نم

انظر الديوان ص 217.

بخزانة الكتب بتلمسان، ولفظه كلفظ القلائد، غير أنه زاد في عدد الرجال، ووقفت في مقيداتي على جملة من ذلك، وهأنا أثبته ـ وان كنت لم أر الكتاب المذكور، ولم أقف منه على غير هذه الأوراق، على انى لست على يقين أن ذلك هو المطمح، وإنما غلب على ظني بموافقته لفظ القلائد.

فمن ذلك، قوله عند ذكر المنصور بن ابي عامر (210) ـ رحمه الله ـ بعد كلام مانصه: وتمرس المنصور ببلاد الشرك اعظم تمرس، ومحا من طواغيتها كل تعجرف وتغطرس، وغادرهم صرعى البقاع، وتركهم أذل من وتد البقاع، ووالى إلى بلادهم الوقائع، وسدد إلى أكبادهم سهام الفجائع، وأغص بالحمام أوراحهم، ونغص بتلك الآلام بكورهم ورواحهم، ومن أوضح الأمور هنالك، وأفصح الأخبار في ذلك، ـ أن أحد رسله كان كثير الانتياب، لذلك الجناب، فسار في بعض مسيراته إلى غرسية صاحب البشكنش فوالى في إكرمه، وتناهى في بره واهتمامه، فطالت مدته فلامتنزه الا مر عليه متفرجا، ولا موضع الاسار عليه معرجا، فحل في ذلك، أكثر الكنائس هنالك، فبينا هو يجول في ساحتها، ويجيل العين في

10) واغص : ل، والنفح، والبيان المغرب، وأغم : ك.

13) البشنكش : ل نفح البيان، البشتكس : ك.

البشنكش فوالى في اكرامه : ك ل نفح، البشنكنش فصادفه في فصح فوالى : البيان.

واهتمامه : ل البيان، واحترامه : نفح، وامتنانه : ك.

14) موضع : ك ل البيان، منزل : نفح.

210) وانظر في ترجمته :

بغية الملتمس 105، والمغرب في حلى المغرب 1 / 194، والذخيرة المجلد الأول من القسم الرابع 39 ـ 58، وابن خلدون 4 / 147، وتاريخ قضاة الأندلس 80، والوافي بالوفيات 3 / 312، والحلة السيراء 268/1، وغزوات العرب 192 ـ 197.

مساحتها، إذ عرضت له امرأة قديمة الأسر، قويمة ـ على طول الكسر، فكلمته، وعرفته بنفسها وأعلمته، وقالت له : أيرضى المنصور أن ينسى بتنعمه بؤسها، ويتمتع بلبوس العافية وقد نضت لبوسها، وزعمت أن لها عدة من السنين بتلك الكنيسة محبسة، وبكل ذل وصفار ملبسة، وناشدته الله في إنهاء قصتها، وابراء غصتها، واستحلفته بأغلظ الايمان، وأخذت عليه في ذلك أوكد مواثيق الرحمان، فلما وصل إلى المنصور، عرفه بما يجب تعريفه به واعلامه، وهو مصغ إليه حتى تم كلامه، فلما فرغ من قصته، قال له المنصور : هل وقفت هنالك على أمر أنكرته، أم لم تقف على غير ما ذكرته، فأعلمه بقصة المرأة وما خرجت عنه إليه، وبالمواثيق التي أخذت عليه، فعتبه ولامه، على ان لم يبدأ بها كلامه، ثم أخذ في الجهاد من فوره، وعرض من الاجناد في نجده وغوره، وأصبح غازيا على سرجه، مباهيا مروان يوم مرجه (211)، حتى وافى ابن شانجه في جمعه، فأخذت مهابته ببصره وسمعه، فبادر بالكتاب إليه يتعرف ما الجنية، ويحلف له بأعظم ألية، انه ما جنى ذنبا، ولا جفا عن مضجع الطاعة جنبا، فعنف ارساله وقال لهم : كان قد عاقدني ألا يبقى ببلاده مأسورة

---

1) قديمة الاسر : ل نفح البيان ـ ك.

4) السنين : ك ل البيان، سنين : نفح.

7_8) من قصته : ك ل ـ نفح، البيان.

لم : ل نفح البيان ـ ك.

13) الجنية : ك ل البيان، الجلية : نفح.

---

211) يعني يوم مرج راهط الذي انتصر فيه مروان بن الحكم بن العاص بن أمية ـ على خصومه بنواحي دمشق فولي الملك، وكانت الموقعة سنة خمس وستين هجرية.
انظر العقد الفريد ج 3 / 150 ـ 152، ومعجم البلدان 3 / 21.

ولا مأسور، ولو حملته في حواصله النسور، وقد بلغني بعد مقام فلانة المسلمة بتلك الكنيسة، ووالله لا أنتهى عن ارضه حتى اكتسحها. فأرسل إليه المرأة في اثنتين معها، وأقسم أنه ما أبصرهن، ولا سمع بهن، وأعلمه أن الكنيسة التي أشار بعلمها، قد بالغ في هدمها، تحقيقا لقوله، وتضرع إليه في الأخذ فيه بطوله، فاستحيا منه، وصرف الجيش عنه، وأوصل المرأة إلى نفسه، والحق توحشها بأنسه، وغير من حالها، وعاد بسواكب نعماه على جدبها وإمحالها، وحملها إلى قومها، وكحلها بما كان شرد من نومها.

● انتهى (212)، ومن ذلك قوله في المنصور أيضا مانصه ، فرد نابه على من تقدمه، وصرفه واستخدمه، فإنه كان امضاهم سنانا، وأذكاهم جنانا، وأتمهم جلالا، وأعظمهم استقلالا، فآل أمره إلى ما آل، وأوهم العقول بذلك المآل، فإنه كان آية الله في اتفاق سعده، وقربه من الملك بعد بعده، بهر برفعة القدر، واستظهر بالاناة وسعة الصدر، وتحرك فلاح نجم الهدو، وتملك فأخفق بأرضه كل عدو، بعد خمول كابد منه غصصا وشرقا، وتعذر مأمول طارد فيه سهرا وفرقا، حتى أنجز له الموعود، وفر

---

6) من حالها ، ك ل نفح، سوء حالها ، البيان.

10) وصوبه ، ك ل، وصرفه ، نفح، البيان.

13ـ14) نجم الهدو ، ل نفح البيان. فخم الهدوء ، ك.
فاخفق بارضه كل عدو ، ك ل. فما خفقت بأرضه لواء عدو ، نفح، البيان.

---

312) لم يرد هذا النص في المطمح الذي بين أيدينا. ، وقد ورد في البيان المغرب ـ نقلا عن الفتح بن خاقان، دون أن يذكر المصدر الذي نقل منه ـ ج 2 ص 297.
والمؤلف ـ وان تردد هنا ـ في نسبته إلى المطمح، فهو ـ في النفح ـ قد قطع بنسبته إليه، وقد جاء فيه قوله ،
(وقال في المطمح في حق ابن أبي عامر) ـ ج 1 / 403 ـ 404 نشر احسان عباس.

نحسه أمام تلك السعود، فقام بتدبير الخلافة، وأقعد من كان له فيها إنافة، وساس الأمور أحسن سياسة، وداس الخطوب أخشن دياسة، فانتظمت له الممالك، واتضحت له المسالك، وانتشر الأمن في كل طريق، واستشعر اليمن كل فريق، وملك الأندلس بضعا وعشرين حجة، لم تدحض لسعادته حجة، ولم تزخر لمكوره بها لجة، لبست فيها البهاء والاشراق، وتنفست عن مثل أنفاس العراق، وكانت أيامه أحمد أيام، وسهام بأسه أشد سهام، غزا الروم شاتيا وصائفا، ومضى فيما يروم زاجرا وعائفا، فأوغل في تلك الشعاب . وتغلغل حتى راع ليث الغاب، ومشى تحت ألويته صيد القبائل، واستجرت في ظلها بيض الظبا وسمر الذوابل، وهو يقتضي الأرواح بغير سوم. وينتضى الصفاح على كل روم؛ ويتلف من (لا) ينساق للخلافة وينقاد. ويختطف منهم كل كوكب وقاد؛ حتى استبد وانفرد. وانس اليه من الطاعة مانفر وشرد؛ وانتظمت له الاندلس بالعدوة. واجتمعت له اجتماع قريش في دار الندوة؛ ومع هذا لم يخلع اسم الحجابة. ولم يدع السمع لخليفته والاجابة؛ ظاهرا يخالفه الباطن. واسما ينافره مواقع الحكم والمواطن، واذل قبائل الأندلس بإجازة البرابر، وأخمل بهم أولئك الاعلام الاكابر، فإنه قاومهم باضدادهم، واستكثر من أعدادهم، حتى تغلبوا على الجمهور، وسلبوا منهم الظهور، ووثبوا عليهم الوثوب المشهور، الذي أعاد

---

2) اخشن : ل. باخشن : نفح. البيان. اخس : ك.

7) (فما مر له غير سنيح. ولا فاز إلا بالمعلى لا بالمنيح : نفح - ك ل البيان.

10) من لا ينساق : نفح. البيان. من ينساق - باسقاط (لا) : ك ل - والمعنى يقتضيها. ولذا أثبتناها في الصلب.

12) واجتمعت له : ك ل البيان. واجتمعت في ملكه : نفح.

14) ظاهرا .. واسما : ك ل. ظاهر ... واسم : نفح. البيان.

16) قاودهم : ك ل. قاومهم : نفح. البيان.

18) منهم : ك ل البيان. عنهم : نفح.

أكثر الأندلس قفرا يبابا، وملآها وحشا وذئابا، وأعراها من الامان، برهة من الزمان ، وعلى هذه الهنة فهو وابنه المظفر كان آخر سعد الأندلس، وحد السرور بها والانس، وغزواته فيها شائعة الأثر، رائعة كالسيف ذي الأثر، وحسبه وافر، ونسبه معافر، ولذلك قال يفخر :

رميت بنفسي هول كل كريهة   وخاطرت والحر الكريم يخاطر
وما صاحبي إلا جنان مشيع   واسمر خطي وأبيض باتر
واني لزجاء الجيوش إلى الوغى   أسود تلاقيها أسود خودار
فسدت بنفسي أهل كل سيادة   وكاثرت حتى لم أجد من أكاثر
وما شدت بنيانا ولكن زيادة   على ما بنى عبد المليك وعامر
رفعنا المعالي بالعوالي حديثه   وأورثناها في القديم معافر (212)

وكانت أمه تميمية فحاز الشرف بطرفيه، والتحف بمطرفيه، قال القسطلي (213) :

---

2) الهنة : ك ل، الهيئة : نفح، البيان.
والانس : ك ل، والتانس : نفح، البيان.
5) يخاطر : ك ل نفح، مخاطر : البيان.
8) فسدت : : ك نفح، لسدت : ل البيان.
وكاثرت ... من اكاثر : ك ل البيان، وفاخرت ... من أفاخر : نفح.
10) رفعنا : ك نفح، البيان، رفعن : ل.

---

212 مكرر) ـ انظر البيان المغرب 275/2، والنفح 5/1 ـ 4 ـ 406.
213) أبو عمر أحمد بن محمد بن دراج القسطلى نسبة إلى «قسطلة» دراج بغرب الأندلس، كان شاعر المنصور بن أبي عامر، وكاتب الانشاء في أيامه.
قال فيه الثعالبي : كان بالأندلس، كالمتنبي بالشام.
(ت 421 هـ ـ 1030م).
انظر ذخيرة ابن بسام المجلد الأول من القسم الأول 23، وجذوة المقتبس 102 ـ 106، والصلة 62، ويتيمة الدهر 1 / 238.

تلاقت عليه من تميم ويعـــــرب شموس تلالا في العلـــى وبـــدور
من الحميريين الذيــن أكفهــــــم سحائب تهمــى بالنـــدى وبحـــور

وتصرف قبل ولايته في شتى الولايات، وجاء من التحدث بمنتهى أمره بآيات، حتى صح زجره، وجاء بصبحه فجره، تؤثر عنه في ذلك أخبار، فيها عجب واعتبار، وكان أديبا محسنا، وعالما متفننا، فمن ذلك قوله - يمني نفسه بملك مصر والحجاز، ويستدعى صدور تلك الأعجاز :

منع العين أن تذوق المنامـــــا حبها أن تـرى الصفا والمقامـــا
لي ديون بالشرق عنـــد أنــــاس قد أحلـوا بالمشعريـــن الحرمـا
إن قضوهـا نالـوا الاماني وإلا جعلـوا دونهـا رقابـــا وهامــــا
عن قريـــب تــرى خيـــول هشـام يبلغ النيل خطوها والشئاما (213)

وفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة، أمر المنصور بن أبي عامر ببناء قصره المعروف بالزاهرة، وذلك عندما استفحل أمره، واتقد جمره، وظهر استبداده، وكثر حساده، وخاف على نفسه في الدخول إلى قصر السلطان، وخشي أن يقع في اشطان، فتوثق لنفسه، وكشف له ما ستر عنه في أمسه، من الاعتزاز عليه، ورفع الاستناد إليه، وسما إلى ما سمت إليه الملوك من اختراع قصر ينزل فيه، ويحله بأهله وذويه، ويضم إليه رئاسته، ويتم به تدبيره وسياسته، ويجمع فيه فتيانه وغلمانه، فارتاد موضع مدينته المعروفة بالزاهرة، الموصوفة بالقصور الباهرة، وأقامها بطرف البلد على

12) استفحل : نفح، البيان، استعجل ، ل، استعمل : ك.
حساده : ك ل البيان، حساده وأنداده : نفح.
15) سمت ، ك نفح البيان، تسمو ، ل.
16) ويتم ، ك ل نفح، ويتمم ، البيان.

213 - مكرر) - انظر البيان المغرب 275/2، والحلة السيراء 275/1.

نهر قرطبة الأعظم، ونسق فيها كل اقتدار معجز ونظم، وشرع في بنائها في هذه السنة المؤرخة، وحشد إليها الصناع والفعلة، وجلب إليها الآلات الجليلة، وسربلها بهاء يرد العيون كليلة، وتوسع في اختطاطها، وتولع بانتشارها في البسيطة وانبساطها، وبالغ في رفع أسوارها، وثابر على تسوية أنجادها وأغوارها، فاتسعت هذه المدينة في المدة القريبة، وصار بناؤها من الأنباء الغريبة، وبنى معظمها في عامين، وفي سنة سبعين وثلاثمائة، انتقل المنصور إليها، ونزلها بخاصته وعامته، فتبوأها وشحنها بجميع أسلحته وأمواله وامتعته، واتخذ فيها الدواوين والأعمال، وعمل في داخلها الاهراء، واطلق بساحتها الارحاء، ثم اقطع (ما) حولها لوزرائـــه وكتابه، وقواد وحجابه، فابتنوا بها كبار الدور، وجليلات القصور، واتخذوا خلالها المستغلات المفيدة، والمنازه المشيدة، وقامت بها الاسواق، وكثرت فيها الارفاق، وتنافس الناس في النزول باكنافها، والحلول باطرافها، للدنو من صاحب الدولة، وتناهى الغلو في البناء حوله، حتى اتصلت ارباضه بارباض قرطبة، وكثرت بحوزتها العمارة، واستقرت في بحبوحتها الامارة، وافرد الخليفة من كل شيء الا من الاسم الخلافي، وصير ذلك هو الرسم العافى، ورتب فيها جلوس وزرائه، ورؤوس امرائه، وندب اليها كل ذي خطة بخطته، ونصب ببابها كرسي شرطته، واجلس عليها واليا على رسم كرسي الخليفة، وفي صفة تلك الرتبة المنيفة.

وكتب إلى الأقطار بالأندلس والعدوة بأن تحمل إلى مدينته تلك أموال الجبايات، ويقصدها أصحاب الولايات، وينتابها طلاب الحوائج،

---

9) حالها وزراءه : ك ل، ما حولها لوزرائه : نفح، البيان.

15) رسم ، : ل، نفح ، البيان ـ ك.

وحذر أن يعوج عنها إلى باب الخليفة عائج، فاقتضيت لديها اللبانات والأوطار، وانحشد الناس إليها من جميع الأقطار، وتم لمحمد بن أبي عامر ما أراد، وانتظم بلبة أمانيه المراد، وعطل قصر الخليفة من جميعه، وصيره بمعزل من سامعه ومطيعه؛ وسد باب قصره عليه، وجد في خبر أن لا يصل إليه، وجعل فيه ثقة من صنائعه يضبط القصر، ويبسط فيه النهي والأمر؛ ويشرف منه على كل داخل، ويمنع ما يحذره من الدواخل؛ ورتب عليه الحراس والبوابين، والسمار والمنتابين؛ يلازمون حراسة من فيه ليلا ونهارا، ويراقبون حركاتهم سرا وجهارا، قد حجر على الخليفة كل تدبير ، ومنعه من تملك قبيل أو دبير؛ وأقام الخليفة هشام مهجور الفناء، محجور الغناء، خفي الذكر، عليل الفكر، مسدود الباب، محجوب الشخص عن الأحباب؛ لا يراه خاص ولا عام، ولا يخاف منه بأس ولا يرجى له إنعام؛ ولا يعهد منه إلا الاسم السلطاني في السكة والدعوة، وقد نسخه ولبس ابهته، وطمس بهجته؛ وأغنى الناس عنه، وأزال أطماعهم منه؛ وصيرهم لا يعرفونه، وأمرهم أن لا يذكروه؛ اشتد ملك محمد بن أبي عامر منذ نزل قصر الزاهرة، وتوسع مع الأيام في تشييد بنيتها، حتى كملت احسن كمال، وجاءته في نهاية الجمال؛ نقاوة بناء وسعة فناء؛

1) لديها : ك ل البيان. إليها : نفح.
9) مهجور الفناء : ك ل. البيان. معجوز : نفح.
11) منه بأس : ك ل نفح. له بأس : البيان.
له أنعام : ك ل. منه أنعام : نفح البيان.
14) ان لا يذكرونه : ك ل. انهم لا يذكرونه : نفح. البيان
16) نقاوة بناء. وسعة فناء : ل نفح. البيان. نقاء وبقاء : ك.

واعتدال هواء رق اديمه، وصقالة جو اعتل نسيمه، ونضرة بستان، وبهجة للنفوس فيها افتنان، وفيها يقول صاعد اللغوي :

يا أيها الملك المنصور من يمـن   والمبتني نسبا غير الذي انتسبـــا
بغزوة في قلوب الشـــرك رائعـــة   بين المنايا تناغى السمر والقضبا
أما ترى العين تجري فوق مرمرها   هوى فيجرى على احفافها الطربا
أجريتها فطما الزاهى بجريتهـــا   كما طموت فسدت العجم والعربـا
تخال فيه جنود المـــاء رافلـــة   مستلئمات تريك الـدرع واليلبـــا
تحفها من فنون الأيـــك زاهـــرة   قد أورقت فضة إذ أورقــت ذهبـا
بديعة الملك ما ينفك ناظرهـــا   يتلو على السمع منها آية عجبـــا
لا يحسـن الدهر أن ينشي لها مثلا   ولو تعنت فيها نفسه طلبا (214)

ودخل عليه ابن ابي الحباب في بعض قصوره من المنية، المعروفة بالعامرية، والروض قد تفتحت أنواره، وتوشحت أنجاده وأغواره، وتصرف فيها الدهر متواضعا، ووقف بها السعد خاضعا، فقال :

لا يوم كاليوم في أيامــك الأول   بالعامريـة ذات المـــاء والظلـــل
هواؤهـا في جميـع الدهـر معتـدل   طيب وان حل فصل غيـر معتـــدل
ما إن يبالي الذي يحتل ساحتها   بالسعد أن لا تحل الشمس بالحمل

وما زالت هذه المدينة رائقة، والسعود بلبتها متناسقة، تراوحها الفتوح وتغاديها، وتجلب إليها منكسرة أعاديها، لا تزحف منها راية إلا إلى فتح، ولا يصدر عنها تدبير إلا إلى نجح، إلى أن حان يومها

18) منها : ل البيان، عنها : ك نفح.

214) انظر البيان المغرب ، ج 2 ص 273 ـ 277.

العصيب، وقيض لها من المكروه أوفر نصيب؛ فتولت فقيدة، وخلت من بهجتها كل عقيدة (214) ـ انتهى.

ولست اتيقن ان جميعه كلام الفتح، مع اني وجدت في بعض **التواريخ (215) نسبته إليه، فاثبت جميعه لشدة مناسبة بعضه لبعض، على أنه لا يبعد جميعه عن نفسه ـ والله أعلم؛ ثم بعد تحققت أنه كلام الفتح في المطمح (216)، وقد تعلق غرضي بذكر بعض كلام هذا المؤرخ في شأن المنصور بن أبي عامر لما فيه من ذكر جامع قرطبة، ونصه :**

وكان المنصور، آية من آيات فاطرة، دهاء ومكرا وسياسة، عدا بالمصاحفة على الصقالبة، حتى قتلهم وأذلهم، ثم عدا بغالب الناصري على المصاحفة، حتى قتلهم وابادهم، ثم عدا بجعفر بن الاندلسي (217) على غالب، حتى قتله، ثم عدا بنفسه على جعفر وقتله؛ ثم انفرد بنفسه، وصار ينادي صروف الدهر هل من مبارز؟ فلما لم يجده حمل الدهر على حكمه، فانقاد له وساعده، فاستقام امره منفردا بمملكة لا سلف له فيها؛ ومن أوضح

---

1) وخلت : ل . نفح، البيان، وقلت : ك.

8) فاطرة : ل البيان، فاطر : ك.

9) الناصري : ل، البيان ـ ك.

---

215) يعنى ابن عذارى المراكشي صاحب البيان المغرب.

216) لم يرد هذا النص في المطمح الذي بين أيدينا.

217) يعنى به جعفر بن علي بن حمدون، المعروف بابن الأندلسي، وكان ذا شدة وبأس، ورباطة جأش، ونباهة ذكر، وجلالة قدر، قربه المنصور إليه ليقارع به صهره غالبا الناصري، ثم خشيه المنصور وقتله سنة (372 هـ).
انظر البيان المغرب ج 12 278 ـ 281.

الدلائـــل علـى سعــده ، انــه لــم ينكـب قــط فـي حرب شهدها، ولا توجهت عليه هزيمة، ولا انصرف عن موطن إلا قاهرا غالبا، على كثرة ما زاول من الحروب ومارس من الاعداء، وواجه من الأمم، وانها لخاصة، ما أحسب شركه فيها أحد من الملوك الإسلامية، ومن أعظم ما أعين به مع قوة سعده، ـ وتمكن جده، سعة جوده، وكثرة بذله، فقد كان في ذلك أعجوبة الزمان، وأول من اتكأ على ارائك الملك وارتفق، وانتشر عليه لواء السعد وخفق ؛ حط صاحبه المصحفى (218)، وأثار له كامن حقده الخفي، حتى أصاره للهموم لبيسا، وفي غيابات السجن حبيسا، فكتب إليه يستعطفه :

هبني أسأت فأين العفو والكـــرم   إذ قادني نحوك الاذعـان والنـدم
يا خير من مدت الأيدي إليه أما   ترثى لشيخ نعاه عندك القلـــم
بالغت في السخط فاصفح صفح مقتدر   ان الملوك إذا ما استرحموا رحموا

فما زاده ذلك إلا حنقا وحقدا، وما افادته الأبيات إلا تضرما ووقدا، فراجعه بما أيأسه، وأراه مرمسه، واطبق عليه محبسه، وضيق تروحه من المحنة وتنفسه :

---

2) ولا توجهت : ك ل، وما توجهت : البيان.
12) السخط : ك نفح البيان، الحط : ل.

---

218) يريد جعفر بن عثمان المصحفي، حاجب السلطان والند المقارع الذي كان يخشاه ابن ابي عامر.
انظر في ترجمته :
الحلة السيراء 141/1 ـ 147، ومطمح الأنفس 3 ـ 9، وجذوة المقتبس 175، وبغية الملتمس 240.

الآن يا جاهلا زلت به القـــدم   تبغي التكرم لما فاتــك الكـــرم
أغريت بي ملكا لــولا تثبتـــه   ما جاز لي عنده نطـق ولا كلـــم
فايئس من العيش إذ قد صرت في طبق   ان الملوك إذا ما استنقموا نقمــوا
نفسي إذا سخطت ليست براضية   ولو تشفع فيك العــرب والعجـــم

وكان من أخبار المنصور الداخلة في أبواب البر والقربة، بنيان المسجد الجامع، والزيادة فيه سنة سبع وسبعين وثلاثمائة، وذلك أنه لما زاد الناس بقرطبة، وانجلب إليها قبائل البربر من العدوة وإفريقية، وتناهى حالها في الجلالة، ضاقت الارباض وغيرها، وضاق المسجد الجامع عن حمل الناس؛ فشرع المنصور في الزيادة بشرقيه حيث تمكن الزيادة، لاتصال الجانب الغربي بقصر الخلافة، فبدأ ابن أبي عامر هذه الزيادة على بلاطات، تمتد طولا من أول المسجد إلى آخره، وقصد ابن أبي عامر في هذه الزيادة المبالغة في الاتقان، والوثاقة دون الزخرفة، ولم يقصر مع هذا عن سائر الزيادات جودة، ما عدا زيادة الحكم، وأول ما عمله ابن أبي عامر، تطييب نفوس أرباب الدور، الذين اشتريت منهم للهدم لهذه الزيادة، بإنصافهم من الثمن؛ وصنع في صحنه الجب العظيم قدره، الواسع فناؤه؛ وابن أبي عامر رتب إحراق الشمع بالمسجد الجامع، زيادة للزيت، فتطابق بذلك النوران، وكان عدد سواري الجامع الحاملة لسمائه، واللاصقة بمبانيه وقبابه ومناره، بين كبيرة وصغيرة، ألف سارية

5) والقربة : ل، البيان، والعز : ك.
11ـ10)(الزيادة على بلاطات ... هذه الزيادة) : ل، البيان ـ ك.
14) أرباب الدور الذين : ك ل، أرباب الدور والمستغلات الذين ـ بزيادة (والمستغلات) : البيان.
15) من الثمن وصنع : ك ل، من الثمن أو بمعاوضة وصنع : البيان

وأربعمائة سارية وسبع عشرة سارية، وعدد ثريات الجامع ما بين كبيرة وصغيرة مائتان وثمانون ثريا، وعدد الكؤوس سبعة آلاف كأس وأربعمائة كأس وخمسة وعشرون كأسا، وزنة مشاكي الرصاص للكؤوس المذكورة عشرة أرباع أو نحوها، وزنة ما يحتاج إليه من الكتان للفتائل في كل شهر رمضان ثلاثة أرباع القناطر، وجميع ما يحتاج إليه الجامع من الزيت في السنة خمسمائة ربع أو نحوها، يصرف منه في رمضان خاصة نحو نصف العدد، ومما كان يختص برمضان المعظم، ثلاثة قناطير من الشمع، وثلاثة أرباع القنطار من الكتان المقطن لإقامة الشمع المذكور، والكبيرة من الشمع، التي توقد بجانب الإمام يكون وزنها من خمسين إلى ستين رطلا، يحترق بعضها بطول الشهر، ويعم الحرق لجميعها ليلة الختمة، وكان عدد من يخدم الجامع المذكور بقرطبة في دولة ابن أبي عامر، ويتصرف فيه من أئمة ومقربين، وأمناء ومؤذنين، وسدنة وموقدين، وغيرهم من المتصرفين، مائة وتسعة وخمسين شخصا، ويوقد من البخور ليلة الختمة أربع أواق من العنبر الأشهب، وثمان أواق من العود الرطب الطيب (219).

ومن ذلك بنيان قنطرة على نهر قرطبة الاعظم، ابتدأ بناءها المنصور سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة، وفرغ منها في النصف من سنة تسع

9) التي توقد : ك ل، توقد ـ باسقاط (التي) البيان.
11) وكان عدد من يخدم : ك ل، وكان من يخدم ـ باسقاط (عدد) : البيان.
17) سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة : ك ل نفح، سنة 387 : البيان.
سنة (79) : ك ل نفح، 89 : البيان.

219) انظر البيان المغرب ج 2 ص 287 ـ 288.

وسبعين، وانتهت النفقة عليها الى مائة الف دينار واربعين الف دينار، فعظمت بها المنفعة، وصارت صدرا في مناقبه الجليلة، وكانت قطعة أرض لشيخ من العامة ولم يكن للقنطرة عدول عنها، فامر المنصور أمناءه بارضائه فيها، فحضر الشيخ عندهم، فساوموه في القطعة، وعرفوه وجه الحاجة اليها، وان المنصور لا يريد الا انصافه فيها، فرماهم الشيخ بالفرض الاقصى عنده فيما ظنه ألا تخرج عنه باقل من عشرة دنانير ذهبا، كانت عنده أقصى الأمنية وشرطها صحاحا، فاغتنم الأمناء غفلته ونقدوه الثمن، واشهدوا عليه، ثم أخبروا المنصور بخبره، فضحك من جهالته، وأنف من غبنه، وأمر أن يعطى عشرة أمثال ما سأل، وتدفع له صحاحا ـ كما قال، فقبض الشيخ مائة دينار ذهبا، فكاد أن يخرج من عقله، وان يجن عند قبضها من الفرح، وجاء محتفلا في شكر المنصور، وصارت قصته خبرا سائرا (220).

ومن ذلك أيضا، بناء قنطرة على نهر استجة، وهو نهر شنيل وتجشم لها أعظم مئونة، وسهل الطرق الوعرة والشعاب الصعبة (221).

ومن ذلك، انه خط بيده مصحفا كان يحمله معه في أسفاره، يدرس فيه ويتبرك به، ومن قوة رجائه، انه اعتنى بجمع ما علق بوجهه من الغبار في غزواته، ومواطن جهاده، فكان الخدم يأخذونه عنه

---

4) عندهم فساوموه : ك ل نفح، عندهم وأخذ حذرهم منهم فساوموه ـ بزيادة (وأخذ حذرهم منهم) : البيان.

بالقطعة : ك ل، في القطعة : نفح، البيان.

6) من عقله : ك ل نفح، عن عقله : البيان.

---

220) انظر البيان المغرب 2 / 288.

221) المصدر السابق.

بالمناديل، في كل منزل من منازله، حتى اجتمع له منه صرة ضخمة، عهد بتصييره في حنوطه، وكان يحملها حيثما سار مع أكفانه، توقعا لحلول منيته، وقد كان اتخذ الاكفان من أطيب مكسبه من الضيعة الموروثة عن أبيه وغزل بناته، وكان يسأل الله ـ تعالى ـ أن يتوفاه في طريق الجهاد، فكان ذلك؛ وكان متسما بصحة باطنه، واعترافه بذنبه، وخوفه من ربه، وكثرة جهاده، وإذا ذكر بالله ذكر، وإذا خوف من عقابه ازدجر؛ ولم يزل متنزها عن كل ما يستتر به الملوك سوى الخمر، لكنه أقلع عنها قبل موته بسنين، وكان عدله في الخاصة والعامة واطراحه للهوادة، وبسطه الحق على الأقرب فالأقرب من خاصته وحاشيته، أمرا مضروبا به المثل (222).

ومن عدله انه وقف عليه رجل من العامة يوما بمجلسه، فناداه: ياناصر الحق، ان لي مظلمة عند ذلك الوصيف الذي على رأسك ـ وأشار إلى الفتى صاحب الدرقة، وكان له فضل محل عند ابن أبي عامر؛ ثم قال ، وقد دعوته إلى الحاكم فلم يأت، فقال المنصور ـ أو عبد الرحمان ابن فطيس (223) بهذا العجز والمهانة، وكنا نظنه أمضى من ذلك ؟ ـ ، أذكر مظلمتك يا هذا، فذكر الرجل معاملة كانت جارية بينهما، قطعها

2) حنوطه : ك ل نفح، حنوطه عند موته ـ بزيادة (عند موته) : البيان.
9) للهوادة : ك ل، للمهاودة ، البيان ـ نفح.

222) نفس المصدر . ص 288 ـ 289.
223) أبو المطرف عبد الرحمان بن محمد بن عيسى بن فطيس، قاضي الجماعة بقرطبة . (ت 402 هـ ـ 1011م).
انظر الصلة ص 298 ـ 300، رقم (682).

من غير نصف، فقال المنصور ، ما أعظم بليتنا بهذه الحاشية، ثم نظر إلى الصقلبي - وهو قد ذهل عقله، فقال له ، ادفع الدرقة إلى فلان، وانزل صاغرا، وساو خصمك في مقامه، حتى يرفعك الحق أو يضعك، ففعل ومثل بين يديه، ثم قال لصاحب شرطته الخاص به ، خذ بيد هذا الفاسق الظالم، وقدمه مع خصمه إلى صاحب المظالم، لينفذ عليه حكمه بأغلظ ما يوجبه الحق من سجن أو غيره، ففعل ذلك، وعاد الرجل إليه شاكرا، فقال له المنصور ، قد انتصفت أنت (فاذهب) لسبيلك، وبقي انتصافي أنا ممن تهاون بمنزلتي، فتناول الصقلبي بأنواع من المذلة، وأبعده عن الخدمة (224).

ومن ذلك، قصة فتاه الكبير، المعروف بالبرقي مع التاجر المغربي، فإنهما تنازعا في خصومة توجهت فيها اليمين على الفتى المذكور - وهو يومئذ أكبر خدم المنصور ، وإليه أمر داره وحرمه، فدافع الحاكم، وظن أن جاهه يمنع من إحلافه، فصرخ التاجر بالمنصور في طريقه إلى الجامع - متظلما من الفتى، فوكل به في الوقت من حمله إلى الحاكم، فأنصفه منه، وسخط عليه المنصور، وقبض نعمته منه ونفاه (225).

ومن ذلك قصة محمد فصاد المنصور، وخادمه وأمينه على نفسه، فإن المنصور احتاجه يوما إلى الفصد ، وكان كثير التعهد له، فانفذ رسوله إلى

---

2) له : ك ل نفح - البيان.

5) الفاسق الظالم : ك ل نفح، الظالم الفاسق : البيان.

7) فاذهب : البيان المغرب، اذهب : النفح - ك ل.

10) البرقى : ك ل نفح، الميروقى : البيان.

---

224) انظر البيان المغرب 2 / 289.

225) نفس المصدر.

محمد، فألفاه الرسول محبوسا في سجن القاضي محمد بن زرب (226)، لحيف ظهر منه على امرأته، قدر ان سبيله من الخدمة، يحميه من العقوبة، فلما عاد الرسول إلى المنصور بقصته، أمر بإخراجه من السجن مع رقيب من رقباء السجن، يلزمه إلى أن يفرغ من عمله عنده، ثم يعيده إلى محبسه، ففعل ذلك على ما رسمه، وذهب الفاصد إلى شكوى ما ناله، فقطع عليه المنصور، وقال له : يا محمد، إنه القاضي، وهو في عدله، ولو أخذني الحق ما أطقت الامتناع منه، عد إلى محبسك، واعترف بالحق، فهو الذي يطلقك، فانكسر الحاجم، وزالت عنه ريح العناية، وبلغت قصته للقاضي، فصالحه مع زوجته، وزاد القاضي شدة في أحكامه (227).

ومن دهائه، قال ابن حيان انه كان جالسا في بعض الليالي، وكانت ليلة شديدة البرد والريح والمطر، فدعا بأحد الفرسان وقال له، انهض الآن إلى فج طليارش وأقم فيه، فأول خاطر يخطر عليك، سقه إلي، قال : فنهض الفارس وبقي في الفج في البرد والريح والمطر - واقفا على فرسه، إذ وقف عليه قرب الفجر شيخ هرم على حمار له ومعه آلة الحطب، فقال له الفارس : إلى أين تريد يا شيخ ؟ فقال : وراء حطب، فقال

4) عنده : ك ل نفح - البيان.

8) وزالت : ك ل نفح، وزال : البيان.

ولحقه - : ك ل نفح، ولحقته : البيان.

226) أبو بكر محمد بن يبقى بن زرب القرطبي، قاضي الجماعة، الفقيه الحافظ المشاور. (ت 381 هـ - 991م).

انظر جذوة المقتبس 93، المغرب في حلى المغرب 1 / 209، قضاة الأندلس 77، الديباج 268، فهرسة ابن خير 246، شجرة النور ص 100.

227) انظر البيان المغرب ج 2 ص 290.

الفارس في نفسه : هذا شيخ مسكين نهض إلى الجبل يسوق حطبا، فما عسى أن يريد المنصور منه ؟ قال : فتركته فسار عني قليلا، ثم فكرت في قول المنصور، وخفت سطوته، فنهضت إلى الشيخ، وقلت له : ارجع إلى مولانا المنصور، فقال : وما عسى أن يريد المنصور من شيخ مثلي، سألتك بالله أن تتركني لطلب معيشتي ؟ فقال له الفارس : لا أفعل، ثم قدم به على المنصور، ومثله بين يديه ـ وهو جالس لم ينم ليلته تلك، فقال المنصور للصقالبة : فتشوه، ففتش فلم يوجد عنده شيء، فقال : فتشوا برذعة حماره، فوجدوا داخلها كتابا من نصارى كانوا قد نزعوا إلى المنصور يخدمون عنده إلى أصحابهم من النصارى، ليقبلوا ويضربوا في إحدى النواحي المعلومة، فلما انبلج الصبح، أمر بإخراج أولئك النصارى إلى باب الزاهرة، فضربت أعناقهم، وضربت رقبة الشيخ معهم (228) !.

ومن ذلك، قصة الجوهري التاجر، وذلك أن رجلا جوهريا من تجار المشرق، قصد المنصور من مدينة عدن بجوهر كثير، وأحجار نفيسة، فأخذ المنصور من ذلك ما استحسنه، ودفع إلى التاجر الجوهري صرته، وكانت قطعة يمانية، فأخذ التاجر في انصرافه طريق الرملة على شط النهر، فلما توسطها ـ واليوم قائظ، وعرقه منصب، ـ دعته نفسه إلى التبرد في النهر، فوضع ثيابه وتلك الصرة على الشط، فمرت حدأة، فاختطفت الصرة تحسبها لحما، وصاعدت في الأفق ذاهبة، فقطعت الأفق الذي تنظر إليه

---

14) الجوهري التاجر : ك ل نفح، التاجر الجوهري : البيان.

---

228) المرجع السابق 290 ـ 291.

عين التاجر، فقامت قيامته، وعلم أنه لا يقدر أن يستدفع ذلك بحيلة، فأسر الحزن في نفسه، ولحقه لأجل ذلك علة اضطرب فيها، وحضر الدفع إلى التجار، فحضر الرجل لذلك بنفسه، فاستبان للمنصور ما بالرجل من المهانة والكآبة، وفقد ما كان عنده من النشاط وشدة العارضة، فسأله المنصور عن شأنه، فأعلمه بقصته، فقال له : هلا أتيت إلينا بحدثان وقوع الأمر، فكنا نستظهر على الحيلة، فهل هديت إلى الناحية التي أخذ الطائر إليها ؟ قال : مر مشرقا على سمت هذا الجبل الذي يلي قصرك ـ يعنى الرملة، فدعا المنصور شرطيه الخاص به، فقال له : جئني بمشيخة أهل الرملة ـ الساعة، فمضى وجاء بهم سريعا، فأمرهم بالبحث عن من غير حال الاقلال منهم ـ سريعا، وانتقل عن الاضاقة دون تدريج، فتناظروا في ذلك، ثم قالوا : يا مولانا، ما نعلم إلا رجلا من ضعفائنا كان يعمل هو وأولاده بأيديهم، ويتناولون السبق بأقدامهم عجزا عن شراء دابة، فابتاع اليوم دابة، واكتسى هو وولده كسوة متوسطة، فأمر بإحضاره من الغد، وأمر التاجر بالغدو إلى الباب، فحضر الرجل بعينه بين يدي المنصور، فاستدناه ـ والتاجر حاضر، وقال له : سبب ضاع منا وسقط إليك، ما فعلت به ؟ قال : هو ذا يا مولاي، وضرب بيده إلى حجزة سراويله،

---

1) بحيلة : ك ل نفح. بعدوى ولا بحيلة : البيان.
ولحقه : ك ل نفح. ولحقته : البيان.

3) للمنصور ما للرجل : ك ل نفح. له ما به : البيان.

7) الجبل : ك ل نفح. الجنان : البيان.

10) الاقلال : ل نفح. البيان. الاقبال : ك.

12) للسبق : ك ل نفح. السقي : البيان.

16) قال : ك ل نفح. فقال : البيان.

فأخرج الصرة بعينها، فصاح التاجر طربا، وكاد يطير فرحا، فقال له المنصور : صف لي حديثها، فقال : بينا أنا أعمل في جناني تحت نخلة، إذ سقطت أمامي، فأخذتها وراقني منظرها، فقلت : ان الطائر اختلسها من قصرك لقرب الجوار، فاحترزت بها ودعتني فاقتي الى اخذ عشرة مثاقيل عيونا كانت معها مصرورة، وقلت : أقل ما يكون في كرم مولاي أن يسمح لي بها، فأعجب المنصور ما كان منه، وقال للتاجر : خذ صرتك وانظرها، واصدقني عن عددها، ففعل، وقال : وحق رأسك يا مولاي ما ضاع منها شيء، سوى الدنانير التي ذكرها، وقد وهبتها له، فقال له المنصور : نحن أولى بذلك منك، ولا ننغص عليك فرحك، ولولا جمعه بين الاصرار والاقرار، لكان ثوابه موفورا عليه، ثم أمر للتاجر بعشرة دنانير - عوضا عن دنانيره، وللجنان بعشرة دنانير - ثوابا لتأنيه عن فساد ما وقع بيده، وقال : لو بدأنا بالاعتراف قبل البحث، لاوسعناه جزاء، قال : فأخذ التاجر في الثناء على المنصور، وقد عاوده نشاطه، وقال : والله لأبثن في الاقطار عظيم ملكك، ولابين أنك تملك طير عملك، كما تملك إنسها، فلا تعتصم منك، ولا تؤذى جارك، فضحك المنصور وقال : اقصد في قولك، يغفر الله لك : فعجب الناس من تلطف المنصور في أمره، وحيلته في تفريج كربته (229). - انتهى.

---

9) ننغص : ك ل نفح، ننقص : البيان.
فرحك : ك ل : فرحتك البيان.
10) الاصرار والاقرار : ك ل نفح، الاقرار والانكار : البيان.
عن : ل، من ك، نفح، البيان.

---

229) نفس المصدر : 291 - 292.

ثم حكى هذا المؤرخ من اخبار المنصور جملة، ثم وصف غزوته لمدينة شنت ياقب (230) قاصية غليسيّة، واعظم مشاهد النصارى الكائنة ببلاد الأندلس، وما يتصل بها من الأرض الكبيرة، وكانت كنيستها (231) عندهم ـ بمنزلة الكعبة عندنا، فيها يحلفون، وإليها يحجون من أقصى بلاد رومة وما وراءها، ويزعمون ان القبر المزور فيها قبر ياقوب الحواري، أحد الاثني عشر، وكان أخصهم بعيسى ـ على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وهم يسمونه أخاه للزومه إياه ؛ إلى أن قال ؛ وياقب بلسانهم يعقوب، وكان اسقفا ببيت المقدس، فجعل يستقرىء الأرضين، داعيا لمن فيها، حتى انتهى إلى هذه القاصية، ثم عاد إلى أرض الشام، فمات بها وله مائة وعشرون سنة شمسية، فاحتمل أصحابه رمته، فدفنوه بهذه الكنيسة التي كانت أقصى أثره، ولم يطمع أحد من ملوك الإسلام في قصدها، ولا الوصول إليها، لصعوبة مدخلها، وخشونة مكانها، وبعد شقتها، فخرج المنصور إليها من قرطبة ـ غازيا بالصائفة يوم السبت لست بقين من جمادى الأخيرة سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، وهي غزوته

---

2) قاصية ؛ ك، نفح، البيان، ناصية ؛ ل.

4) فيها ؛ ك ل ، فبها ؛ نفح، البيان.

9) لمن فيها حتى انتهى ؛ ك ل نفح، لمن فيها فجاز إلى الأندلس حتى انتهى ؛ البيان.

10) فمات ؛ ك ل نفح، فقتل ؛ البيان.

رمته ؛ ل نفح البيان ـ ك.

14) وثلاثمائة ؛ ك نفح البيان ـ ل.

---

230) عاصمة ولاية جليقية القديمة.

وتقع في اقصى الشمال الغربي لشبه الجزيرة الايبرية .

انظر عن هذه الموقعة البيان المغرب 294/2.

.344

231) نفس المصدر ؛ 345 ـ 346. والروض المعطار ص 348

الثامنه والأربعون (232)، ودخل على مدينة قورية (233)، فلما وصل إلى مدينة غلسية. وافاه عدد عظيم من القواميس، المتمسكين بالطاعة في رجالهم، وعلى أتم احتفالهم؛ فصاروا في عسكر المسلمين، وركبوا في المغاورة سبيلهم، وقد كان المنصور تقدم في إنشاء أسطول كبير في الموضع المعروف بقصر أبي دانس (234) من ساحل غرب الأندلس، وجهزه برجاله البحريين، وصنوف المترجلين؛ وحمل الاقوات والأطعمة، والعدد والأسلحة؛ استظهارا على نفوذ العزيمة، إلى أن خرج بموضع برتقال على نهر دويرة (235)، فدخل في النهر إلى المكان الذي عمل المنصور على العبور منه، فعقد هنالك من هذا الأسطول جسرا بقرب الحصن الذي هنالك، ووجه المنصور ما كان فيه من الميرة إلى الجند، فتوسعوا في التزود منه إلى أرض العدو، ثم نهض يريد شنت ياقوب، فقطع أرضين متباعدة الأقطار، وقطع بالعبور عدة أنهار كبار، وخلجان يمدها البحر الأخضر؛ ثم أفضى العسكر بعد ذلك إلى بسائط جليلة من بلاد فلطارش وما يتصل بها؛ ثم أفضى إلى جبل شامخ، شديد الوعر، لا مسلك فيه ولا طريق، لم يهتد الادلاء إلى سواه؛ فقدم المنصور الفعلة

---

10) هنالك ك ل نفح. هناك : البيان.
ووجه : ك ل نفح. ووزع : البيان.
12) انهار : ل نفح البيان. اقطار : ك.
14) فلطارش وما يتصل بها : ك ل نفح. فلطارش ومباسيطه والدير : البيان.

---

232) انظر البيان المغرب 2 / 295.
233) من مدن كورة ماردة. انظر الروض المعطار 485.
234) مرسى الأسطول على ساحل البرتغال جنوبي الاشبونة.
235) يصب عند بورتو في المحيط الأطلسي، في الشمال الغربي لشبه الجزيرة.

بالحديد لتوسعة شعابه، وتسهيل مسالكه، فقطعه العسكر، وعبروا بعده وادي منية (236).

وانبسط المسلمون بعد ذلك في بسائط عريضة، وأرضين اريضة، وانتهت مغيرتهم الى دير قسطان، وبسيط بلنبو على البحر المحيط، وفتحوا حصن شنت بلايو وغنموه، وعبروا - سباحة - الى جزيرة من البحر المحيط، لجأ اليها خلق عظيم من أهل تلك النواحي، فسبوا من فيها ممن لجأ اليها، وانتهى العسكر الى جبل مراسيه، المتصل مراكز جهاته بالبحر المحيط، فتخللوا أقطاره، واستخرجوا من كان فيه، وحازوا غنائمه، ثم أجاز المسلمون بعد هذا - خليج لورقي في معبرين، ارشد الادلاء إليهما، ثم نهر ايله، ثم افضوا إلى بسائط واسعة العمارة، كثيرة الفائدة، ثم انتهوا إلى موضع من مشاهد ياقب صاحب القبر تلو مشهد قبره - عند النصارى في الفضل، يقصد نساكهم له من أقصى بلادهم، ومن بلاد القبط والنوبة وغيرهما، فغادره المسلمون قاعا، وكان النزول بعده على مدينة شنت ياقب البائسة، وذلك يوم الأربعاء لليلتين خلتا من شعبان، فوجدها المسلمون خالية من أهلها، فحاز المسلمون غنائمها، وهدموا مصانعها

4) بلبنو : ك ل. بلنبو : نفح. بلنبوط ، البيان.
بلايو : ك ل. بلاية : نفح البيان.

12) نساكهم ، ل نفح البيان. نساءهم : ك.

13) قاعا ، ك ل نفح. قارعا ، البيان المغرب.

15) من أهلها ، ل نفح. البيان - ك.

236) ويقال منيو أو منهو يقع في منطقة جليقية ويصب في الاطلس بأقصى الشمال الغربي للجزيرة .
انظر الروض القرطاس - تحقيق عبد الوهاب بنمصور.

وأسوارها، وكنيستها، وعفوا آثارها، ووكل المنصور بقبر ياقب من يحفظه ويدفع الأذى عنه، وكانت مصانعها بديعة، محكمة، فغودرت هشيما كأن لم تغن بالأمس، وانتسفت بعد ذلك سائر البسائط، وانتهت الجيوش إلى جزيرة شانت ما نكش (236) منقطع هذا الصقع على البحر المحيط . وهي غاية لم يبلغها قبلهم مسلم، ولا وطئها لغير أهلها قدم؛ فلم يكن بعدها للخيل مجال، ولا وراءها انتقال، وانكفأ المنصور عن باب شنت ياقب، وقد بلغ غاية لم يبلغها مسلم قبله، فجعل في طريقه القصد على عمل برمند بزاردون، ليستقريه عائثا ومفسدا، حتى وقع في عمل القواميس المعاهدين الذين في عسكره، فأمر بالكف عنها، ومر مجتازا حتى خرج إلى حصن مليقة من افتتاحه، فاجاز هنالك القواميس بجملتهم على أقدارهم، وكساهم وكسا رجالهم، وصرفهم إلى بلادهم، وكتب بالفتح من مليقة، وكان مبلغ ما كساه في غزاته هذه لملوك الروم ولمن حسن غناؤه من المسلمين، ألفين ومائتين وخمسا وثمانين شقة من صنوف الخز الطرازي، وإحدى وعشرين كساء من صوف البحر، وكسائين عنبريين، واحد عشر سقلطونا، وخمس عشرة مريشات، وسبعة أنماط ديباج وثوبين ديباج رومي، وفروى فنك، ووافى جميع العسكر - قرطبة غانما، وعظمت النعمة والمنة على المسلمين، ولم يجد بشنت ياقب - إلا شيخا من

---

3) وانتسفت بعد ذلك ، ك ل. وانتسفت بعوثه بعد ذلك ـ بزيادة (بعوثه) : نفح البيان.
16) مريشات ، ل نفح البيان. فريشات ، ك.
فنك ، ل نفح البيان. فنا ، ك.
17) النعمة والمنة ك نفح البيان. المنة والنعمة ، ل.

---

236 ـ مكرر) يبدو أنها ليست سيمانكاس، بل بلدة في أقصى شبه الجزيرة.

الرهبان جالسا على القبر، فسأله عن مقامه، فقال : أؤنس يعقوب، فأمر بالكف عنه (237).

ثم قال هذا المؤرخ ـ بعد كلام : وحدث شعلة قال : قلت للمنصور ليلة طال فيها سهره : قد أفرط مولانا في السهر، وبدنه يحتاج إلى أكثر من هذا النوم ـ وهو أعلم بما يحركه عدم النوم من علة العصب، فقال لي : ياشعلة، الملك لا ينام إذا نامت الرعية، ولو استوفيت نومي، لما كان في دور هذا البلد العظيم عين نائمة (238).

وكان المنصور يزرع في كل سنة ـ ألف مدي من الشعير ـ قصيلا لدوابه الخاصة (به،) وكان إذا قدم من كل غزوة من غزواته، لا يحل عن نفسه حتى يدعو صاحب الخيل، فيعلم ما مات منها وما عاش، وصاحب الأبنية لما وهى من أسواره ومبانيه، وقصوره ودوره؛ وكان له دخالة فـي كل يوم اثنى عشر ألف رطل من اللحم، حاشا الصيد والطير والحيتان؛ وكان يصنع في كل عام اثني عشر ألف ترس عامرية لقصر الزاهرة والزهراء، وابتنى على طريق المباهاة والفخامة ـ مدينة الزاهرة، ذات

---

5) ك من علة : ل نفح، ومن علة : ك.

8) الف : ك ل نفح، الف ألف : البيان.

9) الخاصة : ك ل، الخاصة به ـ بزيادة (به) : نفح، البيان.

10) فيعلم : ك ل نفح، فيعلمه : نفح البيان.
وصاحب الابنية لما : ك ل نفح، وصاحب الابنية فيعلمه بما : البيان .

14) والفخامة : ك ل نفح، والصحافة : البيان.
والمتنزهات : ك ل، والمنتزهات : نفح، البيان.

---

237) انظر البيان المغرب ج 2 / ص 294 ـ 297.

238) المرجع السابق ص 298، وانظر أعمال الاعلام ق 1 ص 76.

القصور والمتنزهات المخترعة، كمنية السرور وغيرها من مناشئه البديعة، ثم قال هذا المؤرخ (239) - بعد كلام - : وعند فراغه من بناء الزاهرة، غزا غزوة، أبعد فيها الايغال، وغال فيها من عظماء الروم من غال، وحل من أرضهم ما لم يطرق، وراع منهم ما لم يرع قط ولم يفرق، وصدر صدرا سما به على كل حسناء عقيلة، وجلى به كل صفحة للحسن صقيلة، ودخل قرطبة دخولا لم يعهد، وشهد له فيها يوم لم يشهد، وكان ابن شهيد (240) متخلفا عن هذه الغزوة لنقرس عداه عائده، وحداه منتجعه ورائده، وابن شهيد هذا أحد حجاب الناصر، وله على ابن أبي عامر أيادي محكمة الأواصر، وكان كثيرا ما يتحفه، ويصله ويلطفه، فلما صدر المنصور من غزوته هذه نسي متاحفته، وأغفل ملاطفته، فكتب إليه ابن شهيد :

أنا شيخ والشيخ يهوى الصبايـــا   يا لنفس تقيك صـــرف الرزايـــا
ورسول الإله أسهـــم في الفـــيـ   ـء لمن لم يجد فيـــه المطايـــا
فاجعلني - فديت - أشكـر معـــرو   ف وابعث به عـــذاب الثنايـــا

---

2) بناء : ل نفح البيان - ك.
7) عداه عائده : ل نفح البيان. عداهما يده : ك.
وحداه : ك ل نفح. وجفاه : البيان.
8) وله على ابن أبى عامر : ل نفح. البيان. وله على أبواب عامر : ك.
13) فيه : ك ل نفح. فيها : البيان.

---

239) يعنى به ابن عذاري المراكشي في البيان المغرب 2 / 299.
240) أبو مروان عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن شهيد القرطبي، والد الشاعر الكاتب ابن شهيد قال فيه تلميذه ابن عائذ : الوزير العالي القدر، معدن الدراية والرواية. (ت 393 هـ 1003م).
انظر الصلة 348 - 349، رقم (759)، والمغرب في حلى المغرب ج 1 / 198.

فبعث اليه بعقيلة من عقائل الروم يكنفها ثلاث جوار. كانهن نجوم سوار. وكتب اليه :

قد بعثنا بها كشمس النهــــار   في ثــلاث مــن المهـا أبكــار
فاجتهـد واتئـد فإنــــك شيـــخ   خفـي الليـل عن بيـاض النهـار
صانـك الله من كلالـك فيهــا   فمــن العـار كلـــة المسمـار

فكتب إليه ا بن شهيد :

قد فضضنا ختـام ذاك الســـوار   واصطبغنـا مـن النجيـع الجـاري
ونعمنا في ظل أنعــم ليـــل   ولهونــا بالبــدر ثــم الــدرارى
وقضى الشيـخ ما قضـى بحسام   ذى مضـاء عضـب الظبا بتـــار
فاصطنعـه فليس يجزيـك كفـرا   واتخـذه سيفـا علـى الكفــار

انتهى ما انتحيناه من كلام هذا (241) المؤرخ. واظن ان بعضه من كلام الفتح، كقضية ا بن شهيد هذه، فإنها لا تبعد عن مساقه ـ والله أعلم.

وأخبار المنصور بن أبي عامر، طبقت الأقطار، وطارت كل مطار، وتعدادها تضيق عنه الأسفار، خصوصا ما له على الكفار، ولذا كتب على قبره :

---

2) سوار : ك ل نفح، سرار : البيان.

3) من : ك ل، عن : نفح البيان.

10) فاصطنعه : ك ل نفح، فاصطنعنى : البيان.

11) انتحيناه : ل، انتخبناه : ك.

---

241) انظر البيان المغرب ج 2 / 301.

آثـاره تنبيـك عـن أخبـاره حتـى كأنـك بالعيـان تـراه
والله ما يأتـي الزمـان بمثلـه أبـدا ولا يحمـي الثغـور سـواه

وقد حكى صاحب (242) «الزهرات المنثورة في الأخبار المأثورة» كثيرا من محاسن المنصور بن أبي عامر، فمن ذلك قوله في الزهرة الثامنة والعشرين ما نصه :

حكى أبو العلى صاعد اللغوي قال : جمعت خرق الأكياس، والصرر التي قبضت فيها صلات المنصور محمد بن أبي عامر، فقطعت لكافور الأسود غلامي منها قميصا كالمرقعة، وبكرت به معي إلى قصر المنصور، فاحتلت في تنشيطه حتى طابت نفسه، فقلت : يا مولانا، لعبدك حاجة، فقال : اذكرها، قلت : وصول غلامي كافور إلى هنا، فقال : وعلى هذه الحال ؟ ! فقلت : لا اقنع بسواه إلا بحضوره بين يديك، فقال : ادخلوه، فمثل قائما بين يديه في مرقعته، وهو كالنخلة إشرافا، فقال : قد حضر ـ وإنه لباذىء الهيئة، فمالك أضعته ؟ فقلت : يا مولانا، هناك الفائدة، أعلم يامولاي انك وهبت لي اليوم ملء جلد كافور مالا، فتهلل وقال : لله درك من شاكر مستنبط لغوامض معاني الشكر، وأمر لي بمال واسع وكسوة، وكسا كافورا أحسن كسوة (243).

---

2) والله : ك ل. تالله : نفح البيان.
لا يأتي الزمان بمثله : ك ل نفح. ما ملك الزمان مثله : البيان.

---

242) لعله يعنى به ابن سعيد ـ كما يدل عليه كلام ابن هذيل في كتابه «عين الادب والسياسة».

243) لم يذكر هذه الزهرة (الثامنة والعشرين) في النفح. انظر ج 1 / 417.

وفي التاسعة والعشرين ما نصه : تقدم الى الحاجب المنصور بن ابي عامر وانزمار ابن ابي بكر البرزالي، احد جند المغاربة ـ وقد جلس للعرض والتمييز ـ والميدان غاص بالناس؛ فقال له بكلام يضحك الثكلى : يا مولاي، ما لي ولك، اسكنى، فاني في الفحص، فقال : وما ذلك ياوالزمار واين دارك الواسعة الاقطار ؟ فقال ؟ اخرجتني ـ والله ـ نعمتك، اعطيتني من الضياع ما انصب علي منها من الأطعمة ما ملأ بيوتي وأخرجني عنها، وأنا بربري مجوع، حديث العهد بالبؤس؛ أترى لى ان ا **بعد القمح عني،** ليس ذاك من رأيي؛ فتطلق المنصور، وقال: لله درك من فذ عيي؛ لعيك في شكر النعمة، ابلغ عندنا، وأخذ بقلوبنا، من كلام كل اشدق متزيد، وبليغ مفتن؛ واقبل على من حوله من اهل الاندلس، فقال: يا أصحابنا، كذا فلتشكروا الايادي، وتستديموا النعم؛ لا ما أنتم عليه من الجحد اللازم، والتشكي المبرح، وامر له بافضل المنازل الخالية.

وفي الموفية ثلاثين ما نصه، أصبح المنصور بن أبي عامر صبيحة أحد، وكان يوم راحة الخدمة الذين أعفوا فيه عن قصد الخدمة في مطر وابل غب أيام مثله، فقال ، هذا يوم لا عهد بمثله، ولا حيلة للمواطنين لقصدنا في مكابدته، فليت شعري، هل شذ أحد منهم عن التقدير، فأغرب

---

8) ابعد القمح ـ : ل نفح، ابعد انعمهم : ك.
ذلك : ل نفح ذاك : ك.
9) بقلوبنا : ل نفح، في قلوبنا : ك.
10) مفتن : ك ل، متفنن : نفح.
وأقبل : ك، وأقبل المنصور ـ بزيادة (المنصور) : ل نفح.
11) فلتشكروا : .... وتستديموا : ك ل، فلتشكر .. وتستدام : نفح.
16) عن : ك ل من : نفح.
16) فاغرب : ل نفح، اغز : ك.

في البكور، أخرج وتأمل ـ يقوله ـ لحاجبه. ـ فخرج وعاد إليه ـ ضاحكا وقال ، يا مولاي، على الباب ثلاثة رهط من البرابرة ، أبو الناس بن صالح، واثنان معه، وهم بحال من البلل، إنما توصف بالمشاهدة؛ فقال ، أوصلهم إلي وعجل، فدخلوا عليه في حال الملاح بللا ونداوة؛ فضحك اليهم وادنى مجلسهم وقال: خبروني كيف جئتم، وعلى أي حال وصلتم ـ وقد استكان كل ذي روح في كنه، ولاذ كل طائر بوكره. فقال له أبو الناس بكلامه ، يا مولانا، ليس كل التجار قعد عن سوقه، وإذا عذر التجار على طلب الربح بالفلوس، فنحن اعذر بإدراكها بالبدر، ومن غير رؤوس أموال؛ وهم يتناوبون الأسواق على أقدامهم ويذيلون في قصدها ثيابهم، ونحن ناتيك على خيلك، ونذيل على صهواتها ملابسك، ونجعل الفضل في قصدك مضمونا، إذا جعله أولئك طمعا ورجاء، فترى لنا أن نجلس عن سوقنا هذه ؟ فضحك محمد بن أبي عامر، ودعا بالكسى والصلات، فرفعت لهم وانصرفوا ـ مسرورين بغدوتهم.

وفي الزهرة الرابعة والأربعين ما نصه ، كان بقرطبة على عهد الحاجب المنصور محمد بن ابي عامر فتى من اهل الادب قد رثت حاله في الطلب، فتعلق بكتاب العمل، واختلف الى الخزانة مدة حتى قلـــد

---

2) ثلاثة رهط من البرابرة ، ك ل. ثلاثة من البرابرة ـ باسقاط كلمة (رهط) ، نفح.

5) وادنى مجلسهم ، ل نفح. واجلسهم ، ك.

خبروني ، ل نفح. أخبروني ، ك.

8) غير ، ل نفح. غر ، ك.

أموال ، ك ل. الأموال ، نفح.

9) في قصدها ... الفضل ، ل نفح ـ ك.

12) هذه ، ك ل. هذا ، نفح.

13) فرفعت ، ك ل. فدفعت ، نفح.

بعض الأعمال، فاستهلك كثيرا من المال، فلما ضم إلى الحساب، أبرز عليه ثلاثة آلاف دينار، فرجع خبره إلى المنصور. فأمر بإحضاره، فلما مثل بين يديه، ولزم الإقرار بما بزر عليه، قال له ، يا فاسق، ما الذي جرأك على مال السلطان تنتهبه ؟ قال قضاء غلب الرأي، وفقر أفسد الامانة، قال ، والله لأجعلنك نكالا لغيرك. ليحضر كبل وحداد، فأحضرا، فكبل الفتى وقال : احملوه الى السجن، وامر الضاغط بامتحانه، والشدة عليه، فلما قام، انشأ يقول :

أواه أواه وكـــــم ذا أرى   أكثـــر مـــن تذكـــار أواه
مـــا لامـــرىء حـــول ولا قـــوة   الحـــول والقـــوة للــــه

فقال المنصور: ردوه، فلما رد، قال : اتمثلت ام قلت ؟ قال : بـــل قلت، فقال ، حلوا عنه كبله، فلما حل عنه، أنشأ يقول ،

أمـــا تـــرى عفـــو أبـــي عامـــر   لا بـــد أن تتبعـــه ـ منـــه
كذلـــك اللـــه إذا ما عفـــا   عـــن عبـــده أدخلـــه ـ الجنـــه

قال ، فامر باطلاقه، وسوغه ذلك المال، وا براه من التبعة فيه.
وفي الخامسة والأربعين ما نصه ، عرض على المنصور بن أبي عامر

---

3) قال : ك ل. فقال : نفح.
4) قال : ك ل. فقال المنصور : نفح.
لغيرك : ل نفح. لغيره : ك.
5) كبل محدد : ك ل. كبل وحداد : نفح.
فاحضرا : ل نفح. فاحضر : ك.
6) الضاغط : ك ل. الضابط : نفح.
13) كذلك : ك نفح. كذاك ـ : ل.
14) قال فأمر : ك ل. فأمر ـ باسقاط (قال) : نفح.

اسم أحد خدامه في جملة من طال سجنه، وكان شديد الحقد عليه، فوقع على اسمه بأن لا سبيل إلى اطلاقه، حتى يلحق بأمه الهاوية، وعرف الرجل بتوقيعه، فاغتم وأجهد نفسه في الدعاء والمناجاة، وأرق المنصور بن أبي عامر من اثر ذلك، واستدعى النوم، فلم يقدر عليه، وكان يأتيه عند تنوميه آت كريه الشخص عنيف الأخذ ، يأمره بإطلاق الرجل، ويتوعده على حبسه، فاستدفع شأنه مرارا، إلى أن علم أنه نذير من ربه، فانقاد لأمره، ودعا بالدواة في مرقده، فكتب بإطلاقه، وقال في كتابه : هذا طليق الله ـ على رغم أنف ابن أبي عامر، وتحدث الناس زمانا بما كان منه.

وفي الثامنة والأربعين ما نصه ، انتهت هيبة المنصور بن أبي عامر وضبطه للجند، واستخدام ذكور الرجال، وقوام الملك، ـ إلى غاية لم يصلها ملك قبله، فكانت مواقفهم في الميدان على احتفاله مثلا في الاطراق، حتى إن الخيل لتتمثل اطراق فرسانها، فلا تكثر الصهيل والحمحمة، ولقد وقعت عينه على بارقة سيف قد سله بعض الجند بأقصى الميدان لهزل أو جد، بحيث ظن أن لحظ المنصور لا يناله، فقال ، علي بشاهر السيف، فمثل بين يديه لوقته، فقال ، ما حملك على أن شهرت سيفك في مكان لا يشهر فيه إلا عن اذن، فقال ، إني أشرت به على صاحبي ـ مغمدا،

---

1) وكان ، ل نفح، فكان ، ك.

4) اثر ذلك ، ل نفح، من اثر ذلك ـ بزيادة (من) ؛ ك.
واستدعى ، ل نفح، فاستدعى ، ك.

13) لتتمثل ؛ نفح، لتمثل ؛ ك، لتمتثل ؛ ل.

17) به ، نفح ـ ك.

فذلق من غمده، فقال : إن مثل هذا لا يسوغ بالدعوى، وأمر به فضربت عنقه بسيفه، وطيف برأسه، ونودي عليه بذنبه.

انتهى ما تعلق به الغرض من أخبار المنصور، وأنشدني بعض الكتاب من أهل قسمطينة ـ المحروسة بالله ـ لبعض الأُقدمين قوله :

حدثنا عرف نسيم الصبا عن بان نجد عن ربى حاجر
عن سمرات الحي عن عالج عن سر ذلك المبسم العاطر
قالوا سمعنا طائرا بالحمى ينشد بيت ابن أبي عامر
(ما أقبح السلوان من عاشق وما ألذ الوصل من هاجر) !

وأظنه ابن أبي عامر المذكور، وانه قال ذلك البيت، فوطأ له هذا الشاعر بالثلاثة الابيات ـ والله أعلم.

ثم بعد مدة رأيت في عدة مصنفات رواية البيت هكذا :
(ينشد بيتا لبني عامر) ـ فالله أعلم.

ورأيت في كتاب الزهرات المنثورة المذكورة آنفا، من غير أخبار ابن أبي عامر... في الزهرة الرابعة والستين ما نصه : لما قبض على

---

1) فذلق ل. فدلف : نفح. فدلف.
4) قسمطينة : ل. قسنطينة : ك.
9) وأظنه ابن أبي عامر المذكور : ك. واظن ابن ابن أبي عامر هو المنصور المذكور : ل.
10) الأبيات : ل. أبيات : ك.
(ثم بعد مدة ... فالله أعلم) ا : ل ـ كَ.

الوزير أبي جعفر بن عبد الملك بن سعيد (244) العنسي، وثقف بمالقة، دخل إليه ابن عمه، ووصل إلى الاجتماع به - ريثما استؤذن السيد أبو سعيد ابن الخليفة عبد المومن في أمره، قال : فدمعت عيناي حين رأيته مكبولا، فقال : أعلي تبكي - بعدما بلغت من الدنيا أطايب لذتها : فأكلت صدور الدجاج، وشربت في الزجاج، ولبست الديباج، وتمتعت بالسراري والازواج، واستعملت من الشمع السراج الوهاج، وركبت كل هملاج، وهأنا في يد الحجاج، منتظر محنة الحلاج، قادم على غافر لا يحتاج، إلى اعتذار ولا احتجاج، قال : فقلت : أفلا يؤسف على من ينطق بمثل هذا الكلام، ثم يفقد، وقمت عنه فكان آخر العهد به. انتهى.

ولنعد إلى ما كنا فيه من سرد بعض كلام الفتح فنقول : قال في الأوراق التي رأيت من المطمح (245) - بعد ترجمة المعتصم بن صمادح، وتحليته إياه بعين ماله في القلائد (246)، ما نصه : ابنه عز الدولة أبو مروان عبد الله - رحمه الله، فتى (247) الراح، المعاقر لدنانها، المهتصر

---

6) السرارى : ل، الأسرار : ك.

---

244) سليل بني سعيد أصحاب قلعة يحصب من أعمال غرناطة كان حضر إلى جبل طارق مع أبيه وأخوته وقومه - عند نزول الخليفة عبد المومن به، فأنشده قصيدة لفتت الأنظار بروعتها، وكانت فاتحة مجده الشعري، فوقعت هذه القصيدة من الخليفة أجمل موقع. وحظي أبو جعفر هذا فيما بعد لدى ابن سعيد والي غرناطة، فاستوزره حينا إلى أن فسد ما بينهما، فقبض عليه واتهم بالاشتراك في فتنة مردنيش، وأعدم سنة (559 هـ - 1163م).

انظر الاحاطة ج 1 / 223، و 225 - 226، وتاريخ عصر المرابطين لعنان ج 1 / 385.

245) لعله من المطمح الكبير.

246) انظر القلائد ص 47 - 48.

247) من هنا إلى آخر ما أورده في ترجمة أبي مروان، ساقط في المطمح المطبوع.

لاغصان الفتوة وأفنانها، المهجر لفلاة الظباء والآرام، المشهر في باب الصبابة والغرم، نشأ في حجر أبيه نديم قهوة، ومديم صبوة، وخديم شهوة، لا يريم كأسا، ولا يروم إلا اقتضى انتكاسا، ما شهد قتلا ولا قتالا، ولا تقلد صارما إلا مختالا، قد أمن منه جنان الجبان، وعدت له غصون ألبان، وما زال مرتضعا لأخلاف البطالة، مقتطعا ما شاء من اطالة، متوغلا في شعاب الفتاك، متغلغلا في طريق الانتهاك، - إلى أن وجهه أبو إلى أمير المسلمين - سفيرا عندما بدت له وجوه الفتنة تسفر، ومعاهد الهدنة تقفر، مع أكامل أصحبهم نقصانه، وذوى أديان جعلهم خلصانه، يسمعون بوادر بذاذته، وينظرون مناكر لذاذته، فآلت سفرته إلى الاعتقال، وقصرت نخوته ما بين قيد وعقال، فجاء كالمهر لا يعرف لجاما، وصار حبيس قوم لا يألونه استعجاما، وحين شالت نعامته (248)، وسالت عليه ظلامته، كتب إلى أبيه :

أبعد السنا والمعالي خمول ... وبعد ركوب المذاكى كبول

ومن بعد ما كنت حرا عزيزا ... أنا اليوم عبد أسير ذليل

حللت رسولا بغرناطة ... فحل بها في خطب جليل

وثقفت إذ جئتها مرسلا ... وقبلي كان يعز الرسول

فقدت المرية - أكرم بها ... فما للوصل إليها سبيل

---

3) اقتضى انتكاسا - : ك ل. اقتضاء وانتكاسا : نفح.
6) أبوه إلى : ل نفح - ك.
بدت : ك نفح . بدات : ل، ولعله تحريف.

---

248) شالت نعامته : ذهب عزه.

فراجعه أبوه بقطعة، منها :

عزيز علي ونوحي دليل ... على ما أقاسي ودمعي يسيل
وقطعت البيض أغمادها ... وشقت بنود وناحت طبول
لئن كنت يعقوب في حزنه (249) ... ويوسف أنت «فصبر جميل» (250)

ولم يزل يتحيل في تخلصه، وأخذه من يد مقتنصه، فسرق - وحراسه منه بمكان السلك من النحر، وطرق به على ثبج البحر، فوافى المرية، وقد أخذ البحث عليه آفاق البرية. فهنىء المعتصم بخلاصه، وبقي مستقرا بعراصه، الى ان اخلوها. ومضوا لمطية ما نووها، فنجا اخوه الى حيث ذكرنا من بلاد (250) الناصر، ولجأ هو إلى أحد المرابطين لاذمة كانت بينهما وأواصر : وأقام معه سمير لهوه : - وأمير سهوه : - الى ان انقرض امده،

وطواه سروره لاكمده، فلم ير إلا خالعا لعذاره، طالعا من ثنيات اغترلره ، غير مكترث باتضاعه، ولا منحرف عن ارتشاف الغي وارتضاعه، وبدا منه في هذه الحال ندى كاثر به السحاب، وظاهر بسببه الأصحاب، وتخدم الأوطار، وتقدم لنوي الرتب فيها والأخطار، حسنا من ذكره، وأولعا الألسن بشكره، فارتفع عنه الكدح، وشفع له في الذم ذلك المدح، وكان نظمه بديع الوصف، رفيع الرصف، وقد اثبت له مايشهد باجادته واحسانه، شهادة الروض بجود نيسانه.

8) لمطية : ك ل. لطلبة : نفح.
13) الأصحاب : ك ل. الصحاب : نفح.
14) حسنا : ك ل. حسن : نفح.
وأولعا : ل. وأولع : ك نفح.

249) يشير إلى قوله تعالى. في سورة يوسف : «انما أشكو بثى وحزني إلى الله».
250) الآية : 18 - سورة يوسف.
250 - مكرر) يعنى ميروقة التي كان يحكمها ناصر الدولة.

أخبرني ابن القطان أنه ساير الأمير يحيى بن أبي بكر إلى طليطلة في جيوش فاضت سيلا ، وخاضت المطايا قتامها ليلا، وكان ملكا لم يعقد على مثله لواء، ولم يحتو على شبهه حواء، جمال محيا، وكمال عليا، وحسن شيم، وبعد همم، اغنى العفاة، وأحيا الرفاة، وألغى الاجواد، وأنسى كعب بن مامة (251) وابن أبي دؤاد (252)، فلما شارف طليطلة وكشفها، واشتف بلالتها وارتشفها، وضرب بكنفها مضاربه، واجال بساحتها زنجه وأعاربه، سقط أحد ألويته عن يد حامله، وانكسر عند عامله، فطائفة تفاءلت، وطائفة تطيرت، وفرقة ابتهجت، وأخرى تغيرت، فقال :

لم ينكسر عود اللواء لطيرة يخشى عليك بها وان تتأولا
لكن تحقق انه يندق في نحر العدو لدى الوغى فتعجلا

وأخبرني أخوه رفيع الدولة أن ابن اللبانة (253)، كتب إليه -

5-4) والغى الاجواد ، ل نفح - ك.
8) عامله ، ل نفح، عامره ، ك
10) لطيره ، ل، لطيرة ، ك نفح.
تتاولا ، ل نفح، كفى ولا ، ك.
11) العدولي ، ك ل، العد ولدى ، نفح.

---

251) تقدمت ترجمته في ج 4 ص 2 - رقم (9)
252) أحمد بن أبي دؤاد الايادي، احد القضاة المشهورين من المعتزلة، وكان يقال ، اكرم من كان في دولة بني العباس، البرامكة، ثم ابن أبي دؤاد.
انظر في ترجمته ، تاريخ بغداد 4 /14 - 156، وابن خلكان 1 / 22، والبداية والنهاية 10 / 319، ولسان الميزان 1 / 171.
253) أبو بكر محمد بن عيسى اللخمي، المعروف بابن اللبانة، من كبار شعراء دولة بني عباد وملوك الطوائف (ت 507 هـ - 1113م). انظر التكملة 145، وفوات الوفيات 2 / 260 والحلة السيراء 91/2، والذخيرة 666/3، والقلائد ص 256.

والخلع قد نضا لبوسه، وقصر بوسه؛ وكدر صفاءه، وغدر وفاءه؛ وطوى ميدان جوده، واذوى افنان وجوده :

ياذا الذي هز أمداحي بحيلتـه وعزه أن يهز المجـد والكرمـا
واديك لا زرع فيه اليوم تبذلـه فخذ عليـه لأيـام المنـى سلمـا

فدعته دواعي الندى، وأولعته بالجدا في ذلك المدى، فتحيل في بر طبعه، وكتب معه :

المجد يخجل من نقديك في زمن ثناه عن واجب البر الذي علمـا
فدونك النزر من مصف مودتـه حتى يوفيك أيام المنى سلمـا

ابنه الثاني رفيع الدولة أبو يحيى (254) بن المعتصم من بيت اماره، والى السعد طوافه بها واعتماره؛ عمرت أنديته، ونشرت به رايات العز وألويته؛ إلى أن خوى (255) كوكبهم، وهوى مرقبهم؛ فتفرقوا ايادي سبا، وفرقوا من وقع الاسنة والظبى؛ وفارقوا أرضا كارض غسان، ووافقوا

3) وغره : ك ل، وعزه : نفح.
5) الحداء : ك ل، الجدا : نفح.
فتحيل : ل نفح، فتحير : ك.
7) نقديك : ل نفح، يقريك : ك.
8) سلما : ك نفح، السلما : ل.
9) بيت : ك ل نفح، في المطمح كنية.
طوافه : ك ل نفح، حجه : مطمح.
11) مرقبهم : ل نفح، مرقاهم : ك.

254) انظر ترجمته في المطمح ص 35، والقلائد 47، والذخيرة ق 1 م 2 / 242 ـ 244 وأعمال الاعلام 1 / 190، والنفح 2 / 43.
255) خوى النجم : سقط.

أياما كيوم أهل اليمامة مع حسان (256)، بعد ما خامرت النفوس مكارمهم مخامرة الرحيق، وأمهم الناس من كل مكان سحيق، وانتجعوا انتجاع الانواء، واستطعموا في المحل واللأواء، وصالوا بالدهر وسطوا، وبين النهي والأمر فيه خطوا، ورفيع الدولة هذا فخر ذلك الصباح، وضوء ذلك المصباح، وغصن تلك الدوحة، ونسيم تلك النفحة، لم يمتهن ـ والدهر قد بذله، ولا ترك الانتصار ـ والأمر قد خذله، فالتحف بالصون وارتدى، وراح على الانقباض واغتدى، فما تلقاه إلا سالكا جددا، ولا تراه إلا لا بسا سؤددا، وله ادب كالروض المجود ـ اذا ازهر، ونظم كزهر التهائم والنجود، بل كالصبح اذا اسفر؛ أوقفه على النسيب وصرفه الى المحبوبة والحبيب؛ فمن ذلك قوله ، (256).

مالي وللبدر لم يسمع بزورته لعله ترك الاجمال أو جهرا
ان كان ذاك لذنب ما شعرت به فاكرم الناس من يعفو إذا قدرا

وقوله أيضا ، (256).

ياعابد الرحمان كم ليلة أرقتني وجدا ولم تشعر
إذ كنت كالغصن ثنته الصبا وصحن ذاك الخد لم يشعر

---

4) فجر ، نفح. فخر ، ك ل.

8) ازهر ، نفح، زهر ، ك ل.

إذا أسفر ، ك ل. إذا أسفر واشتهر ـ بزيادة (واشتهر) ، نفح.

11) بزورته ، ل نفح. برؤيته ، ك.

13) وقوله ، ك ل. وله ، نفح.

---

256) يعنى به حسان بن أسعد. ملك اليمن ،

انظر تاريخ أبى الفداء 1 / 125 ـ طبع دار الكتاب اللبناني ببيروت.

256 ـ مكرر) ـ انظر المطمح ص 35.

256 ـ مكرر) ـ نفس المصدر.

وقوله أيضا :

واهيف لا يلوى على عتب عاتب   ويقضي علينا بالظنون الكواذب
يحكم فينا أمره فنطيعه   ونحسب منه الحكم ضربة لازب

وقوله أيضا :

وعلقته حلو الشمائل ما جنا   خَنث الكلام مُرنَّح الاعطاف
مازلت أنصفه وأوجب حقه   لكنه يأبى من الإنصاف

وقوله أيضا :

حبيب متى ينأى عن القلب شخصه   يكاد فؤادي أن يطير من البين
ويسكن ما بين الضلوع إذا بدا   كأن على قلبي تمائم من عيني

وقوله أيضا :

أفدي أبا عمرو - وإن كان جانيا   علي ذنوبا لا تعدد بالعتب
فما كان ذاك الود إلا كبارق   أضاء لعيني ثم أظلم للقلب

وله - وقد بلغه موتي، وتحقق عنده فوتي - :

مثنى الوزارة قد أودى فما فعلت   تلك المحابر والاقلام والطرس
ما كنت أحسب يوما قبل ميتته   أن البلاغة والآداب تختلس

(6.4) وقوله أيضا : ل، وله أيضا : نفح - ك.
(وعلقته ... من الانصاف) : ل نفح - ك.
من الانصاف : ل نفح، عن الانصاف : مطمح.
(7) وقوله : ك ل، وله : نفح.
(8) حبيب متى : ك ل نفح، حبيبي ان : مطمح.
القلب : ك ل نفح، العين : مطمح.
(11) تعدد بالعتب : ك ل نفح، اعدد بالبهت : مطمح
(12) للقلب : ك ل نفح، في الوقت : مطمح.
(14) مثنى : ك ل نفح، سنا :.

واستأذن ليلة على احد الامراء ـ وانا عنده في اسنى موضع، وا بهى مطلع، وجوانب جنده بين يدي محتله، وسحائب رفده على منهله، وكان أجمل من مقل، وأكمل منْ من المهد إلى سرير الملك قد نقل (257).

انتهى ما الفيته في المطمح من هذا الموضع، وفي موضع آخر ما نصه ،

أبو عامر ا بن (257) ـ عقال، كان له ببني قاسم تعلق، وفي سماء دولتهم تألق، فلما خوت نجومهم، وعفت رسومهم ، انحط عن ذلك الخصوص، وسقط سقوط الطائر المقصوص، وتصرف بين وجود وعدم، وتحرف قاعدا حينا وحينا على قدم، وفي خلال حاليه، واثناء انتحاليه، لم يدع حظه من الحبيب، ولا ثنى لحظه عن الغزال الربيب، ولم يزل يطير ويقع، والدهر يخرق حاله ويرقع، الى ان ارقاه الامير ا براهيم (258) ا بن يوسف بن تاشفين ـ رحمه الله ـ اعلى ربوة، وزاده ا بهى حظوة، فادرك عنده رتبة اعلام التحبير والأنشا، وترك الدهر قلق الحشا، وتسنم منزلة لا يتسنمها الا من تطّهر من درنه، وجمح احسانه في ميدان حرنه، والحظوظ اقسام لا تسام، والدنيا انارة واعتام.

---

6) خوت ، ل نفح، مطمح، خرت ، ك.
8) حالية ... انتحالية ، ك ل، حاله ... انتحاله ، نفح مطمح.
حظه ، ك ل نفح، حظا ، مطمح.
عن الغزال ، ل نفح، مطمح، للغزال ، ك.
10) يخرق .. ويرقع ك ل نفح، يخفض ... ويرفع ، مطمح.
11) أبهى ، ل نفح مطمح، أبهر ، ك.
10) المارة ، ل نفح مطمح، امارة ، ك.

---

257) انظر النفح ج 7 / 43 ـ 45.

257 ـ مكرر) ـ كذا في سائر النسخ، ومثله في المطمح، والذي في المغرب 253/2 ـ (ا بن عقيد) ولعله الصواب.

258) هو ممدوح شعراء الاندلس وبخاصة ا بن خفاجة. انظر في ترجمته الاعلام للمراكشي 147/1.

ولو لم يعل الا ذو محل   تعالى الجيش وانحط القتام (258)

وقد أثبت عنه بعض ما ألفيته، والذي أخذته مباين لما أبقيته، فمن ذلك :

ياويح اجسام الانا   م لما تطيق من الأُذى
خلقت لتقوى بالغذا   وسقمها ذاك الغذا
وتنال أيام السلا   مة بالحياة تلذذا
فإذا انقضى زمن الصبا   ورمى المشيب فأنفذا
وجد السقام إلى المفا   صل والجوانح منفذا
ويقول مهما يعط شيئا   ناولوني غير ذا

حذا في هذه القصيدة حذو الصابىء (259) في قوله - :

وجع المفاصل وهو أيسر   ما لقيت من الأُذى
ردى الذي استحسنته   والناس من حظى كذا
والعمر مثل الكاس يرسب   في أواخرها القذا

---

1) (ولو لم يعل ... القتام) - ورد هذا البيت نثرا في النسختين. وهو ثابت في كل نفح. ساقط في المطمح. وفيه زيادة (وصفاء يتلوه قتام).

2) ألفيته ، ك ل. انتقيته ، نفح. انتقيت ... نفيت ، المطمح.
فمن ذلك ، يا ويح ، ك ل. فمن ذلك قوله ، يا ويح - بزيادة (قوله) ، نفح. مطمح.

10) حذا ، ك ل مطمح. وحذا ، نفح.
حذو الصابي في قوله ، ك ل نفح. حذو من قال ، مطمح.

11) أيسر ، لـ نفح. أهون ، ك.

12) كذا ، ك ل نفح. ضنى ، مطمح.

---

258 - مكرر) - البيت للمتنبي. انظر الديوان بشرح البرقوقي ج 4 - 247.

259) هو ابى اسحاق ابراهيم بن هلال الصابي الحراني. نابغة كتاب جيله (ت 384 هـ - 994م).
انظر يتيمة الدهر ج 2 / /241. والامتاع والمؤانسة 1 / 67. والنجوم الزاهرة 3 / 324. والوفيات 1 / 12.

وله يعتذر من زيارة اعتمدها، ومواصلة اعتقدها ؛ فعاقته حوادث لوته، وعادته عن ذلك وثنته :

بينما كنــت راجيــا للقائــــه والتشفــي بالبشــر مــن تلقائــه
وترقيــت فــي سمــاء نزاعــــي قمــر الانــس طالعــا من سمائــه
إذ دهاني اعتراض خطب ثنانـي عن غمام يشفي الغليل بمائــــه
فتدهلــت وانزويــــت حيـــاء منــه والعــذر واضــح لسنائــــه

وله فصل كتب به عن الأمير ا براهيم يصف اجازة أمير المسلمين البحر سنة خمس عشرة وخمسمائة ـ : وفي الساعة الثانية من يوم الجمعة كان جوازه ـ أيده الله ـ من مرسى جزيرة طريف على بحر ساكن قد ذل بعد استصعابه، وسهل بعد ان ارى الشامخ من هضابه، وصار حيه ميتا، وهذره صمتا، وجباله لا ترى فيها عوجا ولا أمتا، وضعف تعاطيه، وعقد السلم بين موجه وشاطيه؛ فعبر آمنا من لهواته، متملكا لصهواته، على جواد يقطع الخرق سبحا، ويكاد يسبق البرق لمحا، لم يحمل لجاما ولا سراجا، ولا عهد غير اللجة الخضراء مرجا، عنانه في رجله، وهدب العين يحكى بعض شكله، فلله هو من جواد، له جسم وليس له فؤاد، يخرق الهواء ولا يرهبه، ويركض الماء ولا يشربه (260).

---

1) اعتمدها ، ك ل نفح، اغتمدها ، مطمح.
فعاقته حوادث لوته، وعادته عن ذلك وثنته ، ك ل نفح. فعاقته عنها حوادث لوته عنها، وحرمته منها ، مطمح.
4) في سماء ، ك ل، من سماء ، نفح مطمح.
13) الخرق ، ك ل، الجو ، نفح، الجروف ، مطمح.
15) تحكى ، ل، يحكى ، نفح، مطمح، يجلى ، ك.

---

260) انظر المطمح ص 98 ـ 99، والنفح ج 7 / 46 ـ 48.

أبو القاسم المنيشي أحد أنشاء حضرة اشبيلية المقلين، الناهضين بأعباء الضرائر المستقلين، لم يزل يعشو لكل ضوء، وينتجع مصاب كل نوء، فيوما يخصب ، ويوما يجدب، وآونة يفرح، وأخرى ينتدب، ـ إلى أن صدقت مخائله، فرمقت بخوته ونخائله، وأتى من العجب، بمنسدل الحجب، ومن الأشر، لم يأت من بشر، وما تصرف إلا في أنذل الأعمال، ولا تعرف إلا بأخون العمال، لم يفرع ربوة ظهور، ولم يقرع باب رجل مشهور، وله ادب ولسن، ومذهب فيهما يستحسن، لكنه نكب عن المقطع الجزل، وذهب مذهب الهزل، إلا في النادر فربما جد، ثم اخلق منه ما استجد، وعاد إلى ديدنه، عودة أبي عباد إلى واواته ومدنه (261)، وأخذ في ذلك الغرض وليس شرط كتابي بذاءه، ولا ان يقف حذاءه، وقد اثبت له ما هو عندى نافق، ولغرض كتابي موافق، فمن ذلك قوله :

ياروضة باتت الانداء تخدمهـــا أتى النسيم وهذا أول السحـــر
إن كان قدك غصنا فالثراء بـــه هي الكمائم قد زرت على الزهـــر
إربأ بخديك عن ورد وعن زهـــر واغن بقرطيك عن شمس وعن قمر
يا قاتل الله لحظي كم شقيت بـه من حيث كان نعيم الناس بالنظر

وله من رثاء في والدتي ـ رحمة الله عليها ـ :

---

1) انشاء : ك ل. ابناء : نفح. انساء : مطمح.

2) مصاب : ل نفح. مطالب : ك.

4) ونخائله : ل. ومحايله : ك. وتحايله : نفح.

6) ولا تعرف : ل نفح. وما تعرف : ك.

13) هي الكمائم : ك ل. مثل الكمائم : نفح. مطمح.

16) والدتي : ل نفح. مطمح . والدته : ك..

---

261) يعنى بأبي عباد معبد المغنى الشهير، وبمدنه الحانه التي تسمى حصون معبد.

يا ناصحي غير مفتات ولي شجـــن على النصائح والنصـــاح مفتـــات
لا أستجيــب ـ ولو ناديت من كثب قد وقذتني تعـــلات وعـــلات
إن كان رأيك في بري وتكرمتـــي بحيث قد ظهرت منه علامـــات
لا ترضى لي غير شجو لأفارقــه فذاك اختاره والناس أشتـــات

ومنهـــا :

ياذا الوزارة من مثنى وواحـــدة لله ما اصطنعت منك الـوزارات
لله منك أبا نصر أخو جلـــد إذا ألمت ملمـــات مهمـــات
استودع الله نورا ضمــه كفـــن كما توارى بدور التم هـــالات
قضت وليت شبابي كان موضعها هيهات لو قضيت تلك اللبانـــات
مضت ولما يقم من دونها أحـــد هلا وقد اعذرت فيها المـــروآت

وله يصف زرزورا :

أمنبـــر ذاك أم قضيـــب بفرعـــه مصقـــع خطيـــب
يختـــال في بردتـــي شبـــاب لـــم يتوضـــح بهـــا مشيـــب
كأنمـــا ضمخـــت عليــــه ابـــراده مسكـــة وطيـــب
أخـــرس لكنـــه فصيـــح أبلـــه لكنـــه لبيـــب
جهـــم علـــى أنـــه وسيـــم صعـــب علـــى أنـــه أريب (262)

---

1) ولي شجن ؛ ك ل. ولا شجن ؛ نفح. و بي شجن ؛ مطمح.
3) منه علامات ؛ ك ل نفح. فيه علامات ؛ مطمح.
10) المروات ؛ ك ل. المروآت ؛ نفح مطمح.

---

262) النص في المطمح مع اختلاف ص 101 ـ 102. وانظر النفح 7 / 53 ـ 55.

أبو الحسن البرقي بلنسي الدار، نفيسي المقدار، ما سمعت له بشرف، ولا اعلمت له بسلف، ولا إطلعت منه على غير سرف، ورد اشبيلية سنة تسع وتسعين (263)، واتصل با بن زهر، فناهيك من حظ في أكنافه جال، ومن لحظ فيما اراده أجال، ومن أمل استوفر، ومن وجه جاه له أسفر، سلك به ساحة الرغائب، وتملك بسببه ا باحة الحاضر والغائب، وقال فما نبذت مقالته، وأقال فما قيدت اقالته، وكان حلو المجالسة، مجلو المؤانسة، ذا شنب وافر، ومذهب في المساهمة سافر، إلا أنه كان كلفا بالفتيان، معنى بهم في كل الأحيان، ونيف على السبعين - وهو برداء الصبوة مرتد، وبعترتها مقتد، مع ادب زهرته ترف، وكأنه بحر والألباب منه تغترف، وقد أثبت له بعض ما وجدت له في الغلمان، وأنشدت له في ذلك الزمان، فمن ذلك قوله :

إن ذكرت العقيق هاجك شوق رب شوق يهيجه الادكار
يا خليلي حدثاني عن الركـ ـب سحيرا أأنجدوا أم أغاروا
شغلونا عن الوداع وولوا ما عليهم لو ودعوا ثم ساروا
أنا أهواهم على كل حال عدلوا في هواهم أم جاروا

---

1) نفسي ، ك ل، نفيسي ، نفح، نفيس ، مطمح.
4) ا بل استوفر، ومن وجهه جاه له اسفر ، ك ل، امل استوفر، وحظ مسك إذ فر ومن وجه ..
- بزيادة (وحظ مسك اذفر) ، نفح.
7) نشب ، ل نفح، مطمح، شنب ، ك.
11) ذلك ، ك ل مطمح، تلك ، نفح، الزمان ، ك ل مطمح، الازمان ، نفح.

---

263) يعنى وأر بعمائة، وثبت كذلك في النفح، وفي المطمح ، سنة (خمس وسبعين وأر بعمائة).

وعلق بإشبيلية فتى يعرف با بن المكر، ومات من حبه طريحا بين أيدي الوساوس والفكر، لا يمشى إلا صبا، ولا يفشي إلا غراما وحبا، وما زال يقاسي لوعته، مقاساة يناجي بها صرعته، حتى اكتسى خده بالعذار، وامحت عنه مثل بهجة آذار، فسلا من كلفه، وتصدى ذلك لمواصلته بصلفه، فقال :

الآن لما صوحـــت وجناتـــــه شوكـا وأضحـت سلـوة العشـــاق
واستوحشت منك المحاسن واكتست أنوار وجهك واهـن الاخـــــلاق
أمسيت تبذل في الوصـال تصنعـا خلق اللئيم وشيمـة المـــــذاق
هلا وصلـت إذ الشمائـل قهــوة وإذ المحيـا روضـة الاحـــداق
يا كم اطلت غرام قلب موجـــع كم قد ألب إليـك بالأشـــواق
ما كنت إلا البدر ليلـة تمـــه حتى قضت لـك ليلـة بمحـاق
لاح العذار فقلت وجـد نـازح ان ا بن دا ية (264) مؤذن بفـراق

وله فيه ـ مناقضا ـ لذلك الفرض، معارضا للوعة سلوه الذي كان عرض :

يلومـون في ظبـي تزايد حسنـه بخطيـن خطـا لوعتـي وغراميـا
وقد كنت أهوى خده وهو عاطـــل فكيف وقد أضحى لعيني حاليـا

---

1) بات : ل نفح، مات : ك، صار : مطمح.
6) وامحت : ل، واضحت : ك، وانمحت : نفح، ومحا : مطمح.
7) زاهر : ك ل، واهن : نفح، ولعله الصواب.

---

264) ا بن دا ية : الغراب و يعنى به شعر اللحية.

وله أيضا في مثله ،

أجيل الطرف في خـــد نضيـــر يردد ناظري نظـــري إليـــــه
إذا رمدت بحمرتــــه جفونـــي شفاها منــه اثمـــد عارضيه (265)

أبو الحسن علي بن جودي، برز في الفهم، وأحرز منه أوفر سهم؛ وواخى بنفس في المعارف زكية، وعانى العلوم بقريحة ذكية؛ وله ادب واسع مداه، يانع كالروض بلله نداه ، ونظم أرق من دمع العاني، ولطيف المعاني؛ وأعبق من نفس الخمائل، في أكف الصبا والشمائل؛ ونثر كالزهر المطلول، أو السلك المحلول؛ إلا أنه سها فأسرف، وزها بما لا يعرف؛ وتصدى إلى الدين بالافتراء، ولم يراقب الله في ذلك الاجتراء؛ واشتهرت عنه في ذلك أقوال سدد إلى الملة نصالها، وأبدى بها ضلالها؛ فعظمت به المحنة، وكمنت له في كل نفس أحنة؛ وما زال يتدرج فيها وينتقل، حتى عثر وما كاد يستقل؛ فمر لا يلوى على تلك النواحي، وفر لا ينثنى إلا إلى لوائم ولواحي؛ وما زال يركب الاهوال ويخوضها، ويذلل النفس بها ويروضها؛ حتى اسمحت ببعض الاسماح، وكفت عن ذلك الجماح؛ فاستقر عند أبي مالك فآواه، ومهد له مثواه؛ وجعله في جملة من اختص من المبطلين، واستخلص من المعطلين؛ فكثيرا ما يصطفيهم، ولا

---

2) يردد ، نفح، يورد ، ك ل، ولعله تحريف.

5) وواخى ... وعانى ... بقريحة ذكية ؛ ك ل، وعانى ... وواخى .. بنفس زكية ؛ نفح. ففيهما تقديم وتأخير.
مداه ؛ ل نفح، المدى ، ك.

14) بعض الاسماح ، ك ل مطمح، ببعض الاسماح ، نفح، ولعله الصواب.

15) ابن مالك ؛ ك ل مطمح، ابى مالك ؛ نفح.

---

265) النص في المطمح مع اختلاف ص 101 ـ 102.
وانظر النفح ج 7/55 ـ 57.

يدري أيدخرهم أم يقتنيهم، وقد اثبت له ما يبهر سامعا، ويظهر برقا لامعا، فمن ذلك قوله :

أحن إلى ريح الشمـــال فإنهـــا ... تذكرنا نجدا وما ذكرنا نجـــدا
تمر على ربع أقام به الهـــوى ... وبدل من أهليـه جاثمة ربـــدا
فيا ليت شعري هلا تقضى لبانـة ... فأرتشف اللميا واعتنـق القـــدا
خليلي لا - والله - ما أحمل الهوى ... وان. كنت في غير الهوى رجلا جلدا

وقوله أيضا :

سل الركب عن نجد فإن تحيـــة ... لساكن نجد قد تحملها الركـــب
وإلا فما بال المطى على الوجـــى ... خفافا وما للريح مرجعها رطـب

ومن قوله أيضا :

إذا ارتحلت غربية فاعرضا لهـــا ... فبالغرب من تهوى له البلد الغُرْبا
لقد ساءنا أنا بعيـد وإننـــا ... بأرضيـن شتـى لا مزارا ولا قربى
يفجعنا إما بعاد مبـــرح ... وإما أمـور باعثات لنا كربـــا
ظعنا على حكم الليالي وخطبها ... فيا ليت لم ندر الليالي ولا الخطبا
وكنت أرجي الدهر بعد الذي مضى ... ديارا وقربا والاصادق والصحبـــا
أحقا يسير الركب لم ترتحل بنا ... إليك ولم تحد الحداة لنا ركبـــا

وقوله أيضا :

سقى دارك اللائي ببطن محصـب ... مثاكيل من وفد الغمـام المرنـــح
ألم تعلمي يا فتنة القلـب أننـــي ... تطارحت من حبي لكم كل مطرحي
إذا نعبت غربان دار وجدتنـــي ... وشوقي مقيم بين ناء ونزحـــى

---

10 ومن قوله : ك ل. وقوله - باسقاط (من) : نفح.
17) وقوله أيضا : ل نفح - ك.
وفد : ل نفح. رفد : ك.

وله أيضا :

ألا يا خبـــر والبلـــوى ضـــروب وفيك لكل مشتـــــاق حبيـــب
حباك الله بالنعمـــى فنونــــــا وجر لكم مع النعمـــى خطـــوب
متى تقضى بخسفتـك الليالـــي وتعصـف فيكـم ريـــح هبـــوب
فإنكم تجـــرون المنايـــــــا وتعمر من مجانيكم قلـــوب (266)

انتهى ما وجدت في هذه الأوراق من مطمح الأنفس، وقد كنت على شك في ذلك، فحين كتبتها تحققت أنها من كلام الفتح بلا ريب، ولم أرد - علم الله - بجلبها هزلا جرى ذكره أثناءها، ولكن الكلام جر إليه واتصل بعضه ببعض ، واما نظم الفتح فلم يكن في طبقة نثره، بل كان منحطا عنه، ولذلك قال ابن الخطيب وغير واحد إن شعره وسط، قال في الإحاطة ، ومن شعره قوله - وثبت في قلائده يخاطب أبا يحيى ابن الحجاج :

أكعبة علياء وهضبة سؤدد (267) - انتهى.

وهذه الأبيات ذكرها في القلائد - في ترجمة ذى الوزارتين ابن

---

1) يا حير : ل. ياجير : ك. ياخبر : نفح.
والبلوي : ك ل. وللبلوى : نفح.
4) وتعصف : ل نفح. وتقصف : ك.
5) مجانبكم : ك ل. مجانيكم : نفح.
10) ان شعره : ل. في شعره : ك.

---

266) النص في المطمح مع اختلاف ص 102 - 103. وانظر النفح ج 7 / 57 - 59. ففيه بعض قطع زائدة على الازهار. ويذكر المؤلف انه وقف عليها في بعض نسخ ((المطمح)) وربما لعلاقته. لابن باجة. تعرض للسان الفتح. انظر في ترجمته : المغرب 109/2، ومعجم الصدقي ص 290، والاحاطة 158/4.

267) انظر ص 178 - 179.

أبي الخصال، ولنورد تلك الترجمة بجملتها تماما للفائدة، ونصها : ذو الوزارتين الكاتب أبو عبد الله بن أبي الخصال ـ أعزه الله ـ هو وان كان خامل المنشأ نازله، لم ينزله المجد منازله، ولا فرع للعلى هضابا، ولا ارتشف للسناء رضابا، فقد تميز بنفسه، وتحيز من جنسه، وظهر بذاته، وفخر بأدواته، والذي ألحفه بالمجد، وأوقفه بالمكان النجد، ذكاء طبع عليه طبعه، ونجم في تربة النباهة غربه ونبعه، وتعلق بأبي يحيى بن محمد بن الحاج ـ وهو خامل الذكر، عاطل الفكر، فملك قياد مأموله، وهب من مرقد خموله، وقدح استعماله أياه زناد ذكائه، وأبدى شعاع ذكائه، ولم يزل عاثرا معه ومستقلا، ومثريا حينا وحينا مقلا، ـ إلى أن تورطوا في تلك الفتنة التي ألقحوا حائلها، وما لمحوا مخايلها، وطمعوا أن يغتالوا من أمير المسلمين، وناصر الدين، ـ ملكا معصوما، وأبرموا من كيدهم ما غدا بيد القدر مفصوما، وفي أثناء بغيهم، وخلال جرمهم الوبيل وسعيهم، كانت ترد عليهم من قبله ـ أيده الله ـ كتب تحل ما ربطوه، وتروعهم مما تأبطوه، فلم يكن لهم بدٌّ من إدنائه، لحسن مراجعته عنهم وغنائه، فورد عليهم ليلة كتاب راعهم، وأنساهم جلادهم وقراعهم؛ وهم

1) ولنورد : ل، وستورد : ك.

4) للسناء : ل القلائد. للنساء : ك.

5) الحفه : ل. اتحفه : ك، الحقه : القلائد؛

9) ومثريا : ل القلائد. وشاربا : ك.

10) القحوا : ك ل، . ألفحوا : القلائد.

حائلها : ل قلائد. حاملها : ك.

11) وناصر الدين : ك ل ـ القلائد.

12) جريهم : ل، جرمهم : ك، حربهم : قلائد.

14) مراجعته عنهم . ك ل. منبه في المراجعة عنهم : القلائد.

أيده الله ـ وانفصل، فسألت عنه، فاعلمت أنه سار معه، وما فارق مجتمعه، فكتبت إليه ـ مستدعيا من كلامه ما أثبته في الديوان، وأنبته فيه زهر بستان، فوافاه رسولي من البلد على مرحلة، في ليلة من ضياء البدر ممحلة، فكتب إلي ـ مراجعا ـ الحذر ـ أعزك الله ـ يؤتى من الثقة، (269)، والحبيب يوذى من المقة، وقد كنت أرضى من ودك ـ وهو الصبح ـ بلمحه، وأقنع من ثنائك ـ وهو المسك ـ بنفحه، فما زلت تعرضني للامتحان، وتطالبني بالبرهان، وتأخذني بالبيان، وأنا بنفسي أعلم، وعلى مقداري أحوط وأحزم، والمعيدي يسمع به لا ان يرى (270)، وان وردت أخباره تترى، فشخصه مقتحم مزدرى، ولا سيما من لا يجلى ناطقا، ولا يبرز سابقا، فتركه والظنون ترجمه، والقال والقيل يقسمه، والأوهام تحله وتحرمه، وتحييه وتخترمه، أولى به من كشف القناع، والتخلف عن منزلة الامتناع، وفي الوقت من فرسان، هذا الشان، وأذمار، هذا المضمار، وقطان هذه المنازل، وهداة تلك المجاهل، من تحسد فقره الكواكب، ويترجل إليه منها الراكب، فأما الأزاهر فملقاة في رباها، ولو خلت عن المسك

---

4) يؤتى : ل قلائد . يأتي : ك.

9) مزدري : ل قلائد، من ذرى : ك.

لا سيما : ل، ولا سيما : ك قلائد.

12) من فرسان : ك قلائد، فرسان ـ باسقاط (من) : ل.

وأذمار : ك ل، وادمار ـ بالدال المهملة ـ : قلائد.

14) فملغاه : ل، فملقاه : ك قلائد.

---

269) يشير إلى المثل العربي القائل : ((من مأمنه يؤتى الحذر)).

ومنه الحديث : لا ينفع حذر من قدر.

انظر مجمع الامثال للميداني 2 / 130 ـ رقم (4064).

270) يشير إلى المثل القائل : ((تسمع بالمعيدي خير من أت أن تراه)).

انظر مجمع الأمثال ج ج 1 / 129 رقم (655).

حباها، وصيفت من الشمس حلاها، فهي من الوجد تنظر بكل عين شكرا، لا نكرا، وإذا كانت أنفاس هؤلاء الأفراد مبثوثة، وبدائعهم منثوثة، وخواطرهم على محاسن الكلام مبعوثة، فما غادرتم متردما، ولا استبقت لمتأخر متقدما، فعندها يقف الاختيار، وبها يقع الاختبار، وأنا أنزه ديوانه النزيه، وتوجيهه الوجيه، عن سقط من المتاع، قليل الإمتاع، ثقيل روح السرد، مهلك صر البرد، إلا أن يعوذ به جماله، ويحرس بنقصه كماله، وهبه ـ أعزه الله ـ قد استسهل استلحاقه، وطامن له أخلاقه، أتراني أعطي الكاشحين في اثباته يدا، وأترك عقلي لهم سدى، وما إخالك ترضاها لي مع الود خطة خسف، ومهواة حتف، لا يستقل غبينها، ولا يبل ظعينها.

وله فصل منها : فلم نحل بطائل، وصرنا تحت قول القائل :

ترك الزيارة وهي ممكنة   وأتاك من مصر على جمل

الزيارة ههنا ـ أعزك الله ـ مثل، لا لفظ محتمل، لأني أوجبها، ولا استوجبها، وأفرضها، ولا افترضها، والتأويل على كل حال، لا يتعدى الجميل مذهبا، ولا يتخذ ليل الشك مركبا، وأنت المفتتح للصلة، المولى للمنة المشتملة، وان رسولك وافى بكتابك الخطير ـ والشمس واجبة سقوط منازع، وحياة الذي يقضي حشاشة نازع، والبيت قد غص ببانيه، وضاق لفظه عن معانيه، فاختلست أحرفي هذه اختلاس مسارق، والتماح بارق، والخاطر مخاطر، والشغل مساهم مشاطر، يصدر فكري إليه، ويخلع

---

9) خطة : ل قلائد . خصلة : ك.
يستغل : ل. يستقل : ك قلائد . طعينها : ك ل. ظعينها : قلائد.

فقري عليه، إلا صبابة، لا ترد صبابة (271)، ورسيسا، لا يشفى نسيسا (272)، فدونك واهي الدعائم، واهن العزائم، يتبرأ تابعه من متبعه، ويفر سامعه من مسمعه، ولولا أن الجواب فرض يجرح معطله، ويخرج عن ملة التصافي مبطله، لاعتذرت، واقتصرت، ولكني أوثر حقك ـ وان أبقى علي دركا، وبوأني دركا، وقد حملت فلانا ما سمح به الوقت، وان اشتبه علي القصد والسمت، وحاضرت بما يسرت إلى ذكره، على شريطة كتمانه وستره، ـ انقيادا إلى أمرك، وتصديا إلى عقوقك ببرك.

وله أيضا : ليست الأذناب كالأعراف (273)، والأنذال كالأشراف، ولا كل اشراف باشراف، فثم من يصم ـ ماولي، ويعمى عن الصبح ـ وقد جلي، إن ذكر نسي، وإن عذل فكأنما أغرى، وكثيرا ما يمتد شططه، فتحذف نقطه، ويهجر نمطه، وان سامحناه في الضبط، وأمتعناه بالنقط، نبذ الوفاء، فحذفنا الفاء، وجفى الكريم، فألقينا الميم، وله بعد ما بقي، ما

---

2) واهن الدعائم، واهي العزائم : ك ل. واهى الدعائم، واهن العزائم : القلائد.
3) يحرج ك ل. يجرح القلائد. التصافي : ل. التصابي : ك قلائد.
5) اشتبه : ل قلائد. اشتمل : ك.
إلى : ل قلائد ـ ك.
ذكره : ك ل. ذكرى : قلائد.
8) ليست الاذناب : ك ل. ايدك الله ليست الاذناب ـ بزيادة (ايدك الله) ـ قلائد.
9) يضم : ك ل. يصم : قلائد.
12) فالقينا : ك ل. فالغينا : قلائد.

---

271) الصبابة الأولى ـ بضم الصاد المهملة ـ بقية الماء ونحوه في الاناء، والصبابة الثانية ـ بفتحها ـ بمعنى الشوق ورقة الهوى ـ أي لاتشفي غليلا.
272) الرسيس : الريح اللينة الهبوب، والنسيس : الظمأ الشديد، فهو بمعنى ما سبق .
273) الاعراف جمع عرف ـ اعلى الشيء : مقابل الذنب.

ألقى، ان أشرف فعلى الخطير العظيم، وان اطلع ففي سواء الجحيم (274)، ورب طويل النجاد (275)، غريق في الإتهام والإنجاد، ولا يته أمان، وعمله جنان، وخلقه رضوان، تود النجوم ان ينظمها في كتاب، أو ينسقها نسق حساب؛ قد ارتقى بخطته باذخ السناء، وأخذ بضبعها رافعا الى السماء؛ فهناك ، وأنت ذاك، طاب الجنا، ودنت المنى، وأيقن الشرف انه في حرم وحمى، أقسم بالمبتسم البارد، والحبيب الوارد، قسما تبقى على الشيب حدته، وتقر على المشيب جدته، ذكرى من ذلك العهد مدت بسببه، ومنت إلى القلب بنسبه، ليحتون على الكرام، وليجترؤن على الانام، وليأخذن فوق أيديها، وليكفن من تعديها، ما لها فتحت اثلاتهم، وتسمهم بغير سماتهم، وتصفهم بصفاتهم، وتعلمهم بعلاتهم، فأين أنت من الذنب، وسنام قد استؤصل بالجب، وكيف ارتياحك بعد خمر ان دارت، والمكرمة بالشمس أشرقت وأنارت، لا جرم أنك منها على ذكر، وبمدرجة حمد وشكر، وما هو إلا الشريف الأوحد، ولا ينكر فضله ولا يجحد، أبو بكر ـ أعزه الله ـ وناهيك ثناء، وحسبك علاء وسناء، فتى دهي في ضيعته هناك بدواه، ورمي بخطوب غير ريوث ولا سواه، ورأيك ـ أصاب الله برأيك، وجبر الأولياء بسعيك، في تحصيل مراعاته، وترفيهه ومحاشاته، ولولا عذر

---

6) تبقى على الشيب حدته، وتقر المشيب على جدته : ك ل، تبقى على الشيب جدته، ويعز على المشيب حدته : قلائد.

8) ليحتوون وليحترئون : ك ل، وليحتوين وليحترئن : قلائد.
وليأخذون : ك ل، وليأخذن : قلائد.

9) مالها فتحت اثلاتهم : ك ل، مالهم تقحت اثلاتهم : قلائد.

16) وترفيهه : ل قلائد، ورتفيهه : ك، ومحاساته : ك ل، ومحاشاته : قلائد.

---

274) اقتباس من قوله تعالى (فاطلع فراه في سواء الجحيم).

275) كناية عن الشجاعة والاقدام.

منع، لكان علي أفقك النير قد طلع، ولكنه استناب فلانا وحسبه أن يؤدي كتابا، ويقتضي جوابا، ويتصرف على حكمك جيئة وذهابا، ـ ان شاء الله.

وله يعتذر من استبطاء المكاتبة :

ألم تعلموا ـ والقلب رهن لديكم   يخبركم عني بمضمره بعدي
ولو قلبتني الحادثات مكانكم   لانهبتها وفري وأوطأتها خدي
ألم تعلموا أني وأهلي وواحدي   فداء ولا أرضى بتفدية وحدي

ولما نكب الوزير أبو محمد بن القاسم (276) النكبة التي أنبأت بتعذر الأوطار، لذوي الأخطار، وأعلنت بكساد الفضائل والمعالي، واستئثار الوضيع على الماجد العالي، لأنه كان طود كمال، وبحر جمال، وناظم خلال، وعالم جلال، وحين ثل الدهر عرشه، وأحل سواه فرشه، خاطبه كل زعيم مسليا عن نكبته، وانتقاله من رتبته، فكتب إليه هو في جملة من كتب، وان كان نازلا عن تلك الرتب، برقعة مستبدعة، وهي : مثلك ـ ثبت الله فؤادك، وخفف عن كاهل المكارم ما أدهى بك وأدك، يلقى دهره غير مكترث، وينازله بصبر غير منتكث، ويبسم عند قطوبه.

---

4) المكاتبة : ل قلائد. المكالمة : ك.
5) عنى ... بعدى : ل قلائد. بعدى ، ك.
7) وحدى : ل قلائد. رحلى : ك.
9) الأخطار : ل قلائد. الأقطار : ك.
10) اجمال : ل قلائد. جمال : ك.
12) مسليا : ل قلائد ملهيا : ك.
14) ما ادهى بك وأدك : ل قلائد . ما اهى لذهابك : ك ـ وهو تحريف.

---

276) انظر ترجمته والنكبة التي منى بها في القلائد ص 127 ـ 131.

ويفل شباة خطوبه، فما هي إلا غمرة ثم تنجلي، وخطرة يليها من الصنع الجميل ما يلي، لاجرم ان الحر، حيث كان حر؛ وان الدر، - برغم من جهله - در، وهل كنت إلا حساما انتضاه، قدر امضاه، وساعد ارتضاه، فإن أغمده، فقد قضى ما عليه، وان جرده، فذلك إليه، أما انه ما سلم حده، ولبس جوهر الفرند خده، لا يعدم طبنا يشترطه، ويمينا يخترطه، هذه الصمصامة، تقوم على ذكرها القيامة، طبقت البلاد أخباره، وقامت مقامه في كل أفق آثاره، فاما حامله فنسي منسي، وعدم منفي، كلا لقد فنيت الحقائق، وأنبهت تلك العلائق، فلم يصحبه غير غرار، ومتن عار، كلاهما بالغ ما بلغ، ووالغ معه في الدماء ما ولغ، وما الحسن إلا المجرد العريان، وما الصبح إلا الطلق الاضحيان، وما النور إلا ما صادم الظلام، ولا النور إلا ما فارق الكمام، وما ذهب ذاهب، اجزل منه العوض واهب :

لا تأس للمال إن غالته غائلة ففي حياتك من فقد اللهى عوض

وبمن قضى حق المساهمة في هذا الحال التي التوى عرضها، وتأخر للاعذار القاطعة فرضها، أسف تردد، وارتماض تجدد، وذنوب على الأيام تحصى وتعدد، وحبا اللئام منها تحل وتعقد، فيعلم الله - عز وجهه - لقد

---

2) برغم : ل قلائد. بالرغم : ك.
إليه : كـ - ل قلائد.
5) طبنا : ل قلائد. طبيبا : ك.
7) وعدم منفى : ك ل. وعدم منهي : قلائد.
8) ومتن عار : ل قلائد. ومن نعار : ك.
10) الظلام ولا النور : ل قلائد. الظلام وما النور : ك.
12) (لا تاس بالمال - البيت) : ك ل - القلائد.
13) وبمن قضى : ك ل. وممن قضى : قلائد.
14) تردد : ك ل. يردد : قلائد.

استوفيت فيك هذه الأيام، ونهت فيك حتى المزن عن الا بتسام.

قال أبو نصر ، وفي أيام مقامي بالعدوة، اتفقت بيني وبين أبي يحيى (277) بن محمد بن الحاج ـ سقى الله مصرعه، وأورده منهل العفو ومشرعه؛ ـ مودة استحكم تواخيها، وشدت أواخيها، وغدونا بها حليفي صفاء وإخلاص، واليفي إخاء واختصاص؛ والزمان مساعد، وصرفه متباعد؛ والشباب خضل يانع، والدهر مبيح ما هو له اليوم مانع؛ والدنيا سرور وإيناس، والأرض ظباء وكناس؛ فوقع بيني وبينه في بعض الأيام تنازع ادى بنا إلى الانفصال، وتعطل تلك البكر والآصال؛ ثم نمي إلي عنه قول ضاق به ذرعي، واجتث منه أصلي وفرعي؛ فكلما صدني عن الرحلة صممت ونكثت، من عرى التلوى ما كنت أبرمت؛ وبعد انفصالي علمت أن ذلك القول غدا زورا، ووشى به من غص أن يرانا زائرا ومزورا؛ فانقشعت تلك المخيلة، وتحركت لوعته الدخيلة؛ وأكدت تجديد ذلك العهد الرائق، وكف أيدي تلك العوائق؛ فكتبت إليه ؛

---

6) مبيح ؛ ك قلائد. يبيح ؛ ل.

8) ثم نمى إلي منه ؛ ل قلائد. ثم نضى منه ؛ ك.

9) فكلما ؛ ل قلائد ، فربما ؛ ك.

12) واكدت ؛ ل قلائد. فاكدت ؛ ك.

---

277) هو أبو يحيى أبو بكر بن أبي عبد الله محمد بن الحاج، أحد الأمراء المرابطين، وابن أبي الخصال ـ وان استكتبه ابن الحاج الوالد (أبو عبد الله) فقد اختص بابنه ابي يحيى، حتى وسمه بذى الوزارتين، فجرت عليه بعنايته، ومكافاة لكفايته.
انظر المعجم لابن الابار ص 151 ـ نشر دار الكتاب العربي، والمطرب في أشعار المغرب ص 188 ـ 189. والاعلام لعباس بن ابراهيم ج 3 / 6 ـ المطبعة الجديدة بفاس.

اكعبة علياء وهضبة سؤدد　　وروضة مجد بالمفاخر تمطر
هنيئا لملك زان أفقك نوره　　وفي صفحتيه من مضائك أسطر
وإني لخفاق الجناحين كلما　　سرى لك ذكر أو نسيم معطر
وقد كان واش هاجنا لتهاجر　　فبت واحشائي جوى تتفطر
فهل لك في ود ذوى لك ظاهرا　　وباطنه يندى صفاء ويقطر
ولست بعلق بيع بخسا وإنني　　لأرفع أعلاق الزمان وأخطر

فأمره بمراجعتي فكتب عنه بقطعة منها،

ثنيت أبا نصر عناني وربما　　ثنت عزمة الشهم المصمم أسطر
ونالت هوى ما لم تكن لتناله　　سيوف مواض أو قنا متأطر
وما أنا إلا من عرفت وإنما　　بطرت ودادي والمودة تبطر
نظرت بعين لو نظرت بغيرها　　أصبت وجفن الرأي وسنان أشطر
وقدما بذلت الود والحب فطرة　　وما الود إلا ما يخص ويفطر

وكتب إلى الوزير المشرف، أبي بكر بن أحمد بن رحيم (278) يهنئه بولاية خطة الإشراف بحضرة إشبيلية وذواتها في شوال سنة خمس عشرة وخمسمائة :

إذا ما شرف الإشراف قوما　　فإن بني رحيم شرفوه
ومن يعرف به لهم قديما　　وان رغمت أنوف عرفوه

6) ولست : ل قلائد، وكنت : ك.
9) ونالت : ل قلائد، وقال : ك.
12) الود والحب : ل قلائد، الحب والوقد : ك.
17) ومن يعرف : ك قلائد، ومن ينكر : ل.

278) ص 174 ـ 180.

كفــاة للملــوك علــى سبيـــــــل   وديــن نصيحـــة مـــا حرفــــوه
أبــو بكــر لــه ولهــم كفيـــــل   بكـل كفايــة إذ صرفــــــــوه
ومــا الإشـــراف إلا عبــد قـــــن   لهــم فمتـــى تولــى استصرفــــوه

هذه ـ أعزك الله ـ بديهة البشرى، وعجالة كمجالة القرى، وبريد إلى أمم تلك القرى، فاني لها بالاقبال ضمين، وعلى الية ويمين؛ لتحوطنها أقلامك ، وليحمدن فيها مقامك، ولتعرفن بالغرر والحجول أيامك، فحالفك السعد، ولا عدمك الملك الجعد، وأبل وأخلف مثلها جددا ـ بعد، وما حق من بشر باعتلائك، وسرى بانبائك إلى أوليائك، ـ أن يؤخر مراده، أو يضيع عمله واعتقاده، وان الحاج أبا عبد الله ابن سعدان أملك الداعي لك ـ أبقاه الله ـ أخبرني بهذه المسرة، والديمة الثرة، ولقد هممت على هذا البرد، بخلع البرد، وحل العقد، وفض النقد، فدافعني انقباضا، وأعلمني أن له في علمك ـ أبقاك الله ـ أغراضا، تكون على ذلك أثمانا وأعواضا، وأراني عقدا يشهد بعدمه، وصحة ما استحثه في مقدمه، وانه ليس له سوى غرس قد صار عليه كلا، بل استدار في ساقيه كبلا، والتوى في عنقه غلا، وآض له غلالا مغلا، ولك الفضل أن يفتتح نظرك ـ

---

2) إذ ، ل قلائد ، ان ، ك.
6) فيها ، ل قلائد ، منها ، ك.
بالغرر ، ل قلائد ، بالقدم ، ك.
7) الملك الجعد ، ل قلائد ، أهلك الحفد ، ك.
باعتلائك ، ل قلائد، باعلائك ، ك.
9) سعدان ، ك ل، شعران ، قلائد.
15) الفضل ، ك ل، الطول ، قلائد.
يفتتح ، ل قلائد ، يفتح ، ك.

وفقه الله ـ بالتخفيف بمثله عن الضعفاء، ومن لا قدرة له على الاداء، وحمل الاعباء، فإن ذلك ذكر في العاجل، وأجر في الآجل. ـ انتهى. لفظ القلائد (279).

وقد قدمنا عن صاحب الصلة، ان بطالة الفتح، اخلدت به عن مرتبة ذى الوزارتين، الشاعر المجيد، الكاتب أبى عبد الله ابن أبي الخصال ـ رحم الله الجميع، وابن أبي الخصال المذكور، هو : محمد بن أبي الخصال مسعود بن طيب بن فرج بن خلصة الغافقي، أوليته من قرية بشقورة، تسمى فرغليط، وبها نشأ، ومنها تردد إلى الحاضرة في طلب العلم، ثم سكن قرطبة، يكنى أبا عبد الله . ويلقب ذا الوزارتين، وقيل ان خلصة هو المكنى أبا الخصال ، ـ قاله أبو بكر بن خير وغيره، والأول قول أبى القاسم بن حبيش، وكان ينزل في اجتيازه عند تردده إلى الحاضرة على أبى الحسن بن مالك اليعمري، القاضي بأبدة، وقد أخذ عنه يسيرا، وخرج معه ـ وهو فتى السن ـ إلى حديقة له معروشة، فقطف من أعلاها عنقود عنب أسود بعصى أهبطه بها على ترفق، فقال القاضي ـ محركا له، ومختبرا بديهته ـ :

---

1) وفقه : ل قلائد، وفقك : ك.
عن مثله : ل، بمثله : ك . على مثله : القلائد.
من : ل قلائد . عن : ك.
على الاداء : ل قلائد، عن الاداء : ك.
6) المذكور ل ـ ك.
طيب : ل، الطيب : ك.
14) ترفق : ل، ترفع : ك.

انظر إليه في العصى

ثم قال : اجز يا محمد، فقال ـ مجيبا لفوره ـ

كرأس زنجي عصى.

فلحظه القاضي أبو الحسن بعين أخرى، وحكم له بما اقتضاه علمه من مزية كبرى، سمع ذو الوزارتين من أبى الحسين بن سراج، وأبى محمد ابن عتاب، وأبى بحر الأسدي، وأبى بكر بن غالب بن عطية، وأبى الحسن بن الباذش، وأخذ هو عنه ـ أيضا فتدبجا. وأبى بكر بن سائق الصقلي، ولقى بالمرية أبا علي الصدفي، فقرأ عليه صحيح مسلم، وجامع الترمذي، ومصنف أبى داود، واكثر صحيح البخاري، وكتاب عبد الغني مشتبه النسبة، وأجاز له سائر ما يحمله، وكتب إليه أبو عمران بن أبي تليد، وأبو علي الغساني، وابن أخت غانم، وابو عبد الله محمد بن علي المازري، ـ مع جماعة من المشرقيين وغيرهم، وشارك القاضي أبا الفضل عياضا في كثير من شيوخه ممن تقدم ذكره وغيره، وعني بالحديث فأتقنه، وإليه انتهت البلاغة، وعليه قصرت، وبموته فقدت، وصفه بهذا أبو القاسم بن حبيش وغيره. وقال فيه ابن بشكوال : معجزة وقته، وجمال جماعته، وكان متفننا في العلوم، مستبحرا في الادب واللغة، عالما بالأخبار، ومعاني الحديث والاثر، والسير والأشعار، أحد

---

2) ثم قال : ك ـ ل.

4) اخرى : ل ـ ك.

6/5) وابى بحر الاسدى : ل، وابى بكر الاسدى : ك.

وابى بكر بن أبي غالب : كذا في النسختين، وكتب على هامش (1) : (كذا في الأصل بخطه، وصوابه اسقاط ابى ـ والله اعلم ـ كاتبه).

هو عنه أيضا : وهو ايضا عنه : ك.

رجال الكمال (280). قال ابن الابار ، سمعت شيخنا أبا الربيع يقول ، سمعت أبا الحسين عبد الرحمان بن أبي عامر الأشعري يقول ، سمعت الفقيه أبا مروان بن مسرة يقول ، لم يطلق اسم كاتب بالأندلس على رجل قبل أبى عبد الله بن أبى الخصال. قال ، وحكى لنا شيخنا أبو الحسين بن سراج، ان خاله أبا بكر بن خير، وأبا القاسم بن بشكوال، وأبا القاسم ابن غالب ـ المعروف بالشراط. قصدوا ذات يوم قبر أبى عبد الله بن أبى الخصال، وقد وعدوا أحد تلاميذهم أن يقرأ هنالك عليهم قصيدته اليتيمة، التي رسمها بـ «معراج المناقب، ومنهاج الحسب الثاقب» قال ، وكنت ممن صحبهم لأخذها عنهم، فسمعتهم يترحمون عليه، ويقولون عند انتهائهم إليه ـ ، السلام عليك يا زين الإسلام. ومع كماله لم يحظ من امراء عصره بآماله، وهي عادة الأيام العادية في أمثاله ، توارى لما بهر، وخفى أضعاف ما ظهر، وسار أخوه أبو مروان بالكتابة عنهم أشهر، والذي قعد بأبى عبد الله هو قيام ابن الحاج (281) أمير قرطبة على ابن تاشفين، وثورته التي نكب عنها ونجا، ولكن كيف منها ؟ ! وكان هو حينئذ أوثق حاشيته وأسبابه، وألصق وزرائه وكتابه، مع ان

---

1) الرجال ، ك. رجال ، ل.
الحسين ، ل. الحسن ك.
5) سراج ، ك. السراج ، ل.
القاسم ، ل. قاسم ، ك.
9) عنهم ، ل ـ ك.

---

280) انظر الصلة ص 557 ـ رقم (1294).
281) يعنى به محمد بن الحاج (الاب).
انظر البيان المغرب ج 4 / 48 ـ 49.

اختصاصه لم يكن الا بابنه ابي يحيى ابي بكر بن ابي عبد الله، حتى أوسمه بذى الوزارتين، فجرت عليه تخصيصا بعنايته، ومكافأة لكفايته.

فكم جلا من تلك الخطوب الجلائل، وابلى باليراع والرسائـــــل، مكان ذات الاغماد والحمائل، ولما استقل ابن الحاج، وولي ما ولي من أعمال المغرب، عاد ابن أبى الخصال لصحبته هنالك هو وأبو بكر بن عبد العزيز، وطائفة انضوت من حرمته إلى الحصن الحصين، والحرز الحريز، وذلك لشفوف هذا الأمير على اترابه، وخفوف ذاته الراجحة في حقوق أصحابه، ثم إنهم انتقلوا بانتقاله إلى سرقسطة أم الثغر حين حلها. ذابا عن ارجائها، ومجاهدا لاعدائها (283) ، حلول البر التقي، واذ حمـت شهادته قافلا من غزاته في التاريخ المعلوم (284)، كسد ما نفق في أيامه من بضائع العلوم، وناصع المنثور والمنظوم، فلزم أبو عبد الله داره خائفا من تلك الاحقاد القديمة، وراضيا بالاياب إليها من الغنيمة، وفي أكثر عمره ارتد على العقب مأموله، وامتد بطول مدة ابن تاشفين خموله، وان كان لا يسمى خاملا، من شهد للحلم حاملا، وعهد بالعلم عاملا، وحسبك بما له من التواليف الدينية، إلى أن ختمت منيته بالفتنة الحمدينية،

---

1) ابى ، ل ـ ك.

2) لوسمه ، ك ل. أوسمه ، المعجم.

9) حلها ، ل. امها ، ك.

7) حمت ، ك ل. حملت ، المعجم. غزاته ، ل. غزواته ، ك.

---

282) انظر البيان المغرب 4 / 54.

283) نفس المصدر ص 55 ـ 54.

284) يعنى سنة (509) كما في البيان المغرب 4 /61.

(285) فاستشهد ـ رحمه الله تعالى، ودفن يوم الأحد الثالث عشر لذي الحجة سنة أربعين وخمسمائة، وكان دفنه ضحى بمقبرة ابن عباس. قال ابن حبيش ، استشهد في الحادثة الكائنة بقرطبة يوم السبت الثاني عشر من ذي الحجة، ومولده سنة خمس، وقيل ، ثلاث وستين وأربعمائة.

قال بعض من عرف به ، والظاهر في مقتله انه اقتحمت عليه داره ـ إذ دخل المصامدة قرطبة عنوة في الحرب الواقعة بين ابن حمدين وابن غانية ـ أول انقراض سلطان الملثمين بالأندلس.

قال ابن الابار ، وكان شيخنا الاديب الحافل، ابو الحسن علي بن محمد بن حريق (285) يذكر انه كان واقفا بباب داره، فمر به بعض المصامدة وقد ارتكبوا من الجرم، واستحلوا من المنكر، ما حمله على زجرهم، والاغلاظ لهم، ثقة بمكانته، وعملا بمقتضى ديانته؛ فاجترأ احدهم عليه، واستدار من خلفه ـ وهو مشغول بما بين يديه؛ وما لبث عدو الله ان ذبحه، فخر لفيه وفجع الاسلام فيه؛ ـ فالله اعلم.

قال ، وقد اطرفنا أبو عبد الله بن الصفار الضرير شيخنا ، من قتل قاتله بقصة عجيبة، وكان ـ رحمه الله تعالى ـ صاحب غرائب مفيدة، وفوائد غريبة؛ فحكى أن مفيت نفسه الطاهرة، وسماه «تيفوت» ما زال بذلك يكثر الافتخار، ويظهر لمن يحزنه أمره ـ الاستبشار، حتى عرف

---

5) والظاهر ، ل، الظاهر ، ك.
17) امر ، ك ل، امره ، المعجم.

---

285) يعني في الحرب الواقعة بين ابن حمدين وابن غانية ـ اول انقراض سلطان المرابطين ـ كما ياتي للمؤلف.
285 ـ مكرر) انظر في ترجمته ، التكملة رقم (5 و 18)، والمغرب ج 318/2.

بقاتل ابن أبي الخصال ـ سمة غدت إليه، وأهدت حينه إليه؛ قال : وكان لابن غانية على فقد غنائه أسف زائد؛ هو بمجدهم شاهد، ولمحمدهم سائد؛ وهذا الآثم قد أركبه البحر إليهم سيل الفتنة، واعتقد أنه بميورقة جان للمنحة، وناج من المحنة؛ فربما جفوه إذا رأوه، ومقتوه متى لحظوه؛ واتفق ان عاينه يوما اسحاق بن محمد ـ وتيفوت البائس قد ذهب فتاؤه، وكتب بنفوذ قضاء الله فيه فناؤه؛ فدعا به، واستدعى منه وصف عدائه؛ فما فرغ من ذلك حتى التفت اسحاق إلى جلسائه، وقد غضب واستشاط، وزوى الله تعالى عنه الاسترسال والانبساط؛ وقال : ينبغي لمن قتل ابن أبي الخصال أن يقتل، ويحق لمن لم يرع حقه ان يماجل ولا يمهل؛ ثم أمر فأجهز عليه، وجر برجله من بين يديه؛ هذا أو معناه ما أسمعناه، وانها لآية في الأخذ بثاره، وعناية من عالم اعلانه وإسراره؛ علم بها أنه تقبل أعماله، ورحم جلاله وجماله (286).

ومن شعره ـ رحمه الله ـ :

يا حبـذا ليلـة لنـــا سلفــــت   اغرت بقلبي الهوى وما عرفت
دارت بظلمائهــا المـدام فكـــم   نرجسـة مـن بنفسـج قطفـــت
ثم انطـوى دهرهـا ومـن أسف   ان صرفـت لوعتـي ومـا انصرفت

---

2) بمجدهم : ل. بهجرهم : ك.
4) إذ : ك. إذا : ل.
فيه : ل ـ ك.
12) جلاله وجماله : ل. جماله وجلاله : ك.
14) بقلبي : ل. بقلب : ك.
15) المدام : ل. للمدام : ك.

---

286) إلى هنا ينتهي كلام ابن الابار في المعجم.
انظر ص 149 ـ 153.

وله في وصف نار مضرمة في فحم :

أما ترى النار وهي راقصة تنفض اردانها من الطرب
تضحك من ابنوسها عجبا إذ حولت عينه إلى ذهب

وله في مطيب ورد مفصل بترنجان :

وورد جنى طالعتنا خدوده ببشر ونشر يبعثان على السكر
وحف ترنجان بها فكأنها خدود العذاري في مقانعها الخضر

وشعره كثير، أوعب ذكره ـ (287) ابن الابار في معجم أصحاب الصدفي، وذكره ابن بشكوال، وابن الزبير في الصلة ـ وليس من شرطه، وابن بسام في الذخيرة (288)، ولابن أبى الخصال ـ رحمه الله ـ عدة قصائد نبوية، منها قصيدته الشهيرة المسماة بـ «معراج المناقب» ومنها عدة قصائد عارض بها بعض قصائد حسان بن ثابت ـ رضي الله تعالى عنه.

---

3) ذهب : ك، الذهب : ل.

---

287) العبارة توهم أن ابن الابار أوعب ذكر شعر ابن ابي الخصال وليس كذلك، فابن الابار ـ في المعجم لم يذكر ولا بيتا من شعر ابن ابي الخصال، ولعل مراد المؤلف أن ابن الابار استوعب الكلام عن ابن ابي الخصال ـ كما اشرنا إلى ذلك آنفا.

288) وذكره كذلك الضبي في بغية الملتمس ص 282، وابن سعيد في رايات المبرزين ص 74، والمراكشي في المعجب ص 173 ـ 176، وابن دحية في المطرب من أشعار المغرب من ص 187 ـ 190، وجنوة الاقتباس ص 258، والذخيرة القسم الثالث المجلد الثاني ص 793.

وقد رأيت أن أذكر تأليفا للإمام ابن حبيش، (289) اشتمل على تخميسها فيكون فيه المطلوب وزيادة، وقد ألفيته بخط مؤلفه بل أحد تلامذته، وهذا نص ما كتب على ظهره - بعد ان سماه بـ «العقيلة الحالية، والوسيلة العالية» في تخميس القصيدة المسماة بـ «معراج المناقب، ومنهاج الحسب الثاقب» - في معجزات رسول الله - صلى الله عليه وسلم، ونسبه الشريف، ومناقب أصحابه الكرام - صلى الله عليه وسلم تسليما، ورضي عنهم أجمعين؛ - من نظم الفقيه الابرع، البليغ المصقع، الكاتب المتفنن، العارف المتسنن، أبي عبد الله محمد بن مسعود بن طيب بن فرج بن خلصة أبي الخصال الغافقي - (290) رحمة الله عليه، خمست ليتوسل فيها إلى الله العظيم، بمدح نبيه الرؤوف الرحيم، ورسوله الاواه الحليم، وبتحلية أهل بيته الكريم، وأصحابه أولي السبق والتقديم، وأزواجه الطاهرات أمهات المومنين ذوات البر والتكريم؛ - صلى الله عليه ثم عليهم أفضل الصلاة، وسلم اشرف التسليم، وأعلقنا من حبه وحبهم حرمة تحرم بنا من التنعيم إلى جنات النعيم، وأذمة (291) تنفعنا بالتصميم على الود

---

3) تلامذته ، ل. تلامذه ، ك.

7) الفقيه ، ل - ك. وهي أنسب.

---

289) أبو بكر محمد بن الحسن بن يوسف بن الحسن بن حبيش - بفتح الحاء المرسي نزيل تونس، العالم الأديب، النحوي البارع. قال فيه تلميذه ابن رشيد ، «اما النظم، فبيده عنانه، وأما النثر، فان مال إليه توكف له بنانه».

توفي بعد (679 هـ 1280م).

انظر ملء العيبة - مخطوط الاسكوريال رقم (1736).

والذيل والتكملة 6 / 168، والنفح 4 / 311، وبغية الوعاة ص 119، والقاموس مادة (حبش)، والتاج 4 / 293.

290) تقدمت ترجمته في ج 4 ص 20 رقم (103).

291) أذمة جمع ذمام ، الحق والحرمة

الصميم، وايمانا تحجم عن نوره نار الجحيم، واماناً يتلقانا يوم الفزع الاكبر بالسلام والتسليم، ويهدينا بكرمه المعين هداية العلية للصراط المستقيم، ويؤوينا الى حرمه الامين، إوآية الفتية الى الكهف والرقيم، (292) ويميزنا بعناية سيد البشر، وشفيع المحشر، تمييز الاغر من البهيم؛ ويخصنا من شفاعته المشفعة، ومجاورته المرفعة، بالقسم الوجيه، والوجه القسيم، ويسكننا بين كرام أكرمتهم عبادة ونسك، «يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك»، ـ (293) «ومزاجه من تنسيم»، (294) «يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم» (295) تاليف الفقيه أبي عبد الله محمد بن الحسن بن يوسف بن الحسن بن حبيش اللخمي المرسي ـ رضي الله عنه. ـ انتهى ما على ظهر الكتاب ، وهذا اوان سرده بكماله ـ ان شاء الله تعالى.

قال الشيخ بن حبيش ـ رحمه الله :

جلت عن ذكاء (296) الحسن غيم التنقب
لتثني غربي (297) عن ثنايا التغرب
بأحور (298) ساج أو بألعس (299) أشنب (300)
إليك فهمي والفؤاد بيثرب

---

7) مختوم ، ل ـ ك.
8) أبي ، ل، أبا ، ك.

---

292) يشير إلى قوله تعالى ، ((أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا)) . الآية 9 ـ سورة الكهف.
293) الآية : 25 ـ سورة المطففين.
294) الآية ، 27 ـ من نفس السورة.
295) الآية ، 88 ـ سورة الشعراء.
296) ذكاء : الشمس.
297) غربي : عزمي.
298) أحور : أبيض ناعم.
299) ألعس ، في شفتيه لعس ، سواد مستحسن.
300) الشنب ، بياض في الأسنان.

وان عاقني عن مطلع الوحي مغربي

وكتب بالطرة ما نصه الرواية إليك ـ بفتح الكاف، ولكن المخمس أراد الاستفتاح بيسير من الغزل، فقاده ذلك إلى كسر هذه الكاف، ولم يبدل من هذه القصيدة في هذا التخميس تحريك ولا تسكين إلا فتحة هذه الكاف. انتهى.

قال ابن حبيش المخمس رحمه الله ورضي عنه ـ :

صحبت الليالي فانجلى لي سرهـا متى تخدع المشتاق ـ لا در درهـا
فيذهب أحلاها ويبقى أمرهـــا أعلل بالآمال نفسـا أغرهـــا
بتقديم غاياتي وتأخير مذهبي

أجل مرادي لو تساعد اسعـــدي حنين ركابي نحو حـاد مفـــرد
ولا حاجز دون الحجاز لمقصـدي وديني على الأيام زورة أحمـد
فهل ينقضي ديني ويقرب مطلبي

متى تسعد المشتاق بالقرب رحلة تقابل فيها للمدينة قبلـــــة
وهل تشترى بالروح في الترب قبلـة
وهـل بقيت من مركب العمر فضلة (301)
تبلغني أم لا بـلاغ لمركبي

---

5) بقيت : كذا في النسختين، وكتب بهامش ل : (فضلت)، وهو الثابت في ظل الغمامة.

---

301) فضلة : بقية .

وهل يشتفي من مكة أهل غيبـة وهل وقفة في باب أبناء شيبة (302)
أرجي الرضى فيه بتعفير شيبـــة وهل أردن فضل الرسول بطيبـــة
فيا برد أحشائي ويا طيب مشربي
مغان تجير المذنبين بجاههــا غدت جنة إن لم تكنها تضاهيها
جرى ضرب (303) بالمسك بين رداهها (304)
ألا ليت زادي شربة من مياههــا
وهل مثلها ريا لغلة مذنب
فليت الصبا ركب بروحي سائــر لأرض ثواها ناصر ومهاجر (305)
وليت ثراها اثمد لي عاطـــــر ويا ليتني فيها إلى الله صائــــر
بقلب عن الإيمان غير مقلب
لقد فاز من أمضى القضاء اعتزامه فطنب في دار الرسول خيامـــه
وطيب محياه بهـــا وحمامـــه وان امرءا وارى البقيع عظامـــه
لفي زمرة تلقى بأهل ومرحب
أجل بلاد الله مبدا ومحضـــرا بها اختار للمختار قبرا ومنبـــرا
فمن مات فيها بالشهادة بشـــرا وفي ذمة من خير من وطىء الثرى
ومن يعتلقه حبله لا يعذب

1) 13) (باهل) ـ كذا في النسختين. وكتب فوق كلمة (أهل) في نسخة (ل) ، (سهل) وثبتت كذلك في ظل الغمامة.

302) يعنى باب بني شيبة ، أحد أبواب المسجد الحرام، ومنه يدخل الحاج عند قدومه. ويعرف إلى الآن بباب السلام.
303) الضرب ، العسل الأبيض.
304) رداه جمع ردهة ، نقرة في الجبل أو في صخرة يستنقع فيها الماء، ولعله يعنى بها البئر التي كان ماؤها ملحا اجاجا، تفل فيها الرسول، فصار حلوا ـ كما تذكر كتب السير.
305) يعنى الأنصار والمهاجرين.

تناسمني للشوق أعطر نسمة وتشرق لي بالشرق أنوار رحمة
فأقضى بهم ثم أحيا بهمة ومالي لا أشري الجنان بعزمة
يهون عليها كل طام وسبسب (306)

عناني بيسرى والقناة بأيمن وعضبي أنيسى والتنوفة موطني
فمالي إذا أمضيت عزمي ينثنى وماذا الذي يثنى عناني وانني
لجواب آفاق كثير التقلب

ايفنى كذا عمري وأمري غمة وما العذر ـ والاعذار في الحب تهمة
أروع فان الصب بالشوق بهمة (307) أفقر ففي كفي لله نعمة
وبين فقد فارقت قبل ـ بني أبي

تعطشت والحجاج من زمزم ارتوت ونالت ـ على رغم النوى ـ كل مانوت
فمالي لا أطوى من البيد ما طوت وقد مرنت نفسي على البعد وانطوت
على مثل حد السمهري المذرب (308)

أوامر سلطان الهوى كم اطعتها وحملت نفسي فرقة ما استطعتها
فكم واجبات للتقى قد أضعتها وكم غربة في غير حق قطعتها
فهلا لذات الله كان تغربي

---

6) ينثنى ، ل. منثن ، ك.
7) تغرب ، ل. التغرب ، ك. ولعل الصواب ما اثبتناه.

---

306) طام ، طما البحر ـ النهر ، امتلأ. والسبسب ، المفازه.
307) البهمة ، الشجاع.
308) السمهرى ، الرمح الصلب. والمذرب ـ بالذال المعجمة ـ ، الحاد.

إذا أحسن التأويل بي متجـاوز فأيسر عيب في أني عاجــــز
أذو الصدق هالته السرى والمفاوز وكم فاز دوني بالذي رمت فائز ؟
وأخطاني ما ناله من تقرب

أحب وفود الله لو كنـت وافــدا أو دعهم جمعا وأرجع واحــــدا
أحرض من يسري وأخلـد حائـدا أراه وأهوى فعلـه البـر قاعــدا
فيا قعديَّ البر قم فتلبب (309)

لنفسي بتأميل البقـاء اعتذارهــا وهبها تبقى والرجــاء اغترارهــا
فأين إلى قصد الحبيـب بدارهـا أماني قد أفنى الشباب انتظارهــا
وكيف بما أعيا الشباب لأ شيب

خبأت لدهري صولة ابن مكدم (310)
فألوت بحلمى غربة ابـن محلـم
وللوخط في فودي فتك ابن ملجم (311)
وقد كنت أسرى في الظلام بأدهم
فقد صرت أغدو في الصباح بأشهب

---

1) التأويل بي ، ل، التأويل في ، ك.
2) أذو ، ل، اذا ، ك.
11) محلم ، ل، محجم ، ك.

---

309) جاء في هامش نسخة (ل) ما يلي ، (القعد من الخوارج الذين كانوا يرون الخروج على الائمة، ويحضون على قتالهم ولا يقاتلون، والقعدي من يرى رأيهم أو يتشبه بهم في تزيين الشيء وهو لا يفعله، فقعدي البر ـ يعنى به نفسه تجريدا. وتلبب ، تشمر.

310) ابن مكدم ، فارس جاهلي . انظر التاج (كدم).

311) عبد الرحمان بن ملجم المرادى، قاتل علي بن أبي طالب.

بمغترب التغريب طال توطنـــي   وفي بلد التبليد ضاع تفطنـــي
ولا منقذ من بحر شوق يغطنـــي   فمن لي وأنى لي بريح تحطنـــي
إلى ذروة البيت الكريم المطنب
إلى المصطفى للبعث من خير محتد   إلى المعتلى للقرب أرفع مصعـد
إلى الشافع المنجي من النار في غـد   إلى الهاشمي الأبطحـي محمـد
إلى خاتم الرسل المكين المقرب
إلى المقتدى حتى المعاد بهديـه   إلى المرتقي لله مرقـى نجيـه
إلى صاحب الحوض المغيث بسقيه   إلى صفوة الله الأميـن لوحيـه
أبي القاسم الهادي إلى خير مشعب
إلى من له الاعجاز يعجز عـده   إلى من رآه البدر فانشق خـده
إلى من سرافيل وجبريل جنـده   إلى ابن الذبيحين الذي صيغ مجده
ولما تصغ شمس ولا بدر غيهب
إلى من تدانى قاب قوسين إذ سرى   إلى سامع النجوى بلا واسط يـرى
إلى المجتبى في الغيب أكبر أكبـرا   إلى المنتقى من عهد آدم في الذرى
يردد في سر الصريح المهذب
إلى مغرق الإسهاب في بحر نعته   إلى من تهدى كل هاد بسمتـه
إلى من تمنى الرسل إدراك وقته   إلى من تولى الله تطهير بيتـه
وعصمته من كل عيص مؤشب (312)

---

11) تصغ ، ل، تضع ، ك.

---

312) عيص الرجل ، منبت أصله، ومؤشب ، مختلط النسب.

إلى خير مبعوث إلى خير أمـــة   حبته يد التمكين أوفر قسمــة
وحفته في الاصلاب ألطاف عصمة   فجاء برىء العرض من كل وصمة
فما شئت من أم حصان (313) ومن أب
كفاه من الرحمان مدحا مصرحـا   بشرح «ألم نشرح» وايضاح «والضحى»
فقد أفحم القرآن من قال مفصحـا   كروض الربى كالشمس في رونق الضحى
كناشىء ماء المزن قبل التصوب
غفرنا به للدهر كـل اســـاءة   جلا غيهب الدنيا بأبهى اضـاءة
كسا أوجه الأيام كل وضـــاءة   عليه من الرحمـان عيـن كلاءة
تجنبه إلمام كل مجنب
تقدس بدءا من شعوب جليلـــة   إلى منتهاها من أعـز فصيلـــة
فما مر إلا في طريـق فضيلـــة   إذا أعرضت أعراقـه عـن قبيلـة
فما أعرضت إلا لأمر مغيب
ولا طبعت إلا على البأس والنـدى   ولا رضيت إلا إلى الخلد مصعـدا
ولا عمـرت إلا رباطـا ومسجـدا   ولا عبرت إلا على مسلك الهدى
ولا عثرت إلا على كل طيب
فينمى حباه الله انمى صلاتـــه   لكل سري ساد بيـن سراتـــه
بعالي معاليـه وسامـي سماتـــه   فمن مثل عبد الله خير لداته (314)
وآمنة في خير ضنء ومنصب (315)

---

16) انمى ، ل، أغنى ، ك.

---

313) امرأة حصان ، عفيفة بينة العفاف.
314) لداته جمع لدة ، الترب والقرن.
315) الضنء الأصل.

كريمة وهب واهبا كـل بـدرة   نمت في كمام المجد أبهج زهرة
ولاحت بأفق السعد أشرق زهـرة   إذا اتصلت جاءتك أفلاذ زهـرة
كأسد الشرى من كل أشوس أغلب (316)
فلله بدر قد جلا كل حالـك   لانجابه انجى بـه كـل هالـك
فما مثلَ ذاك النور هاد لسالـك   ولا خال إلا دون سعد بن مالـك
ولو كان في عليا معد ويعرب
سجايا رسول الله نفسي لها الفـدا   عراب لأحباب عذاب على العدى
فما السحب ان اهدى وما الشهب إن هدى
ومن ذا له جد كشيبة (317) ذي النـدى
وساقي الحجيج بين شرق ومغرب
مليك البرايا غير ان لم يبايـعوا   فأهلا بمرضي الفعال المتابـع
وسهلا بمسموع المقال مطـاوع   له سؤدد البطحاء غير مدافـع
وحرمة ما بين الصفا والمحصب
رئيس قريش عند سلـم وغـزوة   بظل لواء أو بمجلـس نـدوة
يفض لجيش الحبش (318) أوثق عروة   أبو الحارث السامي الى كل ذروة
يقصر عن ادراكها كل كوكب

7) عراب لاحباب ، ل. عذاب لأحباب ، ك.
13) حومة ، ل. ومثله في ظل الغمامة. وحرمة ، ك.
15) لجيش ، ل. بجيش ، ك.

316) الشرى المأسدة. والأشوش ، الجرىء على القتال الشديد.
والاغلب ، القوي العظيم.
317) يعنى به ، شيبة الحمد عبد المطلب بن هاشم. الذي تولى بعد أبيد السقاية والرفادة.
318) يشير إلى حادثة الفيل.

رأوا بركات في كراه ونبهه (319) وبدلهم عشر الورود برفهه (320)
وجاد به دهر بخيل بشبهه ونافره حرب فكب لوجهه
وقد كان لولا جوده فوق مرقب
أضاف لكسب الحمد ميراث جلة وأضفى من الأمداح أسبغ حلة
ولما نوى صهرا بأشرف حلة أتيحت له خير الفواطم (321) والتي
أتيح لها في المجد خير مركب
فما على كل من الحق أوجبت بما من أبي خير البرية أنجبت
لسيد آل الله طرا تقربت عقيلة مخزوم وعمران فاحتبت
على خير مولود وأكرم محتب
لقد مهدت خيرا على مهدها ربي رضية أخلاق سنية مذهب
سرية أعراق علية منصب وطيبة حمت (322) لأطهر طيب
مطيبة زفت لكفء مطيب
تيمم دار الأمن أهل خيانة فقد صرفوا عن عزها بإهانة
ودان بنو حام لحامي ديانة به وبما في برده من أمانة
حمى الله ذاك البيت من كل مرهب

---

1) ونبهه ، ل، ونفعه ، ك.
6 الحمد ، ل، المجد ، ك.
12) مطيبة ، ل، وطيبة ، ك.

---

319) كراه نومه، ونبهه ، انتباهه.
320) جاء في هامش نسخة (ل) ، العشر أن ترد الابل الماء العاشر، والرفه ، أن ترد في كل وقت.
321) يعنى فاطمة بنت عمرو بن عائد بن عمران بن مخزوم. انظر ، الطبقات 1 / 92 ـ 93.
322) حمت له ، قدرت له.

غرا بيب (323) عافت بقعة النسك بقعهم
أتوا حرما أضحى به القتل شرعهم
فرد عليهم صانع الخلق صنعهـــم وأهلك بالطير الأ با بيل (324)جمعهم
فيا لهم (325) من عارض غير خلب

مبادىء اعجـاز تلتهـا نهايـــة بمولود ذاك العام عمـــت عنايـة
فللدار والجيران عنه رعايـة وفيما رآه شيبة الحمد آيـة
تلوح لعين الناظر المتعجب (326)

وفي أمره في الحلم بالسقي مسرعا وفي سلسل من مبرك العود أنبعـا
وفي نذره ذبح ابنه متبرعــــا وفي ضربه عنه القداح مروعا (327)
ومن يرم بين العين والأنف يرهب (328)

---

4) فيالهم ، ل، فياله ، ك.

5) بمولود ، ل، لمولود ، ك.

10) العين والأنف ، ل، الأنف والعين ، ك.

---

323) غرا بيب جمع غربيب ، شديد السواد، شبيه بالغراب، ويعنى بذلك الاحباش.

324) يشير إلى قوله تعالى من سورة الفيل ، ((وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كعصف مأكول)).

325) العارض ، السحاب، والخلب ، المطمع المخلف، وجاء في هامش نسخة (ل) ، (الضمير عائد على الطير، ولعله أتى بضمير العقلاء تنزيلا لها منزلتهم، حيث صدر منها ما من شأنه أن يصدر من العقلاء من اهلاك الاعداء).

326) يشير إلى الارهاصات التي اقترنت بمولده ـ صلى الله عليه وسلم.

327) يشير إلى نذر عبد المطلب ذبح ولده عبد الله، ثم فدائه به بمائة من الابل، نحرها بين الصفا والمروة. انظر الطبقات 1 / 89.

328) يعنى من يرم في أعز الناس لديه يرعب، وهو ينظر إلى قول القائل.

يديرونني عن سالم وأديرهم وجلدة بين العين والأنف سالم

وقد نال منه أن ينال حبيبــــه   فأقبل يدعـو والفضـاء يجيبـــــه
لفرعك زهر يملأ الأرض طيبـــه   وما زال يرمى والسهام تصيبـــه
إلى أن وقته الكوم من نسل أرجب
أعاد ثلاثا ضربها متعـــوذا   فلما استقر الأمر قال، انحروا إذا
وأبقاه حكما في الديات منفـذا   وكانوا أناسا كلما أمهـــم أذى
تكشف عن صنع من الله معجب

إذا غضبوا فالله للقوم يغضـــب   ومهما رضوا فالمزن يهمي ويسكب
هناك صفا عذب وأزهر معشـــب   وعاش بنو الحاجات منهم وأخصبوا
وان أصبحوا في مربع غير مخصب
لهم نبأ أسماعنـــا تستعيـــده   لذيذ يشور (329) الشهد منه شهيده
وكيف على الأيام يبقى جديـده   وعمرو المعالي هاشم وثريـــده
بمكة يدعو كل اغبر مجدب
إذا ندف الصنبر كل سبيخة (330)   وصمت لعصف الهوج كل مصيخة
دعا الجفلى (331) من غلمة ومشيخة   لمثنى جفان كالجوابي منيخـــة
ملئن عبيطات السنام المرعب (332)

---

1) والعضاء : ل. والقضاء : ك.
13) إذا ندف : ل. إذا اندف : ك.

---

329) يشور الشهد : يستخرج منه العسل.
330) ندف : ضرب بالمندف ، العود ـ القطن. والصنبر ـ بتشديد الصاد والنون ـ الريح الباردة. والسبخة : قطعة من القطن.
331) دعا الجفلى ـ يعنى دعوة عامة.
332) العبيط : الطري أو السمين. والمرعب : المقطع.

فلولاه ما لاذ العناة بمنقـــــذ ولا عاذ سكان الصفا بمعـــــوذ
ولا سددوا في الرحلتيـن لمنفـذ هو السيد المتبوع والقمر الــــذي
على صفحتيه في الرضى ماء مذهب

ولما دنا للدين اطلاع بـــــدره ونقب عمرو (333) عن حظية عمره
لتختار للمختار من حي نصـــره بنى الله للإسلام عزا بصهـــره
إلى منتهى الأحياء من آل يثرب

درى أن سيبدى الغيب منه سريرة فرام على ذاك الظهور ظهيـــرة
ومن صفوة الايثار صافى اثيـــرة وخص بسلمى بنت عمرو ذخيرة
على كل بكر من قريش وثيب (334)

تيمن خطبا إذ تيامن خطبـــــة وأسس بين النضر والاوس قربـــة
وطنب في أعلى المدينة قبـــة فأثبت للإسلام فيها محبـــــة
وقاد من الأنصار كل محبب

إلى وده انقادوا قروما (335) مصاعبا أدرهم عام المحول سحائبـــــا
وأطلعهم ليل الحروب كواكبـــــا وكتب منهم للرسول كتائبـــــا
عليهم من الماذي (336) كل مكتب

---

2) سددوا : ل. سردوا : ك.
4) لتختار : ل. ليختار : ك.
11) قروما : ل. قدوما : ك.
13) الماذى : ل. الهادى : ك.

---

333) عمرو : اسم هاشم بن عبد مناف : جد والد الرسول ـ عليه السلام.
334) يشير إلى قصة زواج هاشم بن عبد مناف من سلمى بنت عمرو من بني النجار من يثرب. وهي أم عبد المطلب. انظر الطبقات 1 / 75، 79.
335) قروما : جمع قرم ـ : أسياد.
336) الماذي : الصقيلة من الدروع.

فمن متقاض بالقواضي ديونه وبان على متن الحصان حصونه
ومستعذب طوع النبي منونه يفدونه يوم الوغى ويقونه
بأنفس صدق بأسها لم يكذب
سطت بذئاب الكفر شدات أسدهم وكم بذلوا الأرواح صونا لمجدهم
فما نصر المختار إلا بجندهم وما دوخ الكفار إلا بحدهم
سنان طرير أو سنان محرب (337)
بنو النضر أسمى حلة حيث حلت بدور تجلت في سماء التجلة
رياض معال أثمرت وأظلت وعبد مناف دوحة الشرف التي
تفرع منها كل أروع محرب
تسميه أمال النوالي بكنزها وتأوي ملوك الأرض منه لحرزها
وتعنو نواصيهم له خوف جزها مطاع قريش والكفيل بعزها
ومانعها من كل ضيم ومنهب
ولما اقتفى من أشرف الصهر سنة وقد آن أن يستشعر الخلق منة
تزحزح عن نار وتسكن جنة تخير من سر العواتك (338) مزنة
لهاشمه جادت بامرع صيب (339)

---

6) سنان حديد : ك، لسان طرير : ل، ولعل الصواب ما أثبتناه (سنان طرير).
9) تفرع : ل، تورع : ك.

---

337) طرير : حاد. محرب : محدد.

338) سر العواتك : أفضل النساء الطاهرات، وسر النسب : محضه وخالصه، والعواتك جمع عاتكة : المرأة الطاهرة.

339) أمرع صيب : أخصب مطر.

بأروع مطعام لدى كل لزبـــــة وأليس مقدام على كل سربة (340)
وأبلج بسام إلى كل كربـــــة وما كان ذاك الطـود إلا لهضبة
ذوائبها فوق السماك المذأب (341)

صفات كروض الحزن ـ والمزن همع يلذ له مجنى ويذكـــو تضـــوع
هم ما هم قد راق مرأى ومسمـــــع وزيد ومن زيد قصـــي مجمـــع
سمعت وبلغنا وحسبك فاذهب

إليه خبيئات المكارم أبـــــرزت وبالمدح فيه حلة الفخر طـرزت
شريف كم اعتزت بطون له اعتزت به اجتمعت أحياء فهر وأحـــرزت
تراث أبيها دون كل مذبذب

أعاد المجلي في العدى كسكيتـه بما قاده من ورده وكميته (342)
فطامعهم لم يشن ليتا لليتـــه وأصبح ملك الله في آل بيتــه
فهم حوله من سادنين وحجب (343)

لقد حفظت فيهم حقوق مضاعـة ومن بيتهم ردت عليهم بضاعـة
وعن ارث إسماعيل دبت قضاعـــة وما أسلمته عن تراض خزاعـــة
ولكن كما عض الهناء بأجرب (344)

---

1) لزبة ؛ ل، كربة ؛ ك. سرية ؛ ل، شرفة ؛ ك.
5) ما ؛ ل، ومن ؛ ك.

---

340) اللزبة ؛ الشدة . والسربة ؛ الجماعة.
341) المذاب ؛ المرتفع.
342) المجلى ؛ أول الحلبة . والسكيت ؛ الذي ياتي آخرها.
343) الليت ـ بكسر اللام ـ صفحة العنق، وبالفتح ؛ النقص، سادن البيت وحاجبه ؛ خادمه.
344) الهناء ؛ ضرب من القطران.

تألف ما ألفى من الأرض شاغــرا وأطفأ من كيد الاعاجم واغـــرا
وبالعضب صلتا ألقم الليث فاغـرا وقد رد سابورا عن البيت صاغـرا
بخطبة فصل أبعدت كل مقرب
وإذ جاش جيش الفرس من كل جلهة (345)
محا جمعهم محو الدليل لشبهـــة
وعفر منهم رعبــه كــل جبهـــة وردهم من كل أوب ووجهـــة
عباديد لا يلوون نحو المثوب (346)
تحلت قريش منه أبهى فضيلـــة ورتب حول البيت كل قبيلـــة
كما حف تقصار (347) بجيد عقيلة وأيد من حبي بخير حليلـــة
نماها حليل في ذوءابة يشجب (348)
حوى الكعبة العليا فأعلي كعبــه وحفته أقمار المحيط وشبهـــه
فما بوركت الا حصان تَرُبُّـــــه وحسب التي جاءت بزيد وحسبـه
بفخر لها منه على الدهر محسب
خؤولته تنمى لصيد أكابـــــر فمن أين لا يستل عضب المفاخر
ويحتل ربع المجد أشرف عامــر وفاطمة من بيت عمرو بن عامـر
وماء السماء الطاهر المتصبب

---

1) كيد : ل. ليل : ك.
4) جهلة : ل. جبهة : ك.
8) تحلت : ل. فحلت : ك.

---

345) الجلهة من الوادي : حافته وشاطئه.
346) عباديد : صاروا متفرقين. والمثوب : الداعي والمستصرخ.
347) التقاصر : القلادة.
348) يشجب بن يعرب بن قحطان : احد اجداده ـ صلى الله عليه وسلم..

لمحتدها من يعرب الشرف العلي   ففي الأُزد زاد الركب في كل مجهل
ومن سيل(349)سيل محا كل جدول   وما سببت إلا لمجد مؤثـــل
توطده والله خير مسبـب

فتى يملأ الشيزى (349) ويروي سنانه   بنى شرفا قاد السماك عنانــه
بجود عناه أو بجد أعانــه   وما مات إذ خلى عليه مكانــه
كلاب ومن يشهده لم يتغيب

فمن أوجه نضرية ذات نضــرة   ومن شيم غر إلى شيم غــرة
تلاقى السنا من أسرة وأســرة   ولاذت قريش من كلاب بن مرة
بجذل حكاك أو بعذق مرجب (350)

فما القطر الا قطرة من بحــوره   وما الصبح إلا لمحة من سفــوره
يفيض السنا في شهبــه وبــدوره   أبو الصرحاء الغر حيث بنــوره
صريحة أبناء الشوير بن ثعلب

تتوج تاجي رفعة ومكانــة   وأسبغ بردي عفــة وصيانــة
فقضت بــه الامال كــل لبانــة   لهند ومن هند كخير كنانــة
نجيبة عصر جهزت نحو منجب

---

4) الشيزى ل. السيجي : ك.

---

349) سيل الاولى ـ بكسر السين وفتح الياء ـ جمع سيلة : جرية الماء ومسيل الثاني بفتح السين وسكون الياء مصدر سال.

349 ـ مكرر) ـ الشيزى : الجفان.

350) الجذل المحكك : عود ينصب في العطن لتحتك به الابل الجربى. وفي المثل : أنا جذيلها المحتك. والعذق : النخلة بحملها. والنخلة المرجبة : المحاطة بالشوك لئلا تصل إليها يد الآكل.

تجلى لعين الزين أبهج قـــرة وراق بسلك الملك أنفس درة
وزان محيا الحي أشرف غـرة ,ومرة ذو نفس لدى الحـرب مـرة
وفي السلم نفس الصرخدي المذرب (351)

تقابل في الأمجاد من كل جانب وسادته سروا باهرا للكواكـــب
خؤلة فهر في عمومة غالـــب لوحشية البيضاء بنـت محـارب
فسيمته في اصله المتشعب

نمته كرام زينوا البأس باللهـى يفيضون إيمانا ينيرون أوجهـا
سموا كالدراري والمعاند كالسهى وكعب عقيد الجود والحلم والنهى
وذو الحكم الفر المبشر بالنبي

مشهر علياه وكاتم عرفـــه وواصف هدي يهتدون بوصفـه
يسود بواديه يقـود بزحفـه خطيب لؤي واللـواء بكفـه
لخطبة ناد أو لخطة مقنب (352)

قضى في اللهى (353) بذلا وفي العرض منعة
أجل بنى فهر جلالا ورفعـة
وأقوم من في فترة الوحي شرعـة وأول من سمى العروبة جمعـة
وصدر أما بعد يلحى ويطبي (354)

---

351) الصرخدى : الخمر المنسوبة إلى صرخد : مكان مشهور. المذرب : الحاد.

352) المقنب : جماعة الخيل. ويعنى بها هنا الحرب.

353) اللهى : العطايا.

354) طباه : دعاه دعاء لطيفا. لحى : لام وعدل وعنف.

فيا طبقات اللحد كيـف علوتـــه   وما طمعت زهر النجوم بفوتـــه
وقبل الظبا فل الجيوش بصوتـــه   وأرخ آل الله دهرا بموتـــه
سنين سدى أتعبن كف المحسب
وعادات عرب أن تحافظ عهدهـا   بتاريخها من موت من جل عندها
وقد أرخت من موت كعب وعدها   بخمس مآت ثم عشرين بعدهـا
مكملة واستنطق الكتب تعرب
له عفر الأمجاد خد ضراعــــة   فتلقاه عدنان بسمــع وطاعــة
وترضيه قحطان بجهد استطاعـــة   لماوية (355) الفراء خير قضاعة
لكعب فتى القين بن جسر بن تغلب (356)
مفرق وفر جامع للمحامـــــد   غدا خطوه تاجا لهام الفراقـــد
بغر المساعي والجدود الأماجــد   وأضحى لؤي غالبا كل ماجــد
ومن غالب ينميه للمجد يغلب
فناهيك من غض المحاسن أبلــج   ومن فاتح للمرتجى كل مرتـــج
أقر له بالرق كل متـــــوج   وجاءت به وحشية بنـت مدلـج
هماما متى يستقدح المجد يثقب
يتمم زيا للهياج متى ابتـــدي   يعمم فيها بالردى كل مرتـــد
بمسرودة زغف (357) وماض مهند   وألقى عليه غالب (358) كل سؤدد
يقصر عن أوصافه كل مسهب

---

3) سدى أتعبى : ل. سنا يتعبن : ك.
4) وعادات : ل. وعادة : ك.

---

355) يعنى مارية بنت كعب بن القين من قضاعة. انظر الطبقات 1 / 60.
356) انظر في نسب القين بن جسر بن تغلب جمهرة انساب العرب ص 454.
357) الزغف : الدرع المحكمة. الواسعة الطويلة اللينة.

بهم صحت الازمان بعد زمانـــــة   وهدئت الدنيا لأهدى ديانــــة
ترقوا بأعلى الرسل أعلى مكانـــة   وما منهم إلا مـــؤدي أمانـــــة
يصان لها صون الضمير المحجب
لهم بأعز الخلق عز وحرمـــــة   تجلى بهم جلى وتفرج أزمـــة
وكلهم حامـي الحقيقـة بهمـة   وحامل نور حظه منـه عصمـة
وتقديسه من كل عاب ومجدب (359)
خلال جلال مبدآت معـــادة   نماها عـلاء باهـر ومجـــادة
وغالبهم قد غلبتـه سيــــادة   لـه من هذيـل في الصميم ولادة
تزاحم أعراف النجوم بمنكب
نزاع العدى منه بأروع أحـــوذي   على السمت من أسلافه الصيد يحتذى
وزاد سموا آخذا كل مأخـــذ   بليلى لغنم وابنة الحارث الـــذي
له الفيلق الجأواء (360) من كل موكب
مضت أعصر ـ والقوم عصرة أهلهـا   رأوا بركات الوحي قبل محلهـا
صلاح بها الاصلاح للأرض كلهـا   وفهر أبو الاحياء جامع شملهـا
وكاسبها من فخره خير مكسب

---

1) ديانة : ل. امانة : ك.
14) بها : ل. به ، ك.

---

358) يعنى به غالب بن فهر. واسمه قريش.
359) العاب : لغة في العيب. والمجدب ، العيب أيضا.
360) لعله يعنى بليلى هذه : ليلى بنت هلال بن وهيب بن طبة ابن الحارث بن فهر. والفيلق الجاواء : الجيش العظيم.

أووا منه في أزم الزمان وأزله (361) إلى متبع فـرض السمــاح بنفلـــه
يبيد نـداه ما يفيد بنصلــــه تقرش (362) فامتازت قريش بفضله
وسد فسدوا خلة المتأوب

أحان (363) العدى رعبا وما سل منصــلا
وشعشع للاخلاق أريـا (364) وسلســـلا
وقلد للتقريش عقدا مفصــلا وغادره اسما في الكتاب منــزلا
يمر به في آيه كل (365) معرب

مذاكيه (366) في الأقطار داست ودوخت
وفي كل روع كم اغاثت وأصرخت
بدا غرة في جبهة الدهر شمرخــت وجندلة بنت المضاضي شدخـت
به كل (367) ذمر للعلى متوثب

---

4) احان : ل، ادام : ك.
7) يمر : ل، تمر : ك.
9) روع : ل، روح : ك.

---

361) أزم الزمان وازله : عضه وشدته.
362) تقرش : تجمع، ومن هنا جاءت تسمية قريش.
363) احانه الله : أهلكه.
364) الأري : العسل.
365) يشير إلى قوله تعالى : ((لا يلاف قريش)).
366) المذاكي : الخيول.
367) الذمر : الشجاع والشديد.

يروع سرب الشمس إن هز نصلـه وتهفو الدراري حين يرسل نبلــه
أطل على المجر اللهام فطله (368) فأصبحت الأعناق خاضعـة لــه
كما استسلمت كدر البغاث (369) لأشهب

تشابك عزا بالنجوم الشوابــك وقالت علاه ما السماك بسامــك
صوارمه للفتك في كــل فاتــك ومالك المربى على كل مالــك
فتى النضر حا بته السيادة بل حبي

غمام سفوح بالحيــاة وبالــردى به الري للعافين والصعق للعــدى
نوال لمن رجا نكال لمن عــدا هو الليث في الهيجاء والغيث في النـدى
وبدر الدياجي حين يسري ويحتبى

معرف عرف حسب ذي الحاج حجـه وقبلـة امـال إليهـا التوجـــه
حوى الطود والضرغام والبحر سرجه تردى بفضفاض علـى المجـد نسجـه
ولبس عليه فليجر ويسحب

سيادته أعفت من المن منهــا وأيامـه أبـدت بحسنـاه حسنهـا
وامالـه نالـت بيمنـاه يمنهــا وفخرا لهنـد بنـت عدوان انهـا
به أم وبل طبق الأرض معشب

---

9) ويحتبى : ل، ويجتبى : ك.
10) وقبلة آل إليها التوجه : ل، وقبلة آمال إليها الموجه : ك، ولعل الصواب ما أثبتناه.
14) وأماله : ل، وآماله : ك.

---

368) اللهام : الجيش الكثير، وطل الدم : هدره.
369) البغاث : طائر أصغر من الرخم بطيء الطيران، وكدر البغاث : ما كان أسود الظهر، أسود باطن الجناحين.

فيا لكريم في الكرام مـــــردد صدور القنا يلقى كصدر مهنــــد
وحمر الظبا يهوى كخد مـــــورد وللنضر ما للنضر من كل مشهـد
هو الشمس صعد في سناها وصوب
تباح عطاياه ويحمــــى ذمــــاره ويخشى معاديه ويأمــــن جـــاره
فللحكم ناديه وللعـــز داره ليالي أذكت فحمة الليل نـــاره
فما تستر الظلماء مقلة جندب (370) .
مقنى القنا من كل أغلب أضبـــط فكم شاحط من خوفها متشحط (371)
وكم ريع منه القاسطون بمقسط (372) وقيد إليه كل ملــــك مسلـــط
يقال له اقبل ذليلا أو اذهب
درى كل ملك أن سيد خندف (373) سيثقفهم بالجود أو بالمثقـــــف
فدانوا بتأميل لــــه وتخـــوف فيزحف في أغلاله كل متــــــرف
ويرسف في أقياده كل مصعب
مليك كفته جرده عـــن أســـرة ضحوك إلى الأمــال جـم المسرة
عبوس لدى الأمثال جهم الأســرة نهيض الفتاة الطابخية (374) بـرة
وأي معال بيته لم يهذب

---

15) واي ، ل. فاي : ك.

---

370) الجندب ، ضرب من الجراد.
371) مقنى القنا : مصوبها ومسددها. شاحط ، بعيد. والمتشحط : المضطرب في دمه.
372) القاسط : الجائر. والمقسط ، العادل.
373) خندف ، مجموعة قبائل. مثل ، قريش. وولد كنانة. و بنو أسد وهذيل.
انظر الجمهرة ص 479 ـ 480.
374) الامثال : الأكفاء. الجهم : العبوس. الطابخية. لعلها نسبة إلى طابخة بن الياس بن مضر.

كذا يعتلي عال ويفخر فاخـــر   سما أول للعرب واعتـــز آخـــر
ففاضت هبات واستفاضت مفاخـر   وأعرض بحر من كنانـة زاخـــر
يقاد إلى أمواجه كل مذنب

سحاب الحبا طود الحبى ضيغم الوغى   طغى سيفه فيمن تجبر أو طغى
وحكم في الباغين أضعاف ما ابتغى   وخير حكما في الصهيل أو الرغى
أو البيت أو عز على الدهر مصحب

وأشعر في العقب السنى احتجـازه   لملك تطيع الأُرض فيه حجـازه
وقيل تخير ما تروم نجـــــازه   فلم يقتصر واختار كلا فحـــازه
إلى غاية العز المديد المعقب

فنون احتفاء ضمها منه أوحـــــد   بأربعها حيـاه جـد مجــــــدد
ليمهد سعد للرسالة مسعــــــــد   له البيت محجوجـا وعز مخلــد
وأجرد يعبوب إلى جنب أصهب (375)

فمن حملت في النسل منه امانــة   تكفل تقديس بهــا وصيانــــة
فقد حق انجاد له واعانــــــة   ومن ولدته بنت عمرو عوانـــــة
فما الدهر من أدنى مداه بارحب

375) اليعبوب ، الفرس السريع الطويل. والاصهب ، بعير ليس شديد البياض.

طفاة ملوك غنمــه لا غنيمـــــة واغلالهم بيض الظبا لارميمة (376)
فشت أيمة في مترفيهم وعيمة (377) وخازم آناف العتاة (378) خزيمة
فعاذوا بأخلاق الذليل المغرب

قسيم تراء ذو ثراء مقســـــــــم عدا كل ظلام جلا كل مظلـــــم
برأفة عــلام وسطــوة معلــــــم عظيــم لسلمى بنت سود بن أسلم
لكل قضاعي كريم معصب

لهم سلف سمر العوالي وسامــــــر وحاضر كبر للتكبر حاظـر (379)
يجار به خاش ويخشـاه جائـــــر ومدركـة ذو النجـح واليمـن عامر
وخير مسمى في العلى وملقب

له النسبة العظمى كما شاء سروه تلاقى بها طهر الغمام وصفـــــوه
وللفخر منهـا ضـؤه وعلـــــــوه تراءى مطلا إذ تقمع صنوه (380)
ففاز بقدح طائر لم يخيب

عموم ثناء لا يخاف مخصصـــــــا وأتلع فخر رد كيوان أوقصا (381)
تواضعـه ان يوطيء البـدر أخمصا لام الجبال الشم والقطر والحصـا
لخندف ان تستركب الأرض تركب

---

376) رميمة : تصغير رمة ـ : قطعة من الحبل بالية.

377) الايمة : فقد احد الزوجين. والعيمة : الحاجة الشديدة إلى اللبن. ولعله ـ يعنى هنا ـ هلاك الرجال من شدة الحروب، ومن جراء ذلك، اشتدت حاجة الناس إلى اللبن.

378) في النسختين (وخزم) (العداة) ـ ولعل الصواب ما أثبتناه.

379) حاظر : مانع.

380) تقمع : جلس وحده والصنو : الشقيق.

381) أتلع : مد عنقه متطاولا. والاوقص : القصير العنق ـ يعنى أنه تقاصر أمامه وذل كل متعال أو متطاول.

فلا غرو أن قادت لهم كل أمــــة   سيوف انتقام في أيامن رحمـــة
فهم سحب امحال وأقمار ظلمـــة   وإلياس مأوى الناس في كل أزمة
ومهربهم في كل خوف ومرهب

مبصرهم أمر المآب وقــد أبـــوا   وملهمهم ان يستنيروا وقد خبوا
ومذكرهم ما قد تناسوه إذ صبــوا   وزاجرهم اذ بدلوا الدين واستبوا
فاضحوا بلا هاد ولا متحوب (382)

تخولهـم بالوعـظ صبحـا وهــدأة   وفي السمع وقر لا يحسون نبأة (383)
زمان نفى الجهـال للحشر نشأة   وحين دعوا بعلا (384) ضلالا وجرأة
على ربهم واستعتبوا كل معتب

تمرس بالأعـداء جـذل حكاكـه   وأشرع للأوثـان رمـح سماكـــه
وقد قام من ملك الورى بملاكـــه   وجاءهم بالركــن بعـد هلاكــه
وقد كان في صدع من الارض نكب

سباه أولو بأس شديد وقـــــوة   فألهمـه نسيـا بأغمـض هـــوة
ليحفظ أمر النـاس حفـظ أبـــوة   ومـا هـو إلا معجـز لنبـــــوة
وبشرى وعقبى للبشير المعقب

أقام حقوقا للمقـــام المطهـــــر   واشعر للتقديس في كل مشعـــر
ووفق في مرمى ومسعى ومنحـــر   وحج وأهدى البدن أول مشعـــر
لها وفروض الحج لم تترتب

---

10) حكاكه ، ل. حكامه ، ك.

---

382) المتحوب ، الذي يترك الحوب ، الاثم.

383) تخولهم ، تعهدهم. الهدأة ، قطعة من الليل. والوقر ، الصمم. والنبأة ، الصوت الخفي.

384) بعلا ، من آلهة العرب في الجاهلية.

خصال بها قد حازت العرب خصلهــــا   تجالسه سمح الخلائق سهلهــــــا
وتصغى له عذب المقالــــة جزلهـــا   وكـم حكمـة لـم تسمـع الاذن مثلها
له إن تلح في ناظر العين تكتب

تبحبح(385)مرقى يبهر النجم سمته   كما بهرت نظمي حـلاه ونعتـه
وعن قنص يغنيه نهب يشتــــه   إلى قنص تنميه ســوداء بنتــه
كلا طرفيه من معد لمنسب

عمائر لو لم يعمروا الأرض عطلت   سقوها نوالا فاض أو مهجا غلـــت
فلولا انهمال السيب والسيف أمحلت   وفي مضر تاه الكــلام وأقبلــــت
مآثر سدت كل وجه ومذهب

تضايقت الغبراء عن فرط وسعهــا   وأخملت الخضراء في عظم ربعها
لصيد صناديد تسود بطبعهـــا   وجشن وكاثرن النجوم بجمعهـــا
بأكثر منها في العديد وأثقب

تعجبت حتى لا تعجــب مثلـــه   لصنْوين قد حازا التساوي كلــه
فلما بدا سبق يريغان خصله (386)   هنالك آتى الله مـن شـاء فضلــه
وقيل لهذا سر وللآخر اركب

---

10) تضايقت : ل. تضايقها : ك. واخملت ، ل. واضحلت : ك. وجئن وكاثرن النجوم ، ل. وحسنا ولا ترقى النجوم : ك.
وفي ظل الغمامة وحينما (أسرعنا وكاثرنا) ـ وكتب بهامش نسخة (ل) ، نون الاناث نون المتكلم.

---

385) تبحبح في المكان : تمكن وتوسط فيه.

386) الخصل في النضال : أن يقع السهم بلزق الغرض. ويريغه : يطلبه.

إخاؤهما اخيَّتان تفاوتا   وخولف بالذاتين حين تساوتا
وقيل لدى الانصاف شتان تا وتا   وكان شقيقي نبعة فتفاوتا
لعلم وحكم ماله من معقب
ان اشتبها في مأثرات رفيعة   فما محلة في الروض مثل مريعة (387)
ولا دجلة في الفيض مثل وقيعة (388)   وذلك أمر اللهِ يا ابن ربيعة
وتأسيسه للوحي فاطف أوارسب
هما ما هما لا فعل إلا تكرم   ولا كف إلا وهي تشقى وتنعم
سوى ان ذا غفل وذلك معلم   وما منهما إلا حنيف ومسلم
على نهج اسماعيل غير منكب
فاربعهم قد عدّل المجد قسمه   كما عدل التربيع في الطبع جسمه
وكل ذكي صادق الصدق رجمه   وقد سلم الأفعى (389) بنجران حكمه
إليهم ولم ينظر إلى متعقب
ولما استقروا في مكين قراره   تطوف الجواري حولهم في جواره
بنصر قراه في مقارى نضاره   رأى فطننا أبدت لنا عن نجاره
وكان لنبع فاستحال لأثأب (390)

---

10) فاربعهم ، ل. بأربعهم ، ك.
11) وكل ، ل. وقل ، ك.

---

387) المحلة ، الأرض الجدباء. والمريعة ، الخصبة.
388) الوقيعة ، نقرة في متن حجر أو سهل أو جبل يستنقع فيها الماء.
389) الأفعى ، الجوهري الذي كان بنجران. انظر قصة مضر واخوته معه في سبل الهدى ج 1 / 342 ـ 343.
390) النبع ، شجر تصنع منه القسي ينبت في الجبال . وأثاب ، شجر ينبت في بطون الأودية. وبينهما بون شاسع في الصلابة والقوة.

فراستهم قد صح في الكتب نقلهـا   يبين بها عقد الأمور وحلهـــــا
كأن لسان الغيب عنهـم يملهـــا   وتلك علامات النبـــوة كلهـــا
تشير إلى منظورها المترقب

فيامادحيهم أطنبوا ان وصفتـــم   فما غاب عنكم فوق ما قد عرفتم
أتت سنن سباقـة ان قطفتـــم   وقال رسول الله مهمـا اختلفتـــم
ولم تعلموا قصد السبيل الملحب (391)

وأقصد إشكــال واشكــل مقصــد   وسد عليكم كل باب يســـــدد
ولم يبق إقليـد سـوى أن تقلدوا   ففي مضر جرثومة (392) الحق فاعمدوا
إلى مضر تلفوه لم يتنقب

ربيع ندى يغني بأول رودة (393)   فمن ذا يجاريــه بجــود وجـودة
وبدأة نعماه لها ألف عـــــودة   وسودة عك (394) أمه من كسودة
وعدنان ينميها لأقرب أقرب

يرون الندى كالفرض حانت وقوته   فلا معتب إلا ذراهم بيوتـــــــه
ولا سبع إلا ظباهم تقوتـــــه   وما سيد إلا نزار يفوتـــــــه
ومن فاته بدر الدجى لم يؤنب

---

6) تعلموا ، ل. تعرفوا ، ك.

---

391) الطريق الملحب ، الواضح.

392) جرثومة الحق ، أصله ومجتمعه.

393) الرودة ، اسم المرة من راد ، طلب النجعة والكلأ.

394) سودة بنت عك بن عدنان أم مضر. انظر سبل الهدى 1 / 342.

تمضر ترد غمر العطاء وعـــــده تنزر (395) ترد زهر الثناء ووِرده
فإن نزارا ما ارتضى النزر رفـــده قريع معد والذي سد فقــــــده
متى ياتهم شعب من الدهر يرأب (396)
مجلل وجه الأرض من نسل جلـة فطرف وصمصام وسرد وألة (397)
ومترعهـــا مـــن أنجـــم وأهلــــة أبو أبحر الدنيا وأطوادها التــــي
بها ثبتت طرا فلم تتقلب
يذيلون ان عنت لحـرب لبانـــة نفوسا عن الفحشاء فيها صيانـــة
تخف الى الداعي وثم ركانة (398) ولم يكفه حتى أعانت معانــــة
بكل عتيق جرهمي مهذب
لقد بسمت دنيا طويـل عبوسهـــا بذى عزة يضفو عليـه لبوسهــــا
له انقاد آبيها وذل شموسها (399) وجاء معد والسماء شموسهـــــا
وأقمارها في ذيله المتسحب
قطار سقى حزن(400)البلاد ووعثها ثوى مذحوى كسب المعالي وإرثها
بأفلاك عز دائب السعد حثهـــا وبين يديه الأنجم الزهر بثهـــا
على الأرض حتى لا مساغ لأجنبي

4) فطرف ، ل. بطرف ك.
12) ذيله ، ل. ذيلها ، ك.
13) كسب ، ل. سر ، ك.

395) تمضر، تنزر ، أي انتسب لمضر ونزار.
396) شعب يرأب ، صدع يلتئم.
397) الألة ـ بفتح الهمز وتشديد اللام ـ ، السلاح وجميع أداة الحرب.
398) ركن إلى الشيء ، أخلد إليه.
399) شمس الفرس ، إذا كان لا يمكن أحدا من ركوبه أو اسراجه . ولا يكاد يستقر، فهو شموس.
400) حزن الأرض ووعثها ، ما غلظ منها.

حمى عربه فالعجم لم يامنوهـــم وصال بكفار العــدى مؤمنوهــم
له الأرض الا جيرة اسكنوهـــم تقسمهــا ا بنـــاؤه و بنوهـــــم
فلا فضل عن رمح واجرد سلهب
وخطارة (401) تخدى بأروع باسم ومطنوبـة بيــن النجـوم العواتـم
ومنشـورة فـوق الجيـوش الخضارم وزوراء مرنان (402) وأبيض صارم
وزغف دلاص كالغدير المثوب (403)
ولما ارتموا كالموج من بحر درهم وقد ضاق عن أقمارهم وسع جوهم
بنوا بالعوالي ما ارتضوا لعلوهــم ولولا انفساح في بلاد عدوهـــم
لضاقت خطاهم عن مراح وملعب
تضمن سرا من سليل مطهـــــــر فلقى صونا في مغيـــب ومحضـر
وأجبر من ناواه من متجبـــــــر وقدما تحفى الله من بخت نصر (404)
به والورى من هالك ومعذب
قضى الله في سكنى المفاز مفازه فأضفى عليه جاهه واعتــــزازه
وحلى بإفرند المضـاء جـــوازه وجنبه أرض البـــوار وحـــازه
إلى معقل من حرزه متأشب (405)

---

1) وصال ، ل، وصار ، ك.
11) في ، ل، من ، ك.

---

401) الخطارة ، الناقة التي تخطر بذنبها يمينا وشمالا من الخيلاء في الصولة والنشاط.
402) زوراء مرنان ، قوس ذات صوت شديد.
403) الزغف والزغفة ، الدرع المحكمة ـ كما أشرنا إلى ذلك سابقا، والدلاص ، اللينة البراقة الملساء، والغدير المثوب ، المملوء ماء.
404) انظر قصة غزوه للعرب في سبل الهدى والإرشاد 1 / 119.
405) تأشب الشجر ، التف.

حباه من الاجمال أجزل حظــــه وخلصه مـن مغلظ القلب فظـه
ونجاه حتى من تسمع لفظــــه وحل بأرمينية تحـت حفظــه
لدى ملك عن جانبيه مذبب
يشيد له ركني عـلاه ومجـــده ويقضى به حقي أبيـه وجـده
ولله سر فيه ان حان يبـــده فلما تجلى الروع أسرى بعبـده
إلى حرم أمن لأ بنائه اجتبى
أووا لمقام ما أعــز مقيمــــه يجلون منـه ركنـه وحطيمـه
وللشمـل عقـد يحفظـون نظيمه وقد كان رد الله عنهم كليمـه
ليالي يدعو دعوة المتغضب
ثووا مأمنا إن صاونوه يصنهـــم ومهما استعانوا الله فيه يعنهـم
إلى أن فشا حب التغلـب عنهـم وجاء بنو يعقوب يشكون منهـم
ينادونه هذا قتيل وذا سبي
رجوا سلب الأمر الذي بيديهـم وقالوا لموسى سر بجيـش إليهـم
وإلا دعاء فهو أدهى لديهـم فقال له، لا تدع موسى عليهـم
فمنهم نبي اصطفيه واجتبي (406)
هو المرتضى في الأنبيـاء وحسبه سترفع قرباه ويشفـع قربـــه
وفي بعثه هـم تابعوه وصحبه أحبهم فيـه رضـى وأحبــه
كذلك من يحببه يكرم ويحبب

---

4) ركنى ، ل، ركن ، ك. حقى ، ل، حق ، ك.

10) ثووا مأمنا ، ل، نزوا مامنا ، ك.

---

406) يشير إلى ما رواه الزبير بن بكار من إغارة الضحاك بن معد على بني إسرائيل فقتل وسبى، فطلبت بنو إسرائيل من موسى أن يدعو عليهم ـ الحديث.

أفضلهم لما بلوت غيوبهـــــم لتفضيل من ألفت فيه قلوبهـــــم
وأنزع من شرب الصفاء ذنوبهم (407) واغفر إن يستغفروني - ذنوبهـــم
ومهما دعا داع اجبه وأقرب
رآهم كليم الله مثل الأيمـــــة تضاعف حسناهم لرعي الأذمـــــة
ويوهب عاص للمطيع المسمـــــت فقال، إذن فاجعلهم - ربي - أمتي (408)
فمن ترضه يا رب يرض ويرغب
أفض بهم ممن طغى كل عـــروة واعتد كلا فيك صحبي وإخوتـي
يشدون ازري أو يشيدون دعوتـي فقال هم في آخر الدهـر صفوتـي
يفضون أعدائي ويستنصرون بي
خلال معد مالها من معــــدد فكم من تقى نفس إلى عز محتد
ومن بشر وهاب إلى هدي مرشـد دعائم إيمان وأركان ســـؤدد
مضت بعلاها مهدد بنت جلحب (409)
خواتم أنساب كـــدرة خاتـــم تقضت وفضل القوم غيـر مقــاوم
وكم بعدها من معلم متعالــــم ومصعد عدنان إلى جــذم آدم
بأبين من قصد الصباح وألحب

---

1) غيوبهم ، ل. عيوبهم ، ك.
5) المسمت ، ل. المشمت ، ك.

---

407) الذنوب ، الدلو الملأى، أو الدلو العظيمة.
408) انظر نص الحديث في دلائل النبوة لابن نعيم صفحة 230.
409) مهدد بنت جلحب أم معبد وزوج عدنان.

مناسب تشريف عدمنـا شبيههـــا   إذا نبهوا في شأو مجـد نبيههـــا
ملاحقها فيـه يبـاري وجيههـــا   ونهي رسول الله صد وجوهـــا
وكان لنا في نظمها شد ملهب

نهى فانتهينا واستراحـت عـــواذل   فلا نقلة عما انتقى عنه ناقــــل
بمحكم ذاك الحكم أسكت قائـل والافاد   بن الهميسع ماثــــل
ونبت بن قيذار سلالة أشجب (410)

حديث من الأنساب ما كان مفترى   تجمع في ناديه مفترق الـــورى
فحلوا حمى رحب الذرى سامي الذرى   وواجه اعراق الثرى كل من يـــرى
واسمع اسماعيل دعوة مكثب

بدورا تسام للتسامى تبـــادروا   متى يتأخر سيد ساد آخر (411)
تقضوا وكل بالقضــــاء مـــؤازر   وقام خليل الله يتلـــوه آزر
أغر صباحي لادهم عيهب

وكل عجاب عنـد آزر يلتقــــي   مفجر صفو وهو أكدر مشــــرق
ومطلع إشراق وليس بمشـــــرق   إلى الناحر بن الشارغ الغمر يرتقي
وللراغ ثم القاسم الشامخ الأبي

تولوا وكل سابق الفخـر بـــاذخ   تألقهم في دهمة الدهر شـــادخ
ومبناهم في ذروة العـز شامـــخ   ويعبر ينميه إلى المجـد شالـخ
إلى الرافد الوهاب برك وطيب

---

410) هذه الاعلام من هنا إلى آخر القصيدة يتصل نسبها باسماعيل ـ كما ياتي، وتذكر لدى المؤرخين مختلفة مضطربة، وربما جاء ذلك الخلاف من قبل اللغة، لأن الأسماء ترجمت من العبرانية.

411) ينظر إلى قول الشاعر :

إذا مات منا سيد قام سيد

فكم مصعب قادوه طوع جنابهـم   وكم حملوا من مرسل في إهابهـم
فقد جاوزوا الجوزاء عند انتسابهـم   لسام أبى السامين طرا سمابهـــم
لنوح لملكان العلى لمثوب
اثيب على عقل وفضل مكمـــــل   بتكثير نسـل في بقـاء مطـــول
فبورك فيه من أغر محجـــــــل   لإدريس ثم الرائـد بـن مهلهـل
لقينن ثم الطاهر المتطيب

لقد فض عن سر العلى كل خاتم   واحصى علوما ارشدت كل عالـــم
لرغم العدى مادونه من مراغـــــم   إلى هبة الرحمان شيت بن آدم
أبى البشر الا على لطين لأثلب (412)
لمبدئنا عدنا وذل قيادنـــــــا   فكيف افتخرنا ـ والتراب ولادنـــا
به عن قريب لحفنا ووسادنـــا   فمنه خلقنا ثم فيـــه معادنـــــا
ومنه إلى عدن فسدد وقرب (413)
على فطرة نحيا ونبعث فـي غـد   وبالسنة الغراء نهدى فنهتـــــدي
برئنا إليها مـن غـوي وملحـــد   فنحن على دين النبي محمـــــد
شفيع إلى استنقاذنا متأهب
إذا هال يوم الحشر واربد فجـــره   تجلى رسول الله يشرق بشـــــره
ونشر لواء الحمد يعبق نشـــــره   على موعد من ربه سيســـــــره
ببشراه في اليوم العبوس المقطب

10) يملك ، ك ـ ل. ولادنا ، ل. بلادنا ، ك.
12) فشدد ، ك. فسهل ، ل. وقد كتب فوقها (فسدد) ـ وهو الثابت في ظل الغمامة. ولذا اثبتناه في الصلب.

412) الأثلب ، التراب.
413) اقتباس من حديث (سددوا وقاربوا).

لدار السلام اقتادنا بسلامـــــة   إمام لرسل الله أي امامــــــة
يشرفه الرحمان يـوم قيامـــــة   ويبعثـه فيـه مقـام كرامـــــة
وبشرى لأمن الخائف المترقب
شفاعة فوز توسع الكفـر تعســـه   يقوم بها من شاد للدين أســـه
وشرف نوع العالمين وجنســـه   وكل نبي لا يحدث نفســـــه
بها فهو منها في تفاد ومهرب
بما خصه ينسى عموم البريئــة   برى طاعة هجر العصاة المسيئــة
فيسلمهم طرا لحكم المشيئـــــة   إذا أمه جمع يقول خطيئتــــــي
ونفسي نفسي لست ذاك فجنب
سوى المرتقى منهم لأرفع رتبــة   عليه صلاة الله قـدر محبتــــي
يبوئهم أكتاف قربى وقربـــــة   فيأتونه من بعد بـأس وكربـــة
وقد ذهلت أم الصبي عن الصبي
ينادون يا أعلى النبيئين جانبــا   أتى كل عاص نحو فضلك راغبــا
عسى الله ينجي من أوى لك هاربا   فيسجد إعظاما ويضرع دائبــــا
إلى أن ينادى اشفع تشفع وتحبب
فيقضى لنا من رحمة الله في غد   بتسع وتسعين (414) اختباها لموعد
ويشمل أهل الحشر جاه محمـــد   وتلفظ نار الله كل موحـــــد
مردى بغشيان الكبائر ملهب

6) تفاد ، ل، بعاد ، ك.

414) يشير إلى حديث ، جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا، وأنزل إلى الأرض جزءا واحدا. فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق ـ أخرجه الشيخان.

فيخرج أقوام من النار خفـــت قد اصطرخوا حتى أهينوا وأصمتوا
فهم حمم لكن على الذكر ثبتــوا فيلقون في نهر الحياة لينبتــوا
نبات البزور (415)في حميل مجلب
فيأتي من الله البشير مبيضــا لما اسود من أبشارهم ومعوضــا
من اللهب الوقاد روضا مروضــا ويلحقهم فضل الشفاعة بالرضــى
كلوا واشربوا من خير أكل ومشرب (416)
فكل امرىء من خالص العقد بحته يرجى لدى هول المعاد وبغتــه
مفازا بتشفيع النبي لوقتــه سوى أن قوما جعجعوا بابن (417) بنته
وحفوا به من قاتل ومؤلب
فقد كفروا فضل الرسول ومنــه وضاع لديهم ما تــلاه وسنــه
أحين كساهم أمنه روعوا ابنــه وذادوه عن ماء الفرات وأنــه
لنهب العوافي من أسود وربرب (418)

---

2) ثبتوا ، ل. اثبتوا ، ك.
3) البزور ، ل. البنور ، ك.
8) مفازا ، ل. ففاز ، ك.

---

415) البزور ، جمع بزر ، كل حب يبذر. الواحدة بزرة.
416) يشير إلى حديث الشفاعة المطول، وقد أخرجه الشيخان. انظر مختلف روايته في الشفا 1 / 124.
417) جعجع به ، أزعجه وضيق عليه. ويعنى بابن بنته الحسين بن علي ويشير المؤلف إلى قصة قتل الحسين، وقد كتب عبيد الله بن زياد إلى عمرو بن سعد ، ان جعجع بالحسين، حتى يبلغك كتابي ورسولي.
انظر ابن الاثير، 4 / 57 والطبري 6 / 246.
418) الربرب ، القطيع من بقر الوحش - وهو يعنى بها - هنا الوحوش الضارية.

لدى الطف (419) ياويل لكل مطفف مصاب متى تسمع به الشمس تكسف
غدا بغيهم من سبط أحمد يشتفي وأنحوا على أوداجه كل مرهــف
طرير وحزوا رأســه للتوثب
ولو قام يدعو واستغاث قديمـــه إذاً لثناهم ذو الفقـــار هشيمـــه
ولكنه في الخلد رام نعيمـــــه كأنهم لما أباحوا حريمـــــه
أباحوا حريم الديلمي المحرب
دهانا بشر معتد كـل معتـــــد وفجع خير الخلق في خير سيـد
وأهدى دجى ثكل لأنور ملحـد فياربنا ماذا جزاء محمـد
وواتره في أهله كالمكذب
لقوا في جحيم رجـــزه ونكالـــه كما أثكلوا الهادي بنيـــه وآلـــه
وسبطا غدا ريحانة في الدنى (420) له وقاتله قد فات عن أن تنالـــه
شفاعته أو أن يقال له اقرب
أثارت لهم ثارات عتبة (421) ـ ضغنهم وقلب تذكار القليـب (422) مجنهـم
فمن لم يباشر طعنهم يخش لعنهـم برئنا إلى الرحمان منهم وأنهـــم
لأجهل جهال وأخيب خيب

---

12) اقرب ، ل، اشرب ، ك.
13) القليب ، ل، القريب ، ك.

---

419) الطف ، مكان قتل الحسين على شاطىء الفرات. انظر العقد الفريد 3 / 141، وابن الاثير، 4 / 78 والطبري 6 / 227، والمسعودي 3 / 71.
320) يشير إلى حديث ، هما ريحاتناي من الدنيا . ـ رواه البخاري والترمذي.
421) يعنى به ، عتبة بن ربيعة بن عبد شمس الذي قتله علي في غزوة بدر.
422) يريد أن القاء المشركين في القليب يوم بدر، ودعاء الرسول عليهم ، هو الذي حرك ضغائن احفادهم، وجعلهم يقلبون ظهر المجن لسبط الرسول ـ عليه السلام.

بنفسي رسول شرف الرسل أجمعا   لتذكاره ذبنا نفوسا وأدمعا
ومهما عثرنا قال إحسانه لعا (423)   وانا لنرضيه وأصحابه معا
ونأخذ بالاجماع دون التشعب (424)
نرتب صحب المصطفى طوع وفقه   ونحمل مسكوتا على حكم نطقه
ونرعى لذى سبق مزية سبقه   ونعطي أبا بكر عتيقا بحقه
ونجرى إلى حفظ النظام المرتب
عتيق بن عثمان معم ومخول   لأوفر أقسام السعود مخول
بتفضيله نص أتى ومؤول   وما قبل ثانيه من الناس أول
ولا مثل ثاني اثنين (425) مدحة مطنب
تنحب تيم رهطه وفريقه   وأنجبه محض العلاء عريقه
وسدد خير الأنبياء طريقه   ومن ينتقص صديقه ورفيقه
وصاحبه في الغار يشرق ويشجب
ويحبط من الخيرات ما كان عاملا   ويخبط بليل لا يرى النجم آفلا
ويدرج نفاقا بين جنبيه قاتلا   ويخرج من الإيمان ان كان داخلا
وان يأت يستعتب فليس بمعتب

---

7) مخول ، ل. المخول ، ك.
10) وفريقه ، ل. وفراقه ، ك.

---

423) «لعا» ـ كلمة تقال للعاثر دعاء له ، أي أنعشك الله، وأقامك من عثرتك.
424) التشعب ، التفرق.
425) يشير إلى قوله ـ تعالى ـ ، ((ثاني إثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا)).

لقد حاز في الإسلام خصل سباقه فرباه سقطا (426) عالما بائتلاقه
وأحياه حين ارتد أهل شقاقــــه مؤلف شمل الدين بعد افتراقــه
وكاشف خطب الردة المتعصب
معادي الورى يبغي لأحمد خلـة ومفنى القنا حتى تخلـل شملـــة
ولابس صديقية الله حلـــة وقاتل قوم فرقوا الدين ضلـــة
وقالوا صلاة لا زكاة فذبذب
فلو لم يقدهم - والجفون غضيضـة - إلى الصفح قدتهم صفاح عريضـة
شفى ملة الإسلام وهي مريضـــة فقال الصلاة والزكاة فريضـــة
وليست صلاة من زكاة بأوجب
أللشرع تبديل وما بعد المـــدى بتفريقهم للدين أمهوا(427)له المدى
أجاهدهم جهدي فهم أعظم العـدى ومالهم - عندى - سوى سنة الهدى
أو السيف فليدن أمر أو ليعزب
كسا العرب - لما آمنت برد أمنـه فزارته من سهل المزار وحزنـــه
لخوف يمانيه وتأميل منـــــه وكانت لسيف (428) الله فيها بيمنه
حروب شفت من كل غل ونيرب (429)
إمامته الصغرى أشارت وحسبـــه إلى صحة الكبرى فبودر نصبـــه
وفي قول «يأبى الله» زاد التنبــه إمام ينام المسلمـــون وجنبـه
على حسك السعدان يجفو وينتبي

---

426) يعنى بادية أمره.

427) امهوا - من امهى الحديدة إذا رققها، والمدى جمع مدية ، الشفرة - يريد انهم يكيدون للإسلام ويعملون للقضاء عليه.

428) يعنى به خالد بن الوليد.

429) في هامش (ل) ، (النيرب) ، الحرب، والنيرب ، الشر أيضا .

رحيم السجايا يوسع الشرك نقمـة   سنا عدله لم يبق للظلم ظلمـة
وشاد بنا الإسلام حكما وحكمـة   إلى أن جلاها كربة مدلهمـة
بعارض موت للمنايا به حبي
تملك دنيا لم يعرهـا تلفتـا   وساس البرايا ماضيا متثبتـا
وجمع وحي الله (430) في الصحف مثبتـا   ومهـد للإسـلام حيـا وميتـا
فأعظم به من حول الرأي قلب

بحسناه سار الناس أرفق سيرهـم   ولكن عناه بعده خوف ضيرهـم
فأوصى إلى الوافي بتسكين طيرهم   وعلق أبصار العباد بخيرهـم
وأمضاهم في الله هبة مضرب
بأوقر في ناد وأسبق في مـدى   وأصعب في بأس وأسهل في نـدى
وأرحم في صحب وأبطش في عدى   وأربطهم جاشا وأطولهم يـدا
وأثقلهم وطئا على كل مشغب
حسام عدي حاسمى عمر من عـدا   نجيب نفيل نافلي سلب العـدا
سلالة خطاب (431) خطيب من انتدى   ابى حفص الفاروق عـز بـه الهـدى
وجاهر أهل الكفر لم يتهيب
رعى ملة رد الممالك ملكهـا   وهامت به الدنيا فلم يعد فكرها (432)
وزاد إلى عدل الخلافة نسكهـا   وعز فبز الفرس والروم ملكهـا
ومن يعتصم بالله يغلب ويسلب

---

430) يشير إلى جمعه القرآن الكريم بعد حرب اليمامة وموت كثير من القراء الصحابة.

431) يشير إلى نسب عمر.

432) فركها ـ بكسر الفاء ـ بغضها.

جبابرة الأملاك طرا له عنـــــت   فقسم أسلاب القصور التي ابتنـــت
وقصم أصلاب الجنود التي اقتنــــت   ودوخ آفـــاق البـــلاد فأذعنـــــت
وألقت إليه كل مسرى ومسرب
فكم نقد الأبطال نقـد زيوفـــــه   وجهز رأيا مغنيا عن ألوفـــــــه
وبيض وجه الدين حمر زيوفـــــه   وأفنت حماة السرخ بيض سيوفـه
فلم يبق إلا كل ألعس أشنب
فمن فضة في المعدمين يفيضهـــا   وذاهب أذهاب بأجر يعيضهـــــا
أفيئت عليه صفر دنيا وبيضهـــا   وفضت كنوز القوم يعشي وميضها
بزرق وحمر في نضار مشبب
فكسرى كسير تستباح سروحـــــه   وقيصر مقصور تهـــد صروحـــه
محاهم تقي تاق للخلد روحـــــــه   فلما اقتضت وعد الرسول فتوحـه
وقضى وأمضى كل هم ومأرب

وفي الدين والدنيا حبته إرادة   وللملأ الأعلى دعته وفـــــادة
وحنت له عدن وحانت سعــــادة   أتته - ولم يوجف عليها - شهادة
وان تناه يعنق اليها وينصب
تلقى حبيبيه بنفس تطهـــــــرت   وجاور في دار زكت وتعطـــــرت
وأبقى عهودا للامامـــة قـــــررت   وخيرها في ستــــة فتخيــــــرت
مبوأ صدق بابن أروى (433) المحبب

---

17) للامامة : ل. للامانة : ك.

---

(433) يعني به عثمان بن عفان.

بذي مهجة عنـد النبـي زكيـــة   وذى رتبة عند الإله عليـــة
وذي سيرة عند الانـــام رضيـــة   بعثمان ذي النورين بعل رقيــة
إلى أم كلثوم فأثل وأشب (334)
رعى الله منه زاكي الخيم بـــره   مواصلة الأُرحام ترفـــع قـــدره
وتثنية الاصهار تجمـع فخــــره   وكان رسول الله يحمد صهـــره
وصهر أبي العاصى الرضى بعل زينب
هلال كمال والمعالـــي سمــــاؤه   هزبر صيال بالدعـاء احتمـــاؤه
غمام نوال بالنضـار انهمـــاؤه   صريح لاقداح النضار انتمـــاؤه
إلى كل نفاح المكاسر صلب
زكا من أبي عمرو حضور وغيبـــة   وفاز مزجيـه وللعـذل خيبـــة
له بالندى حب وبالنسك هيبـــة   تلاقى عليه عبد شمس وشيبـــة
وان يلق مزنا وافد الريح يسكب
وبويع عنه بيعة نال رشدهـــا   بأكرم كف أكرم الخلق مدها (435)
لذلك أصفته البرية ودهـــــا   إذا ما تلقته الملائـــك ردهـــا
حياء مردى بالحياء مجلبب (436)

---

1) الاله زكية : ل. النبي زكية : ك ـ وهي أنسب.

4) منه : ك ـ ل.

8) انتماؤه : ل. وماؤه : ك.

---

434) أثل وأشب : تأصل.

435) يشير إلى مبايعة الرسول عنه في صلح الحديبية.
انظر سيرة ابن هشام بشرح الروض الانف ج 2 / 128 والصحيح بشرح الفتح 8 / 60 ـ 61.

436) يعنى به حديث عائشة : الا استحيي من رجل تستحيي منه الملائكة رواه مسلم.

تقدم بالإسلام أكثـــر صحبـــه ونال الرضى في هجرتيه لربه (437)
وأنفق في الحسنى كرائم كسبـــه وجهز جيش العسر (438) ـ منفردا به
وقال لخيل الله سيري وأهذب

أطاق خطوبا ما ادعى الهضب طوقها بنفس إلى الفردوس (439) عجل سوقها
فأبدت له الولدانِ والحور شوقهـــا وفي مسجد التقوى المؤسس فوقها
مناقب وافت اذن كل منقب

توقى يمين الصدق يوم حكومـــة بألف مئات وافتدى من خصومـة
ونال من العلياء كل مرومـــــة وسقى عباد الله من بير رومة (440)
بأنجع من ماء الغوادي وأعذب

أذال مصون الصين بالخيل تلتقــي وفي جمع إفريقيـــة بالتفـــــرق
فمزق شمل الكفر كـــل ممـــزق وكم أثر باد وفتح مشـــــــرق
وآخر في أقصى البلاد مغرب (441)

4) ما أدعى : ل. مدعى : ك. الفردوس : ل ـ ك. وكتب فوقها في نسخة ل : (رضوان).
10) وفي : ك. ورسمت في نسخة (ل) على شكل (رمى).
11) باد : ل. باق : ك.

437) يشير إلى اسلامه المبكر على يد أبي بكر، وإلى هجرته إلى الحبشة والمدينة.
438) يعني غزوة تبوك. وهو يشير إلى حديث من جهز جيش العسرة فله الجنة. فجهزه عثمان ذكره البخاري معلقا. وأخرجه غيره. انظر الفتح 7 / 54.
439) يشير إلى حديث : بشره بالجنة على بلوى ستصيبه ـ انظر صحيح البخاري بشرح الفتح 8 / 54.
440) جاء في حديث : من يحفر بئر رومة فله الجنة. . فحفرها عثمان.
441) يريد فتوحاته في المشرق والمغرب.

تنازع قوم في تـلاوة أحـــــرف فألزم صحب المصطفى كتب مصحف
ورد له القراء دون توقـــــــف وذاد عن القرآن كـل محـرف
على الله في آياته متكذب (442)

رعى الدين رعي الهزبرى المنجـذ على حذو خليه من البر يحتذي
وسل كل حبر من بخارى وترمذ إلى أن أتاه صادق الموعد الـــذي
تقدم يوم القف بعد تجنب

فلما انقضى نسك به وعبـــادة تشوقت الحسنى لـه وزيــــادة
وقيل غدا صمه تفطرك ســـادة وأفضت به نحو الجنان شهـــادة
ممحصة وافت به حش كوكب

نهى عن قتال ـ والقلوب كليمـة وصحب الهدى بالذب عنه رغمية
وصابر في بلواه ـ وهي أليمــــة وسيقت إلى الرحمان نفس كريمة
على الحق فري جلدها عض أكلب

هناك تحرى القوم في الفضل نده فسد مكانا ذو المكانة عنـــــده
وأغنته شورى أن يجـدد عهـــده وبويع خير الناس لا شك بعـده
ولو جوبوا في الأرض كل مجوب

---

9) ممحصة : ل. ممحضة : ك.
12) على الحق ... عض أكلب) : ل ـ ك.

---

442) يشير إلى حسمه النزاع بين الصحابة في تلاوة لقرآن بعدة أحرف. فأمر بجمع القرآن في مصحف بتلاوة واحدة ـ كما هو مفصل في علوم القرآن.

أبو الحسن(443) المرضي من خير معشر لفاطمة الغراء بنت غضنفر
صفي وصهر وابن عم موقر علي أبو السبطين صاحب خيبر
وعمرو بن ود والوليد ومرحب (444)
بغر المزايا مفرد دون شركة عفيف له في الحرب أهول فتكة
سطا حاسرا والبأس أحصن شكة أقام على الافلاذ أفلاذ مكة
ببطشة بدر كل نوح ومندب (445)
عدا عن قليب الصفو صف عديها وجلاهم أن يرتعوا في حليها
ورواهم بالطعن قبل رويها فكم منطو من سرهم في طويها
وقد كان كالجذع الطويل المشذب
على فضله تثنى الخناصر أولا وتثنى الطلى عجبا به حين يجتلى
بدا حالي الاسماء أو سامى الحلى لعبد مناف ذى الزعامة والعلى
أبى طالب أعجب به ثم أعجب
تبنى رسول الله فيما رويته فأنس محياه وأوحش موته
سما صيته في العرب وامتلا صوته مطل على أبيات مكة بيته
ومقتبس من نوره كل أخشب

---

7) صف : ل، صفو : ك.
8) سرهم : ل، سره : ك.
10) يحتلى : ل، يبتلى : ك.
14) سما صيته : ل، سما صوته : ك.

---

443) يعنى به علي بن أبي طالب.
444) أورد المؤلف طائفة ممن بارزهم علي فقضى عليهم، وهم أبطال قومهم.
445) يشيد المؤلف ببطولة علي في غزوة بدر.

لكهف قريش حتف كل معانـــد   لمعقلها الواقي لها في الشدائـــد
لسيدها الملقى له بالمقالـــــد   لحامي رسول الله من كل كائـد
ومانعه الفادي له المتعصب
يروع العدا حتى بطارق طيفــــه   ويعطى مناه من منـاه وخيفــه
ولم يأل نصحا للغفاري ضيفــــه   ليالي لا يأوى إلى غير سيفــــه
ولا ناصر يعدي ولا متحزب
وإذ جاء غاو للنبوءة كائــــــــد   وقى ربها ثم ابن عم معاضـــــــد
عشية يجفوه شقيق ووالـــــــد   وإذ جل قرباه رجال أباعـــــــد
يطوف منهم بين صل وعقرب
أقام فروض الخمس وهو ابن خمسه(446)   وزاد لهدي ابنيه تطهير عرســـه
فصف لي رحماه وشدة بأســـــه   له بأبيه الحق ثم بنفســــــــه
علينا ـ وعقد الدين لم يتأرب
أفاءت له دثر الخـــلال ظباتـــــه   فأفنته في أدنى الزمان هباتـــــه
فقد قبلت عند الركوع زكاتـــــه   وقد سبقت أهل الصلاة صلاتـــــه
بسبع (447) فكم فضل هناك موجب

---

12) يتأرب : ل. يتأوب : ك.
13) ظباته : ل. صلاته : ك.
15) هناك : ل. هنالك : ك.

---

446) فكان أول من أسلم من الصبيان. أو على الأصح من الذكور.
انظر سيرة ابن هشام ـ الروض الانف 1 / 123. والاستيعاب 3 / 106.
447) يشير إلى ما روى من حديث : (.. وصلينا مستخفين قبل أن يصلي معنا أحد سبع سنين وأشهرا).

وآخاه أعلى من تعمم وارتـــدى   وشرفه بالبر في كل منتـــدى
وأحفى له البشرى وأضفى له الجدا   وخص من الزهراء فاطمة الهـــدى
بأزكى نساء العالمين وأطيب
جرى والصحاب الغر في شأو سؤدد   فشاركهم في مجدهم شركة اليد
وسوغ مجدا حازه حوز مفـــرد   وفضل بالسبطين سبطي محمـد
ولا سبط في الدنيا فشرق وغرب
فأهلا بأدنى صاحب وأمتـــه   تنكب عن وعر السبيل وأمته (448)
وسار على هدي الرسول وسمتـــه   ومنزله منه على قرب بيتـــه
كهارون من (449) موسى فقرب وقرب
فكم كربة جلى عن الدين عضبه   ولا مشهد إلا يشاهد قربـــه
ومن كنت مولاه كفته وحسبـــه   وعهد إليه انه لا يحبـــه
سوى مومن فاحكم على المبغض الغبي
إخاء رسول (450) الله أثل مجده   فمن ثم يتسملى تقاه وزهـــده
إمام هدى في العدل أنفل جهـــده   وسيان ترب الأرض والتبر عنـده
وقدر عديم في الحقوق ومترب

---

2) وأحفى : ل، واخفى : ك.

---

448) مت إليه بقرابة : انتسب إليه والأمت : المرتفع.

449) يشير إلى حديث : (اما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى). أخرجه أحمد والبخاري ومسلم.
انظر الفتح 76/8، والنووى على مسلم 174/15.

450) أخرج الترمذي عن ابن عمر قال : آخى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بين أصحابه. فجاء علي تدمع عيناه فقال : يا رسول الله، اخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بينى و بين أحد. فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أنت أخى في الدنيا والآخرة.

إذا جنت الظلماء طار هجوعــــه وقطعها قرآنــــه وركوعــــه
واضواء من زهر النجوم دموعـــه ولما تولى الأمر زاد خشوعـــه
وطلق دنياه وقال لها اغرب (451)

أبعد ابن عم للامامة غايـــة وقد عم اجماع وخصت روايـــة
أما تنجلي عن أهل شك عمايـــة وفي قتل عمار (452) بصفين آية
وفي نابحات الركب ليلا (453) بحوأب

ندين بحب للجماعـة جامـــع ونبدع مدحا في قواف بدائـــع
سوابقهم تكفي فحد عن منـــازع وكل إلى صفح من الله واســـع
وجنات عدن فاطرح قول مجلب

سلوا المستحلين الذين أحلهـــم حرورية ذات الحرور أحلهـــم
تلقاه فيهم صادق الوعد قبلهـــم وان قتال المارقين وقتلهـــم
لأعظم برهان وأكبر موهب

---

3) أغرب : ل، أعزب ، ك.
6) بصواب : ل، لجواب : ك.
10) احلهم : ، ادلهم : ك.
12) وأكبر : ل، واكرم ، ك.

---

(451) يروى عن علي أنه قال : يادنيا غري غيرى.. قد ابنتك ثلاثا لا رجعة لي فيك. انظر نهج البلاغة 3 / 166، والمسعودي 2 / 433.

(452) يعنى عمار بن ياسر، ويشير إلى حديث : ويح عمار تقتله الفئة الباغية.

(453) يشير إلى ما روى من حديث : (ليت شعري ايتكن تنبحها كلاب الحوأب. واياك أن تكوني أنت يا حميراء).

كفاه نقابا واستمعها مناقبـــــا إشارته للفود ينمت خاضبـــــا

وانشاده بيت الزبيري ـ عاتبا (454) واخباره عن ذى الثدية (455) غائبـــا

بخبء فلما قتلوا ظهر الخبي

إذا رامت الأقوال حصـرا لفعلـــه فقد عالجت من عالج عد(456)رمله

ولم تقض بعض الحق بالمدح كله وما تبلغ الأوصاف غاية فضلـــه

ولكن كل الصيد في (456) جوف قرهب

دهتنا فأهوال المعاد معـــادة خبيئة خب من مراد مـــــرادة

تولى فاحزان العباد عبـــــادة إمام سعيد صبحتـــه شهـــادة

بضربة أشقى العالمين (457) وأخيب

ضياء لميراث النبوءة قد خبـــا فأظلمت الآفاق شرقا ومغربـــا

سكينة أرض أذهبت يوم أذهبـــا فأعزز على الإسلام ما هبت الصبا

بشيب كريم من شواه مخضب

---

2) الثدية : ل، الندية : ك.

---

454) لعله يشير إلى ما ذكره ابن سعد عن أبي الطفيل ان عليا دعا الناس إلى البيعة، فجاء عبد الرحمان بن ملجم المرادى، فرده مرتين، ثم أتاه فقال : ما يحبس اشقاها ؟ لتخضبن أو لتصبغن هذه من هذا ـ يعنى لحيته من رأسه، ثم تمثل بهذين البيتين .

اشدد حيازيمك للموت فإن الموت اتيك

ولا تجزع مـــن القتل إذا حل بواديك

455) ويقال له المخدج : انظر قصة خبره في تاريخ المسعودي ج 2 / 417.

456) عالج رملة بالبادية مسيرة اربع ليال انظر مجمع البلدان (علج).

456 ـ مكرر) ـ القهرب : الثور الوحشي المسن يشير إلى المثل : كل الصيدفي جوف الفرا انظر حياة الحيوان الجزء الثاني 205/2.

457) يعنى ابن ملجم، ويشير إلى حديث : من أشقى الأولين ؟ قال : الذي عقر الناقة. قال : صدقت، قال : فمن أشقى الآخرين ؟ قال : الذي يضربك على هذا ـ يعنى يافوخك ويخضب هذه ـ يعنى لحيته).

انظر مسند أحمد 4 / 123، والنسائي في خصائصه صفحة 39.

إلى مجده عجنا بأبدع مدحة ومن رشده فزنا بأوسع منحة
وعن فقده أبنا بأفجع ترحة وفي منتهى الشورى الزبير وطلحة
وسعد تناهى كل فخر ومنقب

اكابر اعلام على العلم نقبوا قضى الله أن حبوا لديه وان حبوا
قد انتخبوا للسابقات وأنجبوا فذا ابن عبيد الله طلحة موجب
وهذان مفديان بالأم والأب
فمنهم مجاب الأدعيات برحمة وأسمح معطاء وأشجع بهمة
فلم لا نقضى العمر في رعي حرمة وذا صنو صديق وذاك ابن عمة
وذلك خال من يشابكه ينجب
حلا صفوة الابرار أصفى تحببي هواهم من الدارين ذخري ومكسبي
وبالمدح فيهم نحو ربي تقربي وفضل ابن عوف والأمير الرضى أبي
عبيدة فضل من يغالبه يغلب
بانفاق ذا يفنى تليد وطارف وذا زاهد لم تستمله الزخارف
فحسبي وصفا أن تحير واصف وعاشر أهل الطود والطود راجف
عريق هدى في الجاهلية مثقب
تسامى عن الدنيا الدنية همة ولا مشهد إلا سطا فيه بهمة
وان غاب عذرا يعط أجرا وقسمة ويأتي أبوه في القيامة أمة
وقد كان في الدنيا كعنقاء مغرب

---

2) منتهى : ل. خمسة : ك.

10) تحببي : ل. محبب : ك.

14) وعاشر : ل. اعاشر : ك.

هم عشرة (457) حازوا الكمال ضريبة   وحلوا بفـــردوس قصـورا رحيبـــــة
وواحدهم ما زال يلقى كتيبـــــة   وكل لفهر أو قصي صليبـــــــــة
يقارع منهم كل نبع بأصلب
مفلل هندي منيـــل هنيـــــدة   حلاه كسلسال بصفـو شهيـــدة
فكيف لنا عن حبهم بعض حيـدة   وأين بنا عن حمزة وعبيــــــدة
ليوم كفاح قاتم اللون أكهب
فكم قد أباحا من نفوس منيعـــــة   بمشرعة تحمي أجـــــل شريعـــة
وقاطعة سلت لأهل قطيمـــــــــة   هما بطشا في الحرب بابني ربيعة
فعادا نهابا بين ناب ومخلب
هما هضبتا ثهلان أرسى وقــــاره   فذا ملجأ الخاشي وذا مستجـــــاره
فمن قل حاميه وقل غـــــــراره   فذا أسد الله المنيـــــع ذمـــــاره
متى يلقه ليث الخفية ينشب
هما أوحداها في مساع نبيهــــــة   فذا خير بذال لنفس نزيهـــــــــة
وكعب إياد في أياد بدهيــــــة   وذا بهمة لا ينثنى عن كريهـــــة
متى يدع يوما للردى يتوثب
وللأب صنو ما أبر وأمجـــــــدا   عميد قريش مستغاثا ومجتـــــــدا
ومن ورثت أعقابه الملك سرمـــدا   وذو الصوت والصيت البعيدين في الندى
وفي الحرب مهمى يطعن القرن يضرب

---

7) تحمي ، ل، أن يحيى ، ك.
16) ابر : ل، أبد ، ك.
17) المدى : ل، الندى ، ك.

---

457 ـ مكرر) ـ يعني العشرة المبشرة بالجنة.

يعانق أعطاف القنى دون أبهـــة ويعرض سمعا عن تسمع بهـــــة
وينده ذا حرب ويحبو بندهة (458) أبو الفضل مأوى الفضل من كل وجهة
ومفضى سماء الفخر من كل مسكب

أنيس رسول الله ـ والسمر أشرعت يفرق عنه ما هوازن جمعـــــــت
ويثبت فردا والضراغم صرعــــت دعا في حنين دعوة فتقطعـــــــت
بنو قيلة من محضر ومخبب

سقى حرميها والحفاظ يهجه (459) فـذا بدعــاء للسمـــاء عروجـــه
وذا بزلال تعتفيـــــه حجيجـه مقبل ظعن الحي أوفت حدوجـــه
فناهيك من سبط المفاصل شوذب

مضوا بمواض للنفوس مفيتـــــة وأرواح صدق في الوغى مستميتة
ففي الله قد فازوا بأشـــرف ميتـــة وفي ذي الجناحين الشهيد بمؤتة(460)
فضائل مهمى يحسب الرمل تحسب

صفى لخير الخلق أحفى معاشـــر ومشبهه من بين صيد أكابـــــر
بخلق بهاء أو بخلق مآثــــــــر أفض عباد الله قلبا لكافـــــــر
وأرأفهم بالمومن المترهب

2) وينده ذا حوب : ل، ويندب ذا حرب : ك.

458) ندهه : زجره ومنعه، والحوب : الإثم، ويحبو : يعطي، والندهة : الكثرة في المال وغيرة

459) يهجه : يهدمه.

460) يعنى جعفر بن أبي طالب المعروف بالطائر، استشهد في غزوة مؤته.
انظر سيرة ابن هشام ـ الروض الانف ج 4 / 72 / 80.

عمومة خير الخلق للخلق قـــدوة   وأقمار أم الفضل للفضل صفـــوة
وستتها ما مثلهم قــط اخــــــوة   وللحبر عبد الله والبحر دعـــــوة
علت وانثنت مقبولة لم تحجب

جمال لدى النادي ثمال لدى الندى   روى هادي الأحكام أو حكم الهدى
وفاق شيوخا ـ والصبا بعد مرتدى   وفقه في التأويل والدين فاغتدى
إماما متى يقرع به الخصم يكبب

بنو هاشم سادات دهر بهم حســن   فلولاهم لم تبق دنيا ولم تكن
إذا الحرب جاشت فالحصون لهم حصن   ومولاهم زيد الكتائب منهم انـ (461)
ـــتماء وان تنسب قضاعة ينسب

تفرس قبل العبث صدق علامــــــة   فآثر ملكا من نبي كرامـــــــــة
على رفعة في قومه وزعامـــــــــة   أبو الحب في حجر النبي اسامــة
فاحبب بهذا ثم هذا وأحبب

---

8) (قوله (انتماء) من المدمج. والادماج في الشعر أن يوقف في نصف البيت على بعض الكلمة) : ل ـ ك.

وكتب بهامش نسخة ل : (هذا الـطر وجدته في الأصل ملحقا هنا بالطرة. وأدخلته ـ على ما قوي عندي الظن به ـ أنه من الأصل. فكتبته متصلا بما قبله في الطرة وإن لم يصحح عليه).

وحيث لم تثبت هذه الزيادة في النسخ الأخرى. والناسخ نفسه يعترف أنها كانت طرة فأدخلها هو في الصلب على ما قوى عنده ـ آثرنا أن تبقى طرة كما كانت . ولم ندرجها في الصلب ـ مكتفين بإثباتها في الفروق.

---

461) حرصا على الوزن والقافية في الشطر الرابع من هذا التخميس، وحتى يستقيم الوزن في الشطر الخامس، آثرنا تقسيم كلمة ((انتماء)) فجاءت هكذا :

(ومولاهم زيد الكتائب منهم انـ
ـتمـــــاء ...)

مدحت رسول الله من شغف به وأحببت أهليه بفضلة حبــــــه
وأجللت أبرارا تساموا بقربـــــه ومن ذا الذي يحصي فضائل صحبه
وان يستمد البحر ينزف وينضب
وفت لرسول الله صفقة كفهـــــم فهم معه في الخلد في نعم طرفهم
كما معه خاضوا الردى يوم زحفهم هم صفوة جاء الكتاب بوصفهــــم
فما بعده فضل من المتأدب
فواخجلي لـولا عميـم ارتياحهـــــم فضحت سهى نظمى بشمس التماحهم
وأغرقت أوشالي ببحر سماحهـــم بلى إن في أوصافهم وامتداحهـم
رضى الله فازهد في المديح أو ارغب
فكم في معد من معد ذخائـــــر وفي يعرب من معرب عن مفاخـر
صحابة خير الخلق خير معاشـــر وكم فيهم من مستميت مهاجـــر
سريع إلى أقرانه متلبب
وناشىء سرو في سراوة أبطـــح وداعي نزار صالح السر مصلـــح
وذى يمن سمح الخلائق مسمـــح وندب من الأنصار غمر ممــــدح
محيا مبكى بالقلوب مندب
بخزرجه أو أوسه ـ وهما همـــا ـ أعز الهدى لما حماه حماهمـــا
فكم أنجبا ممن يشيد علاهمـــا كسعد أبي قيس وقيس(462) كلاهما
يماني صلاء كاليماني المشطب

---

5) كما : ل. فما :: ك.

---

462) يعنى بهما سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي وولده قيس. ـ انظر في مناقب سعد الاستيعاب 2 / 594 ـ 599.
وولده قيسا : ج 3 / 1289 ـ 1293.

يقود المذاكي سابغات ظلالهـا وقد قد من خد العزيز جلالهـا
وصاغ بتيجان الملوك نعالهـا ، تحامت قريش بأسه إذ سما لهـا
بأرعن في قتل الكماة مدرب
بتكريمه دان الاكارم أجمـع وغيرته في الله تحمى وتمنـع
ونار قراه بالكباء تضـوع وقال رسول الله - برا به - اسمعوا
لسيدكم في محفل متلجب
من المستحقين الرضى عند ربهـم برائق جدواهم ورائع حربهـم
تخيره الهادي نقيبا لحزبهـم من الخزرجيين الذين سمت بهـم
خؤولته في كل مجد منصب
حوى الشرف السعدان (463) فاسمع مقالـه أرى مرتـع السعـدان لا نبـت طالـه
فللساعدي العز يضفي ظلالـه ولا بن معاذ سيد (464) الأوس ماله
حديث لعمر الله غير مكذب
فحبي من طلق المحيا وسيمـه ملائك عدن هزة لقدومـه
أقلت سريرا سار فوق نجومه (465) مناديله قد أنبأت عن نعيمه (466)
وكم شاهد ينبيك عن متغيب

---

1) طاغين : ل. الطاغين : ك.

---

463) يعني سعد بن عبدة الخزرجي الانف الذكر. وسعد بن معاذ الأنصاري.

464) انظر في مناقبه : طبقات ابن سعد 3 / 420 - 436. والاستيعاب 2 / 602 - 605. والفتح 8 / 123.

465) يشير إلى حديث : لقد نزل من الملائكة في جنازة سعد بن معاذ سبعون ألفا ما وطئوا الأرض قبل. وفي رواية أن الملائكة حملته
انظر الاستيعاب 2 / 603 - 604.

466) يروى عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال في حلة رآها تشترى - : لمنديل من مناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها.
قال ابن عبد البر : وهو حديث ثابت. الاستيعاب 2 / 604.

قضى من جهاد الشرك كل لبانـــة وحكم في طاغين أهل خيانـــة
فوافق حكم الله وفق (467) اعانـــــة وأبدى اهتزاز العرش(468)عن ذى مكانة
يقال له انعم وارض غير مثرب

تحمل عبء الحق دون شكيـــة وجاد بمال ثم نفس زكيـــة
فمين التي تبكيه غير بكيـــة من الاوس في جرثومـــة مالكيـة
درائية فادراً بها الناس تغلب

ومنهم سماك(469)خام عنه المصالت وتواب صدق في السلاسل قانـــت
وذو المنطق الحكمى ينميه صامت(470) وعن لنا قبل المعاذين ثابـــت
وحارثة سهل بكل ورحب

---

5) التي ، ل، الذي ؛ ك.
6) تغلب ؛ ل، تغرب ؛ ك.

---

467) يشير إلى ما روى أنه حكم في بني قريضة، فحكم بقتل المقاتلة وسبى الذرية. فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : لقد حكمت فيكم بحكم الله من فوق سبع سماوات ـ المرجع السابق.

468) جاء في حديث : اهتز العرش لموت سعد بن معاذ.
قال ابن عبد البر : وهو حديث روى من وجوه عدة كثيرة متواترة.
الاستيعاب 2 / 604. ش

469) يعني به سماك بن حرشة أبو دجانة الأنصاري.
انظر الطبقات 5563، والاستيعاب 2 / 651.

470) دخل على أبي دجانة وهو مريض ـ وكان وجهه يتهلل، فقيل له ، ما لوجهك يتهلل ؟ فقال ؛ ما من عملى شيء أوثق من اثنين ، أما إحدهما فكنت لا أتكلم فيما لا يعنيني.
انظر الطبقات 3 / 557.

شجاني فراق للاحبة باغـــــــت فجسمي به خاف وروحي خافــت
فنيت وودي في ذوي النصـر ثابـــت ، ميامن منهم اخطب الناس (471) ثابت
وكان متى يستأسد الخطب يخطب
رآهم توقوا كل اثم وحوبـــــــة فزادهم تقوى وتجديد توبـــــــة
وشد عهودا في حضور وغيبــــــة وقام وقد حل الرســول بطيبــة
بأسير قول في البلاد وأذهب
وقال خلعنا اللات خلع لبوسنـــــا سنشرب فيك الموت ملء كئوسنا
ونعرض عن أقمارنا وشموسنـــا وقال متى نمنعك منع نفوسنـــــا
وأموالنا ماذا لنا من تثوب
حلت عندنا فيك الوغى وهي مرة فماذا توفى أمة بك بـــــــرة
إذا حان للخلق الذي باد ـ كــرة فقال خلود في الجنان ونضــرة
فقال رضينا فادع من شئت واندب
وحنظلة بشراه (472) في فوز سهمه لقد طهرت بالسفح طاهـر جسمـه
ملائكة نعم الاسـاة لكلمــــــــه وحارثة (473) قال الرسول لأمــه
ببدر وقد قالت لعبرتها اسكب

---

10) حلت ، ل. جلت ، ك.

---

471) يريد به ثابت بن قيس بن شماس خطيب الأنصار. ويقال ، خطيب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم.
انظر الاستعاب.

472) يعنى به حنظلة الغسيل. ويعرف بغسيل الملائكة. قتل يوم أحد شهيدا. وكان الم بأهله حين خروجه إلى أحد. ثم أعجل على الخروج قبل أن يغسل. فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، إن الملائكة غسلته. انظر الاستيعاب 1 / 380 ـ 382.

473) اراد به حارثة بن سراقة. شهد بدرا وقتل يومئذ شهيدا.

رويدك من فرط الاسى والتأســف أيبكي لمحبور بقصر مزخــرف
ومتكىء فيه على خضر رفــرف أفيقي أفيقي إن حارثة لفــــي
نعيم جنان (474) للحسيفة مذهب

لهم قدم للصــدق بالشهــب تحتـذي وسل بمعاذ أو أخيه معوذ (475)
هما جدلا عمرو العدا (476) دون منقذ ومنهم معاذ أعلم (477) الناس بالذي
أحل لهم و بالحرام المجنب

خدود ظباهم زينتها أسالــــة وعند قناهم للقلوب رسالــــة
وأنفسهم فوق الصفاح مسالــــة وعند معاذ بن الجموح (478) بسالة
وشدة بأس كالهزبر المغضب

---

4) تحتذى ل. يحتذى ، ك.

---

474) يشير إلى حديث أنس بن مالك قال ، أصيب حاثة بن سراقة يوم بدر ـ وهو غلام ، فجاءت أمه إلى النبي ـ الحديث.
انظر الاستيعاب 1 / 307 ـ 308.

475) يعنى بهما ا بنى عفراء ـ نسبا إلى امهما عفراء بنت عبيد من بنى النجار. شهدا بدرا.
انظر في ترجمة معاذ ،
الطبقات 3 / 491. والاستيعاب 3/ 1401/. والاصابة 6 / 107 ـ 108. ومعوذ ؛
الطبقات 3 / 492. والاستيعاب 3 /1442. والاصابة 6 / 129.

476) أراد به أبا جهل عمرو بن هشام.

477) هو معاذ بن جبل. انظر في ترجمته ،
الطبقات 3 / 583. والاستيعاب 3 / 1402 ـ 1407. والاصابة 6/ 106/.

478) معاذ بن عمرو بن الجموح السلمى الخزرجي الأنصاري.
انظر في مناقبه ،
الاستيعاب 3 / 1410. والطبقات 3 / 566. والاصابة 6 / 109.

رأى قلبه روض الجنـــان منعمـــا   فخاض له نهر الصوارم خضرمـــا
نضى لبسه لما أتى الله محرمـــا   عشية ألقى درعـــــه متقدمـــا
إلى الموت لم ينكل ولم يتذأب
مساميح لم يسمح زمان بمثلهـــم   إلى نقباء بالمناقب حلهـــــم
فمنهم أبو أيوب (479) مدره حفلهم   ومنهم أبي (480) اقرأ الناس كلهـــم
وآتاهم لفظا ونطقا بأصوب
نجار من النجار في بيت ســؤدد   وتهنئة بالعلم في خير مشهـــد
وسماه من شاد السماء فقد هـــدى   وزادته إخباتا قـــراءة أحمـــــد
عليه فأي الدمع لم يتسرب
ولا قيل إلا هاب أبناء قيلـــــة   حموا عند خوف آثروا عند عيلـــة
لهم حكم أزرت بمولى سخيلـــة   ولابن حضير (481) آية ذات ليلة
وقد غشيته ظلمة ذات هيدب
تهجد بالقـــرآن ليـــل سهـــاده   فأبصر مثل السحب فوق ســـــواده
بها سرج كالنجم عنـــد اتقـــاده   وخاف على يحيى (482) مجال جواده
ولا ضير فيها فاتهد واتل واعجب

---

2) اتى الله ، ل. جاء بالله محرما ، ك.

---

(479) يعنى الأنصاري . انظر في ترجمته ،
الطبقات 3 / 484. والاستيعاب 4 / 1606.
480 هو أبي بن كعب الأنصاري.
انظر الاستيعاب 1 / 65 ـ 70. والطبقات 3 / 498. والاصابة 1 / 16 ـ 17.
(481) هو أسيد بن الحضير الأنصاري الاشهلي.
انظر الطبقات 3 / 603 ـ 607 والاصابة 1 / 48. والفتح 8 / 525.
(482) يعنى ولده.

وذو الرأي كاد الكفر في قلب عفت   وذو العين ردتها أجل يد شفت (483)
وذو السيف أعطاه الجريد فأرهفت   وذو النور عباد بن بشر تكشفت
دجاه بنور من عصاه مشغب
أماجد سادوا كابرا إثر كابر   إذا خطبوا فالشهب أدنى منابر
سل الوحي عنهم تلف أخبر خابر   وساجل بعبد الله ثم بجابر
ونط بهما من شئت تفضح وتتعب
نجيبين في العليا أطالا وأعرضا   بكفيهما صمصامة النصر تنتضى
لقد سلكا نهجا من البر مرتضى   فذاك أظلته ملائكة الرضى
بكل جناح بارد الظل أهدب
أب طاهر وابن تقيل سبله   كلا الفاضلين استوجبا الفضل كله
فذاك شهيد ـ كرم الله نزله ـ   وهذا رسول الله مستغفر له
متى يطلب الغفران يرض ويطلب
لهم خلق إقدام وخلق سجاحة   وألسن إفصاح وأيدي سماحة
فكم من صباح اخجلوا بصباحة   وحسبك في الهيجاء بابن رواحة
وعند القوافي رائع النظم مستبي
مفيد سيوب عن سيوف مفيتة   ورابط جأش في كماة هبيتة
وناطق شعر في حروب صموتة   وثالث آساد الشرى يوم مؤتة (484)
ولا خطو إلا فوق أزرق قعضبي

---

3) دجاه : ل. تراه : ك.

8) مرتضى : ل. ترتضى : ك.

---

483) يعنى به قتادة بن النعمان الظفرى الأنصاري، أصيبت عينه يوم احد على الأصح كما يقول ابن عبد البر. انظر الاستيعاب 3 / 1275، والاصابة ج ٥ ق 1 ص 229 ـ 230.

484) اراد غزوة مؤتة التي كان فيها عبد الله بن رواحة ثالث الأمراء الذين استشهدوا فيها. انظر سيرة ابن هشام ـ الروض الانف ج 4 / 70 ـ 73.

بشأويه من قول وفعل حوى المدى جرىء على الأبطال مثنى وموحدا
ومبتدع للنظم إن راح أو غــــدا فلله من حلو الشمائل ان حــــدا
ركا با أكلتها التنائف تطرب

سخي يعيد الاسخياء فـــــداءه كمـــي يعـــد المشرفـــي رداءه
محب يلبي كل روح نــــــداءه لذلك ما استدعى الرسول حداءه
وقال له حرك بنا العيس تنهب

ونعم ابن جحش مشبه الخال رفعة أشم العلى إذ نال في الله جدعة (485)
ومن أهل بيت بادروا الحق سرعة(486) وان جليبيباً (487) وقد حس (488) سبعة
لمسعر حرب فليبك ويندب

بنفسي شهيد شاهد الحـــق صنعـــه تعجل رضوان الى الخلد رفعـــــه
عروسا بحور تحسب الدم ردعـــه تولى رسول الله في اللحد وضعـــه
على ساعديه أي نعش ومركب

---

6) تنهب ، ك، تنسب ، ل.
8) جليبيبا ، ل، جليسا ، ك.

---

485) ويعرف بالمجدع في الله، لأنه مثل به يوم أحد وجدع أنفه .
انظر الاستيعاب 2 / 887.
486) أي كانوا من السباقين إلى الإسلام.
487) قال ابن حجر انه غير منسوب، وهو تصغير جلباب.
انظر في ترجمته الاستيعاب 1 / 271 ـ 273، والاصابة 1 ـ ق 1 / ص 253.
488) حسه ، قتله واستأصله. يشير إلى ما روى أنه غزا مع رسول الله بعض غزواته، ففقده رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم، وأمر به يطلب، فوجده قد قتل سبعة من المشركين، ثم قتل، وهم حوله مصرعين، فدعا له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقال ، هذا مني وأنا منه، ودفنه ولم يصل عليه.
انظر الاستيعاب 1 / 272.

حلا كجنى نحل بماء غمامة   نسينا ابن سعدى عندها وابن مامة
فيا روضها ضاحك بثغر كمامـــة   وأهلا وسهلا بعد بابن حمامة (489)

بلال الملقى في الإله المعذب

بسابق حبش سائق لهم (490) غدا   بحافظ أوقات الفروق تعبـــــدا
بمن تنرف العينان مهما تشهـــدا   بأبيض ما تحت الضلوع من الهدى

متى يطلع في ظلمة الليل تنجب

وأسمر ما للطعن ســدد لدنــــــه   وأزرق ما فوق المعاطف سنــــــه
وأحمر ما في الروع كســر جفنـــه   وأخضر ما تحت القباء كأنــــــه

حسام متى ينفح به القرن يتبب

أضاعته كفار ابى الله حفظهـــم   وحضوا عليه فاغتدى الخسر حظهم
فسبحان من أعمى عن الرشد لحظهم   يسومونـه شركـا فيجلـب غيظهــم

بتوحيده لله من كل مجلب

بترجيعه ذابت نفــوس الخلائـــق   فكم ساق للتوحيد قلـب منافـق
وكم شاق للفردوس أهل الحقائـــق   وكم من شهيد في القيامة صــــادق

له من مدى صوت الأذان المهبب

وفي غزوة والكفر رهــن بشتـــه   شجى باذان طال عهـد بوقتـــــه
وذكر عصر الوحي من بعد فوتــه   وكم عبرة بالشام فضت لصوتـــــه

وأحضرها من بعد طول تغيب

---

1) نحل ، ل. نخل : ك.
6) الليل ، ل. الفكر ، ك. وكتب بهامش ل: الكفر.

---

(489) حمامة أم بلال. وهو بلال بن رباح. تقدمت ترجمته.
(490) يشير إلى حديث ، بلال سابق الحبشة ـ ذكره ابن سعد في الطبقات. انظر ج 3 / 232.

وقالوا رجونا حاجة منك فاقضها   فلما دنا وقت الصلاة بفرضها
وقيل له أذن بشامك ترضها   بكى عمر والمسلمون بأرضها
لذكرى حبيب بالبقيع فبيثرب
قضى في جهاد واجتهاد مردد   شرى تعبا يفنى بروح مخلد
فلابن رباح كل ربح مجدد   ولا بن سلام (491) عند عيسى وأحمد
وموسى مكان المخلص المتقرب
بما جعل التوراة حومة حومه   تحقق بعث المصطفى قبل يومه
فاعرض عن عذل القبيل ولومه   ولما أراد الله إخزاء قومه
وكانوا جميعا بين عاند وكذب (492)
تجنب إفك الفاسقين ومينهم (493)   ودان لرسل الله لم يلو دينهم
إلى أن رأى ختم الجميع وزينهم   وكان قديما لا يفرق بينهم
بنور من التوراة عن كفرهم خبى
فلما اهتدى وارتاب أهل التهود   ووقف منهم بين شكر لسؤدد
وبين اغتياب ان دروا أنه هدي   طوى عنهم إيمانه بمحمد
وقال متى اظهره أبهت واسبب
وقال له أقبلت للرشد قابلا   فاخف عن الأقوام شخصي عاجلا
وكن لهم عني ـ فديتك ـ سائلا   فلما انتهوا في مدحه قام ماثلا
يجادلهم فاستقبلوه بأزيب

---

3) فيثرب ، ل، بيثرب ، ك.

---

491) يعنى به عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائلي الأنصاري.
انظر في ترجمته ، الاستيعاب 3 / 921، والاصابة 4 / 80، والفتح 8 / 129.
492) عاند وكذب ـ كلاهما فعل، أي كانوا جميعا بين قول ، عاند وكاذب.
493) المين ، الكذب.

ومن فقهاء الهجـــرة المدنيـــة مفاتيح الاستفتاح عند السريـــة
وحلبة سبق للجنان العليـــة وما لابن مسعود ولابن سمية (494)
وسلمان والندب الغفاري جندب (495)

وسالم قرآن به ائتم كبرهم (496) وداعى أذان حين يطلع فجرهـم
ومصعب الدارى (497) لله درهـم من الفضل لا يحصى فحسبك ذكرهم
والإ فقس خضر البحار بمخضب

فلله ما أتقى وأنقى صحيفـــة مراتبهم تعلو السماء منيفـــة
وليلاتهم تحيا رجاء وخيفــــة وأيام سيف الله (498) أردت حنيفة
وسلت عليها كل أبيض مقضب

سيوف عنا قسرا لها كل قســـور وأسكت ناقوس بصوت مكبـــر
وعوض من قس خطيب بمنبـــر وبشر منها آل كسرى وقيصـــر
بملك شعاع مستباح مخرب

---

494) يعنى به عمار بن ياسر.
انظر في ترجمته ، الطبقات 3 / 246، والاستيعاب 3 / 135، والاصابة 4 / 273.

495) أراد سلمان الفارسي ، وأبا ذر الغفاري واسمه جندب بن جنادة .

496) لعله يعنى به سالم بن معقل مولى أبي حذيفة، وكان من أهل فارس وهو من فضلاء الموالي، ومن خيار الصحابة وكبارهم، هاجر مع عمر ونفر من الصحابة من مكة، وكان يؤمهم إذا سافر معهم، لأنه كان أكثر قرآنا.
انظر الاستيعاب 2 / 567.

497) أبو عبد الله مصعب بن عمير من بني عبد الدار، كان ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعثه إلى المدينة قبل الهجرة بعد العقبة الثانية يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين، وكان يدعى القارىء والمقرىء.
انظر الاستيعاب 4 / 1473 ـ 1475.

498) يعنى خالد بن الوليد الذي فيه قال الرسول ـ عليه السلام ـ ، نعم عبد الله، وأخوه العشرة، وسيف من سيوف الله، سله الله على الكفار والمنافقين.
انظر في ترجمته الاستيعاب 2 / 427 ـ 431، والاصابة 2 / 98.

سبى الفرس من تيجانهم أي حلية وقسم روما بين قتل وجزيـــــة
ومن كل أهل البغى فاز ببغيـــة وأي كفور لم يرعه بفتيـــــة
تسقى عداها بالزعاف (499) المقشب
عراق وشام والحجاز بـــه فـــدي متى تاتها تسمع لدى كل مشهـد
قضى خالد فينا بفتح مخلـــــد وما هي إلا بطشة مـن مؤيـد
متى يقد الآجال تنقد وتصحب
صحاب رسول الله في نعت ناعت كأشجار طيب في أغض منابـــت
سما فرعها والأصل أرسخ ثابـــت وان أبا زيد وزيد بن ثابت (500)
لفى شامخ سامي الذؤابة أرقب
هما أحكما وحي الإله وأتقنـا هما جمعا حفظا ولفظا محسنـا
لقد بهرا فيما أسرّا وأعلنـــــا وفي آية تتلى كما نزلت لنـــا
وتبيين فرض ان تعداه يذهب
بصحب الهدى أبدى الزمان اختيالـــه غـداة غـدوا إجمالـــه وجمالـــه
فلوا أومؤوا للأفق نالوا هلالـــه ولو نيط فخر بالثريـا لنالـــه
أبو طلحة (501) عفوا ولم يتصعب
بسراء أو ضراء أنفق مالــــــه وفي السر والإعلان واصل آلــه
وصيحته في الجيش هدت جبالــه ولما تناءى البر عن أن ينالـــه
بغير سخاء عن نضيد مركب

---

499) الزعاف ، الموت سريعا، والمخشب المشوب بالشر من سم وغيره.

500) يعنى ثابت بن زيد، وزيد بن ثابت، وكلاهما من الأنصار وكانا جمعا القرآن على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم.

501) أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري ، شهد بدرا، وأحدا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم، وكان من الشجعان أهل البلاء.

وأيقن أن النفس تردى بضنهـــا وان سماح النفس من غير منهـــا
يفتح للابرار جنات عدنهـــا سخت نفسه عن بيرحاء (502) وحسنها
وعن كل قطف مائل العطف مرطب

وكم قاد مقداد عرابا (503) سوابقا صهلن رعودا واختطفن بوارقـــا
فأهلكن ذعرا كافرا ومنافقـــا وجاء صهيب (504) سابق الروم سابقا
يقود إلى دار الرضى كل أصهب

وغالبه عن هجرة آل غالـــب فأعطى القنى يرجو لقاء الأصاحب
فقيل ربحت البيع يا خير كاسب وان أبا هر (505) لألزم صاحب
وكلهم من حاضرين وغيب

مبشر دوس حين لاذوا بركنـــه مسددهم حتى أنابوا بيمنـــه
حظي لدى المختار إن زار يدنـه لزيم رسول الله في شبع بطنـه
فسيان ان يعرق وان يتنفب

وعى الذكر في تهجيره وبكـــوره وواصل حفظا باتصال حضـــوره
وبالبسط للثوب استقى من بحوره فآض بعلم يستضاء بنـــوره
متى يعترض من دونه الصعب يركب

---

3) مرطب ، ل، سلهب ، ك.

---

502) بير حاء ، أرض بالمدينة.

503) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة، كان من الفضلاء النجباء الكبار الخيار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.
انظر مناقبه في ،
الاستيعاب 4 / 1480 ـ 1482، والطبقات 3 / 161، والاصابة 6 / 133.

504) أبو يحيى صهيب بن سنان الرومي.
انظر في مناقبه ، الطبقات 3 / 226، والاستيعاب 2 / 726.

505 يعني به أبا هريرة.

وزان ابن عم زانه النور عمـــة فقال عسى في ذيل سوطي تتمـة
لئلا يظنوا مثلة بي ملمـــــة وكان لدوس حين أسلم رحمـــة
بها استنقذوا من حاجم ذي تلهب
ونجل حواري (506) حري برعيه بميلاده سارت أكابر حيـــــه
وتعسا لقوم كبروا عند نعيـــــه ولم يأل عبد الله (507) في حسن هديه
سموا إلى فاروقه فاسم واقرب
فبورك من خاش لذي العرش خاشع روايته روت بأحلى المشـــارع
وكم نفعتنا عنه آثار نافـــع له كل برهان من الفضل ساطــع
ورؤياه رؤيا أفصحت بالمغيب
ولابن ربيع (508) في أعز المشاهد مقام سما عن مخبر أو مشاهـــد
وبالنصر وصى غائبا بعد شاهـــد وفي انس بن النضر (509) أعدل شاهد
ببريمين عن يقين تحوب

---

506) أراد به عبد الله بن الزبير، ويشير إلى حديث إن لكل نبي حواريا وحواريي الزبير بن العوام.
انظر الطبقات 3 / 105.

507 هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزيز بن قصى القرشي الاسدي. انظر في ترجمته ،
الاستيعاب 905/2 ـ 910، والاصابة ج 4 ـ ق، 1 ـ 68.

508 سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير الخزرجي الأنصاري، كان أحد نقباء الأنصار، استشهد يوم أحد.
انظر في مناقبه ـ ، الطبقات 3 / 522، والاستيعاب 2 / 589 ـ 591.

509) انس بن النضر بن ضمضام الأنصاري، استشهد في أحد، وكان فاته القتال مع الرسول في بدر، فأقسم، لئن أشهده الله قتال المشركين ليرين الله ما يصنع، فبر في قسمه يوم أحد.
انظر مناقبه في الاستيعاب 1 / 108 ـ 109.

تنسم عدنا يوم تمحيص شهـــــد فقد ولم يعرف بعضو سوى اليد (510)
وقال كذا فلينتدب كل مهتـــــد ولا بن أخيه الندب خادم أحمد (511)

فضيلة مختص لأبياته ربي

فطوبى له من طاهر القلب شهمه مصيخ إلى قول الرسول بفهمــــه
ومكمل ما يلقى له ومتمــــه ابى حمزة أكرم به وبأمــــه

فكم لهما من حظوة وتقرب

ومن سابقات نيرات آياتهـــا ومن مكْرُمات مُكْرِمات رواتها
ومن حسنات أعليـت درجاتهـا ومن دعوات خلدت بركاتهـا

طباهم وأرضاهم بها خير مطبي

وكعب (512) علا كعبا على رغم شامت ومنطقه للحرب أنعـت ناعـت
وتيب عليه توب أروع قانت وحسان (513) حسان الحسام بن ثابت

يقول وروح القدس للقول مجنب

---

510) وفي الاستيعاب ، انها عرفته من ثيابه.

511) يعني به أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي النجاري ابن أخي أنس بن النضر الآنف الذكر.
انظر في ترجمته ، الاستيعاب 1/ 109 ـ 110، والاصابة ج 1/ 71.

512) هو كعب بن مالك بن أبي كعب الخزرجي الأنصاري السلمي، كان أحد شعراء الرسول الذين كانوا يردون الأذى عنه. شهد أحدا والمشاهد كلها حاشا تبوك، وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا، وقد تحدث عنهم القرآن.
انظر ترجمته في الاستيعاب 3 / 1323 ـ 1326.

513) يعني حسان بن ثابت ، شاعر الرسول ـ عليه السلام.

محا بامتداح المصطفى طيب نومه وفي الله لم يحفل بمولم لومـه
وفي محفل الانشاد احفل بيومـه له مجده في قومه ولقومـه
به رتبة زادت على كل مزرب
وصوت ابن (514) قيس إذ يرتل حزبه مزامير داوود به تتشبـه
وخبب خباب (515) فلم ينس ربـه وحاطب (516) لخم أعظم القوم ذنبـه
وحشوا عليه الموت من كل محطب
وفرقة هدي أفرقتـه وهـددت وكانت له زلفى عن النار أبعدت
واعذار إخلاص لدى الله مهـدت فنهنههم عنه الرسول وقد بـدت
مقاتله للثائر المتوثب
ولقاه بشرى ساميا قـدر أهلهـا أوى كل ذى سبق لوارف ظلهـا
وفي محفل رداه حلة حفلهـا وصدهم عنه ببدر وفضلهـا
وشداته بالسمهري المعلب

---

2) محفل ، ل. منبر ، ك.
12) شداته ، ل. شدته ، ك.

---

514) هو أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب ب عامر، كان من أحسن الناس صوتا بالقرآن، وقد قال فيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، لقد أوتي أبو موسى مزمارا من مزامير آل داود. انظر الاستيعاب ، 3 / 979 ـ 980.

515) هو خباب بن الأرت التميمي، كان قينا يعمل السيوف في الجاهلية، فأصابه سبا فبيع في مكة، وكان فاضلا من المهاجرين الأولين، وهو قديم الإسلام، ممن عذب في الله وصبر على دينه. انظر الطبقات 3 / 164.

516) حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، شهد بدرا والحديبية، وقد شهد الله لحاطب هذا بالايمان في قوله تعالى ، ((يا أيها الذين آمنوا، لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء))، وقد كتب إلى أهل مكة يخبرهم ببعض ما يريد الرسول ـ عليه السلام ـ بهم من الغزو إليهم. انظر الاستيعاب 1 / 312 ـ 325.

تحلى خبيب للتقى خير زينــــة وماذا تلقى عاصم (517) من سكينة

غداة حمته الدبر أي أمينــــــة وفاز حرام (518) يوم بئرْ معونــة

بقطر دم يستن من كل مشخب

منهم وقور السمت سكن طيــــره عويمر (519) القاضي الذي شاع خيره

فللعدل مثواه وللغـــزو سيـــــره وعالم سر ليس يدريــه غيــــره

حذيفة (520) لم يمذل (521) ولم يتسرب

وحسل (522) أبوه يوم أخلص غزوه سيوف إلى الغايات لم يثن شأوه

وان ابنه بر اذ اختـــار عفـــوه وان ابني العاصى هشاما وصنوه (523)

على نهج إيمان منير مصوب

---

1) ذا ، ل ـ ك.

7) وحسل ، ل، وفضل ، ك.

---

517) هو عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح الانصاري ، شهد بدرا، وهو الذي حمته الدبر ـ وهي ذكور النحل ـ من أن يحتز المشركون رأسه يوم الرجيع ـ حين قتله بنو لحيان.
انظر الاستيعاب 2 / 779 ـ 781، والطبقات 3 / 462.

518) يعنى به حرام بن ملحان الأنصاري، شهد بدرا، واحدا، وقتل يوم بئر معونة. انظر الاستيعاب 1 / 336.

519) هو أبو الدرداء عويمر بن عامر الأنصاري، اشتهر بكنيته، ولاه عمر القضاء على دمشق، وقيل انه ولي القضاء لمعاوية في خلافة عثمان ـ قال ابن عبد البر ـ وهو الصحيح.
انظر الاستيعاب ج 3 / 1227 ـ 1230، و ج 4 / 1646 ـ 1648.

520) حذيفة بن اليمان، وهو معروف في الصحابة بصاحب سر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم.
انظر ترجمته في الاستيعاب 1 / 334.

521) مذل سره ، أفشاه.

522) حسل اسم والده، واليمان ، لقبه.

523) يعنى هشام بن العاص، وأخاه عمرو، وقد قال ـ صلى الله عليه وسلم فيهما ـ ، ابنا العاصي مؤمنان ، هشام وعمرو.
انظر الاستيعاب 4 / 1539 ـ 1540.

وفي اليمن الإيمان ليس بمختف وان عديا (524) للمحامد مقتف
وزاد قديما للقدوم المشرف وان جريرا (525) خير ذي يمن لفى
ذؤابة مجد باسق متهيب
لبهجة مرآه بيوسف قدوة وحقت له لولا الديانة نخوة
ببسط رداء فيه عز وحظوة وتمت له من خاتم الرسل دعوة
تقلب منها تحت عقد مؤرب
تلقى وصيات الرسول بوعيه وروح من طاغوت دوس وغيه
براشد منحاه وصائب رأيه وأصحمة (526) أرضى الإله بسعيه
وذاد عن الإيمان كل مخيب
رأى الحق عن بعد بناظر قلبه وعاض من التثليت توحيد ربه
مقرا برسل الله طرا وكتبهم وكان ملاذا للرسول وصحبه
وبان وبانوا عنه غير مؤنب
أصاخ لوحي وهو باك مولة وأعظم أمر المصطفى وأجله
وساق مطيعا مهر رملة كله وصلى عليه أحمد (527) شرفا له
وأوصاله في النعش لم تتحجب

---

3) متهيب ، ل، متهذب ، ك.
6) عقد ، ل، عهد ، ك.

---

524) لعله يعنى به عدى بن حاتم الطائي. انظر ترجمته في الاستيعاب ج 3 / 1057،
525) هو جرير بن عبد الله بن جابر البجلي، كان عمر يقول ، جرير بن عبد الله يوسف هذه الامة. انظر الاستيعاب 1 / 236 ـ 240.
526) يعنى به النجاشي.
527) يشير إلى أنه عليه السلام ـ صلى على النجاشي صلاة الغائب.

هنيئا لزهر بايعوا تحت (528) سرحة   وفازوا من النور البهي بلمحـــة
ونالوا من الدارين أشرف منحـــة   وناهيك من فخر الأشج بمدحـــة
يقصر عن ايجازها كل مهضب (529)
لهم سؤدد قد اعجز الشعر وصفــه   ومن ذكرهم زهر تأرج عرفـــه
كمامته طرسي وبالسمع قطفـــه   وقرة نالت خاتم الوحي كفـــه
وفاز بها فوز السعيد المنجب
محا شوقهم عن ناظري طيب نومـه   وإن هواهم في الحساب ويومـــه
يفي بصلاة المتقي وبصومـــه   وما فضل أصحاب النبي وقومـــه
لمن رام إحصاء له بمحسب
هو البحر والخضر البحار تمـــده   هو النجم من يبغي النجوم تـــرده
هو القطر لا يرجى من القطر عده   ولكنه ذخر وأجر أعـــــده
وأجعله أمني وحصني ومهربي
لخير الورى أخلصت دون وليجة (530)   وسبطيـه ارثى ذا شجـــون مهيجـــة
وأصحابه حبوا بكل أريجـــــة   وأزواجه والفضل فضـــل خديجـــة
وكل له فضل المصون المطيب

---

2) فخر : ل، بحر : ك.
7) محا : ل، طفى : ك.
11) ذخر واجر : ل، اجر وذخر : ك.
13) ارثى : ل، ابكى : ك.

---

528) يعنى الشجرة التي كانت تحتها بيعة الرضوان.
529) المهضب ، المطيل.
530) وليجة ، شبهة، يملح إلى قوله ـ تعالى ، ((ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة)).

ثنا أمهات المومنين محســـن فهن أمان للورى (531) وتيمن
لهن على النسوان فضل مبيــن ولكنها كانت وما كان مومـــن
سواها فنقر في البلاد ونقب
تقى الله في أعلى المراقي أجلها حبت وفرها تحوي المفاخر كلهـا
وحيا سلام للسلام محلهـــا وسبط الهدى منها لفاطمة لهـا
فحسبك من فضل بفضل مرجب
شهيدان ذا جهر أو ذاغيبة قضى (532) هما قرتا عين لأشرف مرتضـى
وريحنتاه من زمان به أضـا هما سيدا الشبان (533) في جنة الرضى
وخير كهول الأرض شرق ومغرب
وفي حجرات المصطفى فصل منطق وآيات برهان وحكمة (534) منتق
أذاع بها الزوجات غربا لمشـرق وعائشة صديقة لمصـــدق
ملىء من التقوى رؤوف مؤوب
وكم سنن تقضي صحائح طرقهـا بتفضيل أم المومنين وسبقهـا
على العلماء استدركت وبحقهـا مبرأة جاء الكتاب بصدقهـا
وتكذيب افك الفاجر المتكذب

---

3) نفقر : ل، تنقر : ك.

---

531) يشير إلى حديث : مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا.

432) يعنى الحسن والحسين، وقد قتل الثاني جهرة، بينما قتل الأول خفية، قيل انه مات مسموما.

533) يشير إلى ما روي أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يقول لفاطمة : ادعى لي ابني، فيشمهما ويضمهما إليه. ويقول في الحسن : الحسن ريحانتي من الدنيا.
وعن أبي سعيد الخدري من حديث قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

534) يشير إلى قوله تعالى : ((واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة)).

ومثلها جبريل وهـــي بخدرهـــا على الشرف الباهي فأعظم بفخرها
ولم يات وحي قط في لحف غيرها ومات رسول الله ما بين سحرهـــا
إلى نحرها توديع راض(535) مقرب
ولا زوج للمختار إلا مبـــــرة على الغير خصتها من الله أثرة
شمائلها نسك وصون وطهـــرة وكل لنا أم هنالك بـــــــرة
على برها تحبو الرجال وتحتبى
وخير أناس يقتدى بهداهـــم سراة رأوا خير الورى ورآهـــم
فحسبهم فضلا به وكفاهــــم صحابة صدق من يطر بحماهـم
فنحن براء منه باعد وجنب
أيا صاح دعني من ثراء وعيلـــة ومل بي إلى صحب الهدى خير ميلة
أحبر ثناهم كل يوم وليلـــــة وعرج على الأنصار أبناء قيلـــة
وبغضهم كفر فعذ وتحبب
كفاني عما بالقوافي قفوتـــــه ثناء عليهم في الكتاب تلوتـــه
أماني وإيماني بهم قد رجوتـــه كرام لهم محيا الرسول وموتـــه
تاسوا وواسوا من جواد ومحرب
تناهوا من الايثار في كل نصـــرة إلى أن قروا أرواحهم كل شفرة
حضور ببدر غيب عند بدرة (536) يحبون من وافى إليهم بهجـــرة
ويلقاه منهم كل سمح مرحب

535) انظر مناقب عائشة في صحيح البخاري بشرح الفتح 8/ 106.
536) يشير إلى حديث ، انكم لتكثرون عند الفزع ، وتقلون عند الطمع.

صحاب رسول الله في الأرض أنجم (537) ليرشد حيران وينجاب مظلم
بهم في الدنا نحمى وفي الدين نعصم سأقطع عمري بالصلاة عليهم
وأدأب في حبي لهم كل مدأب
تفتح نظمي في الطروس خميلة فأهديت أزهارا بدمعي بليلة
عساها أتت من عثرتي مستقيلة إليك رسول الله منها وسيلة
تناجيك عن قلب بحبك مشرب
فؤاد بلفح البعد عنك تضرما يطالع بالفكر الحطيم وزمزما
ويلثم شوقا منتداك المكرما يزورك عن شحط المزار (538) مسلما
ويلقاك بالإخلاص لم يتنكب
إلهي ذنوبي كالجبال وأكبر ولكنها في جنب رحماك تصغر
ومالي سوى مدح الرسول مكفر ترجيت فضلا منك يعفو ويغفر
وراجيك فى الدارين غير مخيب

انتهى التخميس الرائق الأبيات، للخالصية الباهرة المناقب والآيات،

وهذا البيت الأخير - وهو قوله ، (إلهي ذنوبي ... إلى آخره) زاده المخمس كله ليكون الختم به، ولم يزد بيتا غيره.

ولا خفاء أنه - رضي الله عنه - زاد هذه القصيدة بتخميسه حسنا، عاملنا الله واياه بالزيادة والحسنى، وانال جميعنا المقام الأسنى.

ومن بديع نظم ابن أبي الخصال المذكور آنفا، قصائده النبويات، التي عارض بها قصائد حسان بن ثابت - رضي الله عنه - في رثاء

537) يشير إلى حديث ، أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم.
538) شحط المزار ، بعده.

المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم. وقد خمس أبو عبد الله ابن حبيش المذكور الحسانيات، ومعارضتها الخصالية . وأفردها بتأليف، رأيت أن أذكر ذلك بجملته، وكتب في أوله ابن حبيش المذكور ما نصه ؛

الحدائق النيسانية، والطرائق الحسانية، تشتمل بحول الله ـ على تخميس المراثي الحسانيات التي طبقت بإحسانها ما تحت السبع الطباق، وعلى تخميس معارضتها من الخصاليات التي فازت في أساليبها بخصل السباق ؛ تأليف محمد بن حبيش. انتهى.

قال ـ رحمه الله ؛ تخميس الأولى من الحسانيات الأربع، التي عمرت من الإحسان أبهى مربع، محجبة في انتساقها عن الغير، مرتبة على مساقها في السير، ترثي سيد الخلق وخاتم الأنبياء، فتبكي بشجوها سكان الأرض وملائكة السماء، صلى الله عليه صلاة تتناهى في تكريمه وإرضائه، وتقضى من حقه ما عجز العالمون عن قضائه، وعلى آله المنتخبين، وأهل بيته المطيبين، وسلم تسليما، ورضي الله عن صحبه الذين بدروا دعوته تصديقا، ومهدوا ملته تغريبا وتشريقا، ومن الله ـ سبحانه ـ يرجى العون والتيسير ، فهو نعم المولى ونعم النصير.

أيبقى وجود والنبوة تفقد ... بأرواحكم جودوا فما الدمع يحمد

أما هدكم(539) ناعي الهدى وهو ينشد ، بطيبة رسم للرسول ومعهد

مبين وقد تعفو الرسوم وتهمد (540)

6) أساليبها ؛ ل ـ ك.

16) يحمد ؛ ل، يجمد ؛ ك.

18) مبين ـ كذا في النسختين، وفي ديوان حسان (منير).

539) هد البناء ، هدمه.

540) العفاء والهمود ، البلى.

مضى المرشد الهادي لحكم وحكمة   وألمت الإسلام أدهى ملمـــــة
فما تخلع الأيام أثواب ظلمـــــة   ولا تمحي الآيات من دار حرمـة
بها منبر الهادى الذي كان يصعد

وفضفاض آلاء وضافي مكـــــارم   ومهبط وحي من إله العوالـــــم
إلى خاتم الرسل السراة الأكـــارم   وواضح آثار وباقي معالـــــــم
وربع له فيه مصلى ومسجد

بمأمورة القصواء قد كا ن خطهـــا   ونظم من در الهداية سمطهـــــا
نبي كساها الفخر تضفيـه مرطهـــا   بها حجرات كان ينزل وسطهـــا
من الله نور يستضاء ويوقد

مبادىء هدي تبلغ الخلد غايها   يقربها من قلب ذى الصدق نأيها
وفي الملأ الأعلى تنشر رأيها   معارف لم تطمس على البعد آيها
أتاها البلى فالآي منها تجدد

ولم لا أوفيها من الحب جهـــــده   وقد حازت الفضل الذي فاق عـــده
إذا زرتها بالقلب أخمـد وقـــده   عرفت بها رسم الرسول وعهـــــده
وقبرا به واراه في الترب ملحد (541)

---

2) تمحى ـ كذا في النسختين، والذي في الديوان (تنمحي).
5) آثار ـ كذا في النسختين، وفي الديوان (آيات).
معارف ـ كذا في النسختين، والذي في الديوان (معالم).
15) واراه : ك، وهو الذي في الديوان، وراه : ل.

---

541) الملحد : اللحد.

لقد خددت خدي دموعا تــوردت صحائح آثار لأُحمد أسنــــــــدت
وآيات وحي في المحارب رددت ظللت بها أبكي الرسول فأسعــدت
عيون ومثلاها من الجفن تسعد
صنوف الوجود الجم غيبا ومحضــرا من الشهب والافلاك والمزن والورى
وما أبصرت عيني وما ليس مبصرا يذكر ن آلاء الرسول وما أرى
لها محصيا نفسي فنفسي تبلد (542)
فلا جسم إلا حلة السقم يرتـــدي ولا روح إلا رائح غير مغتـــــدي
ولا نفس إلا ذات وجد مجـــــدد مفجعة قد شفها (543) فقد أحمــد
فظلت لآثار الرسول تعدد
وقد حبرت من كل مدح حبيــره وقد عبرت عما ينمى عبيـــره
بنظم كما وشى النسيم غديـــره وما بلغت من كل أمر عشيره (544)
ولكن لنفسي بعدما قد توجد
سرت مهجتي تبغي الجنان وخلدها فما يممت إلا المدينة وحدهــا
وقد نالت الأوطار لم تتعدهـــــا أطالت وقوفا تذرف العين جهدها
على طلل القبر الذي فيه أحمد

---

3) الجن ـ كذا في النسختين، والتصويب من الديوان.
5) يذكرن ـ كذا في النسختين، والذي في الديوان (تذكر)، أي تتذكر.
9) تعدد ، ل، معدد ، ك.
15) المقبر ، ل، القبر ، ك.

---

542) تبلد ـ أي تتبلد ، تلحقها حيرة.
543) شفه الحزن ، لذع قلبه فأسقمه.
544) العشير ـ في الأصل ـ ، الجزء من أجزاء العشرة.

فطوبى لنفس بالرسول تمسكـــت   لقد عطرت بين النفـوس ومسكـت
وما الفوز إلا مسلك فيه أسلكـــت   فبوركت يا قبر الرسول وبوركت
بلاد ثوى فيها الرسول المسدد

فيا خاتم الرسل المكين المقربا   وأعلى الورى قدرا ونفسا ومنصبـــا
تقدست قبل الكون تحبى وتجتبـى   وبورك لحد منك ضمن طيبـــا
عليه بناء من صفيح ينضـد

لفقد رسول الله لم يسل مومـــن   فللكرب أرواح وللندب ألســـن
لقد شق يوم فيه للوحي مدفـــن   تهيل (545) عليه الترب أيد وأعين
هناك وقد غارت بذلك أسعد

إمام لرسل لم يزالوا أئمـــــة   غدا للعلى بدءا وللبعث ختمـــة
وجلى عن الآفاق ظلما وظلمـــة   لقد غيبوا حلما وعلما ورحمـــة
عشية عالوه الثرى لا يوسد

نعوا قمرا كم ضاء عنه نديهـم   وودهم لو قبل ذاك نعيهـــــم
وزادوا غليلا إذ من الدمع ريهـــم   وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهـــم
وقد وهنت منهم ظهور وأعضد

قد اغتبطوا بالوجد يغلون سومـه   فهم بين طرف شرد الدمع نومـــه
وسمع عن السراء واصل صومـــه   يبكون (546) من تبكي السموات يومه
ومن قد بكته الأرض فالناس ألمد (547)

---

12) عالوه ـ كذا في النسختين، وفي الديوان (علوه).

---

545) هال التراب وأهاله ، دفعه فانهال وسقط.

546) بكيت الرجل وبكيته ـ بالتشديد ـ إذا بكيت عليه.

547) أكمد ، أحزن من الكمد وهو الحزن.

مصاب دهانا بالدواهي الفواتـــك فبدل أنوار الضحى بالحوالـــك
وعاض دموعا بالدماء السوافـك وهل عدلت يوما رزية هالك
رزية يوم مات فيه محمد
فيا ربنا ضاع العباد فصنهـــم وقد ضعفوا عن صبرهم فأعنهـــم
ليوم بعاد قرب الحين (548) منهم تقطع فيه منزل الوحي عنهـــم
وقد كان ذا نور يغور وينجد (549)
فأين زمان رافل في قشيبـــه ببهجة مرآه ونفحة طيبـــه
إذ الوحي من رب الورى لحبيبـــه يدل على الرحمان من يقتدي به
وينقذ من هول الخزايا ويرشد
تحرى حراء راكع الليـل ساجـدا وأظما هجيرا يترك الماء واقـدا
وبالوحي أضحى مرشد الخلق راشدا إمام لهم يهديهم الحق جاهـدا
معلم صدق ان يطيعوه يسعدوا
رحيم بأهل البر يرفع قدرهـم شديد على الكفار يخفت زأرهم (550)
حبيب إلى الزوار يشبع وفرهـم عفو عن الزلات يقبل عذرهـم
وإن يحسنوا فالله بالخير أجود

---

18) الرسول ـ كذا في النسختين ، والذي في الديوان (الرشيد).
10) يترك ، ل. بترك ، ك.
14) وفرهم ، ل. رفدهم ، ك.

---

548) الحين ـ بفتح الحاء وسكون الياء ـ ، الهلاك.
549) يغور ، يبلغ الغور، وهو المنخفض من الأرض. وينجد ، يبلغ النجد ـ وهو المرتفع من الأرض . والمراد انه يعم جميع الأمكنة.
550) تحرى الأمر ، قصده. (وحراء) ـ يعنى به غار حراء.
الهجير ، وقت الهاجرة ، شدة الحرارة. (واقدا) من أوقد النار ، أشعلها. زأر الفحل ، ردد صوته في جوفه. وخفوت الصوت ، سكونه.

إذا جاش (551) أعداء محاهم بنصله وفي المحل (552) يغني عن غمام ببذله
وان جلت الجلى (553) تجلت لأجلـــه وان ناب أمر لم يقوموا بحملـــه
فمن عنده تيسير ما يتشدد

أقام لأرباب الديانة قسطهـــــم فقد فرسوا فرس الاعادي وقبطهم(554)
فترجو رضاهم أو تحاذر سخطهم فبيناهم في نعمة الله وسطهـــــم
دليل به نهج الطريقة مقصد

نصيح لخلق الله غيبا ومشهـــدا موفيهم النعمى موقيهم الـــــردى
مبصرهم في اليوم شافعهم غـــدا عزيز عليه أن يجوروا عن الهـــدى
حريص على أن يستقيموا ويهتدوا

أباد الأعادي ـ والدعاء سلاحـــه فبالرعب قبل الحرب عم افتتاحه
قوام البرايا بأسه وسماحـــــــه عطوف عليهم لا يثنى جناحه(555)
إلى كنف يحنو عليهم ويمهد

وقد صيروا الاملاك بالقهر أعبـــدا وردوا جميع الأرض طهرا ومسجدا(556)
وبدر الهدى يلتاح(557)من وجه أحمدا فبيناهم في ذلك النور إذ غـــدا
إلى نورهم سهم من الموت مقصد

---

551) جاش الاعداء ، ساروا ليلا ـ يعنى باغتوا المسلمين.
552) المحل ، القحط.
553) الجلى ، الأمر الشديد، والخطب العظيم.
554) فرس الأسد فريسته ، دق عنقها، والفرس والقبط ، مشهوران.
555) لا يثنى جناحه ـ يعنى لا يصرف عطفه عن أحد.
556) يشير إلى حديث ، جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا.
557) التاح هنا ـ بمعنى لاح ، تلالأ.

ولما غدا المختار بالحق صادعـــا   وبلغ تنزيلا وبث شرائعـــــا
دعاه تقاه للجنان مسارعـــــــا   فأصبح محمودا إلى الله راجعـــا
يبكيه جفن المرسلات ويحمد

فحان لشمس بالظلام التفاعهـــا   وزلزل من شم الروابي يفاعها(558)
وحق لأصلاد القلوب انصداعهـــا   وأمست بلاد الحرم وحشا بقاعها
لغيبة ما كانت من الوحي تعهد

وكادت قلوب أن تحس اختلافهـــا   لفقدان من أعطى هداه ائتلافهـا
وعادت ربوع الأمن تشكو مخافها   قفارا سوى معمورة اللحد ضافهـا
فقيد يبيكه بلاط وغرقد

تغيرت الأشياء حزنـــا لبعــــــده   فيا ظلمة الدنيا ويا نور لحــــده
بكاه مصلاه الأنيس بـــــــورده   ومسجده فالموحشـــات لفقـــــده
خلاء له فيها مقام ومقعد

أرى الكعبـة العليـا لمنعـاه أجهشــت   بنوح وأدمت خدها حين خمشت (559)
وهمت بتمزيق الستور فأدهشــــت   وبالجمرة الكبرى له ثم أوحشــت
ديـــار وعرصـــات وربـــع ومولـــد

1) غدا : ل. عزا : ك.
4) التفاعها : ل. ارتفاعها : ك.
5) لاصلاد : ل. لاطناب : ك.
8) قفارا سوى معمورة اللحد ضافها : ل. فقال استوى معمورة المجد قافها : ك

558) التفع الرجل بالثوب ، اشتمل به. واليفاع من الجبال ، المرتفع منها.
559) المنعى خبر الموت. أجهش إليه. فزع باكيا. خمش الوجه ، خدشه ولطمه.

محا أحمد من كان يعبد صخـــرة ومن طلبوا ان ينظروا الله جهرة (560)
ومن عبدوا كهلا وعذراء بـــــرة فبكي رسول الله ياعيــن عبــرة
ولا أعرفنك الدهر دمعك ينفد

ونوحي على من شاد أشرف ملـــة بوكافـة هطالة مستهلة (561)
هي الغيث لكن لم تطق ري غلتي ومالـك لا تبكيـن ذا النعمـة التــي
على الناس منها سابغ يتغمد

فيا أمة الدين الحنيف المكمـــــل نبيك والمعلي لمنصبـك العلــي
تنقل للفردوس أحفـى تنقـــــل فجودي عليه بالدموع وأعولـــــى
لفقد الذي ما مثله ـ الدهر ـ يوجد

وما لي لا أفني وأفني تجلدي واجعل مبكاي المورد (562) موردي
وثوبي اكفانـي وبيتـي ملحـدي وما فقد الماضون مثـل محمــــد
ولا مثله حتى القيامة يفقد

---

3) ينفذ ـ بالذال المعجمة ـ كذا في النسختين ، ولعل الصواب ما أثبتناه، وفي الديوان (يجمد).
5) ولا ، ل، وما ، ك.

---

560)يشير إلى قوله تعالى ، ((فقالوا أرنا الله جهرة، فأخذتهم الصاعقة بظلمهم)).
561) وكف الدمع ، سال شيئا فشيئا. هطل المطر، نزل متتابعا، استهل المطر ـ بمعنى انهل ، اشتد انصبا به.
562) المبكى مكان البكاء من العين، والمورد المحمر.

أحب إلى رب وأحفى بأمـــــة أبر بميثاق وأرعـــى لحرمـــة
أحن لسوّال وأســدى لنعمـــة أعف وأوفى ذمة بعد ذمـــة
وأقرب منه نائلا لا ينكد

وهل أبصرت عينا مقر وجاحـــد بأعلى على من أحمد ذى المحامد
واكثر إعجازا وخرق عوائـــد وأبذل منه للطريف وتالـــد
إذا ضن معطاء بما كان يتلد (563)

وأسمى سناء حين أسرى إلى السما وأبهى سنا مهما ارتدى وتعممـا
وأمحى لجيش بالحصاة إذا رمى (564) وأكرم صيتا في البيوت إذا انتمى
وأكرم جدا أبطحيا يسود

وأوصل ارحاما واقطـع للطلـــى وأصفح عن جان وأصبح مجتلـى
وأشجع مقداما وأسخـى مؤمـــلا وأمنع ذروات وأثبت في العلـــى
دعائم عز شاهقات تشيد

وأصدع بالقرآن للـــه مخبتـــا وانطق برهانا به الخصـــم أسكتا
وأهدى لأواب وأسطى بمن عتـا وأثبت فرعا في الفروع ومنبتـــا
وعودا غذاه المزن فالعود أغيد

---

15) غذاه ـ كذا في النسختين. وفي الديوان (غداة).

---

563) ضن : بخل. المعطاء : الكثير العطاء. والتالد : ما كان من مال قديم. عكس الطارف.

564) يشير إلى ما روى انه ـ صلى الله عليه وسلم أخذ في غزوة بدر حفنة من الحصباء فاستقبل قريشا بها. ثم قال : شاهت الوجوه. ثم نفحهم بها وأمر أصحابه فقال : شدوا. فكانت الهزيمة على الأعداء.
انظر سيرة ابن هشام بشرح الروض الانف 3 / 39.

كريم نمته من لؤي كرامه   شريف علا في الأنبياء مقامه
ضياء مساعيه ووحي كلامه   رباه وليدا فاستتم تمامه
على أكرم الخيرات رب ممجد

على كل بر ان يذوب بلهفه   ويغرق بالطوفان من فيض طرفه
على مرسل عم الأنام بعطفه   تناهت وصاة المسلمين بكفه
فلا العلم محبوس ولا الرأي يفند

لمثواه قصد الأجر تزجى الركائب   بعلياه عند الحشر ترجى الرغائب
صباح به تجلى لكفر غياهب   أقول وما يلقى لما قلت عائب
من الناس إلا عازب العقل مبعد

لدى البعث أرجو فوزة بلقائه   وقبل فنائي وقفة بفنائه
مديحي مدى عمري حبيس علائه   وليس هواي نازعا عن ثنائه
لعلى به في جنة الخلد أخلد

إلهي قضيت الذنب فاقض اغتفاره   بفضل شفيع قد رفعت فخاره
لعلي غدا والحب يدنى مزاره   مع المصطفى أرجو بذاك جواره
وفي نيل ذاك اليوم أسعى وأجهد

---

4) على كل بر... ولا الرأي يفند) : ل ـ ك.
8) وما : ل، وفي الديوان (ولا).

تخميس الحسانية الثانية، وهي لروض الرضى جانية

سجع الحمام عن الحمام مترجمـا   فالرزء قد أبكى ملائكـة السمـا
رد الكرى عدما ودمعك عندما. (565)   ما بال عينك لا تنام كأنمـا
كحلت مآقيها بكحل الأرمد
نجم الهدى والرشد أمسى هاويـا   وأعاد روض العيش محلا ذاويـا
فسقام جسمك لا يصيب مداويـا   جزعا على المهدى أصبح ثاويـا
يا خير من وطىء الحصى لا تبعد
مولاي كـم نعمـة أوليتنـي   وأجلها سنـن بهـا حليتنـي
لا صبر في رزء لـه خليتنـي   وجهي يقيك الترب لهفا ليتنـي
غيبت قبلك في بقيع الفرقد
يا ويح من صدع المصـاب صفاتـه   فيود لو أمسى الضريح كفاته (566)
ويقول عن شوق يـرى مـا فاتـه   بأبي وأمي من شهدت وفاتـه
في يوم الاثنين النبي المهتدي
لما أقيم الدين واتبع الهـدى   دعيَ الحبيب إلى النعيم مخلـدا
فأجاب واختار الرفيـق المصعـدا   فظللت بعد وفاتـه متبلـدا
متلددا (567) يا ليتني لم أولد

9) لهفا ـ كذا في النسختين. وفي الديوان (لهفي).

565) العندم ، خشب نبات يصبغ به.
566) الصفاة الصخرة. والكفات ، الموضع الذي يكفت فيه الشيء ، يضم ويجمع.
567) المتلدد والمتبلد ، من ادركته حيرة.

فقدوا كمال الأنبياء وزينهـــــم فقد استطاب رجال طيبة حينهم (568)
لم لا وبعد الوصل قاسوا بينهـــم أأقيم بعدك بالمدينة بينهـــم
يا ليتني صبحت سم الأسود (569)

أضحى إلى الفردوس عنا راحـــلا فغدا الموصول الكرامـة واصـــلا
يا ليتنا معه ننال النائـــــلا أو حل أمر الله فينا عاجـــلا
في روحة من يومنا أو من غد

ما عيشنا بعد النبي المجتبـــى يا ليت يوم الحشر منـــا قربـــا
من غير أن نخشى ذنوبا حجبـــا فتقوم ساعتنا فنلقى طيبـــا
محضا ضرائبه كريم المحتد

يامن به أسمى معدا فخرهـــا يا مطلع الآيات يشرق بدرهـــا
يامنجيا ـ والنار يلفـح جمرهـا يا بكر آمنة المبارك بكرهـــا
ولدته محصنة بسعد الأسعد

قمرا أفاد الشمس باهـر فضلهـا صبحا جلا للأرض ظلمة جهلهـا
بدءأ لتقوى الله خاتـم رسلهـــا نورا أضاء على البرية كلهـــا
من يهد للنور المبارك يهتد

---

11) يا منجيا ، ل، لامنجيا ك.

13) قمرا ، ل، ممن : ك.

---

568) الحين ، الموت.

569) صبحت ، سقيت صبحا، والاسود العظيم من الحيات وفيه سواد.

بمزاره يمحو ارشاد غينـــــــا وقلوبنا سبقت إليـه مطينـــــا
وبحفظ سنته نميـز تقينـــــا يا رب فاجمعنا معا ونبينـــــا
في جنة تثني (570) عيون الحسد
سدد لنهج محمد أعمالنـــــا آمن بجـاه محمـد أوجالنـــــا
يسر بفضـل محمـد آمالنـــــا في جنة الفردوس فاكتبهـا لنـا
يا ذا الجلال وذا العلى والسؤدد
كل الورى في حزني المتـــدارك إنسا وجنا ثم زهر ملائــــك
قد ساعدوا جفني بدمع سافــــك تالله أسمع (571) ما حييت بهالك
إلا بكيت على النبي محمـــد
بحر الرزية شط مـــدرك شطـــه لا جفن إلا ناثر من سمطه (572)
درا دهاهم كربهم عن لقطـــــه يا ويح أنصار النبي ورهطـــــه
بعد المغيب في سواء الملحد (573)
في آل قيلة (574) بالوداد أصرح وبمنتمى يمنـى اليهـم أجنـــح
يا ويحهم ومصـاب أحمـد يفـدح ضاقت بالأنصار البلاد فأصبحـوا
سودا وجوههم كلون الإثمد

(8 ساعدوا : ل، ساعد : ك.
تالله ـ كذا في النسختين، وفي الديوان (والله).
ماحييت ـ كذا في النسختين، وفي الديوان (ما بقيت).

570) تثنى : تصرف وتدفع.
571) يريد والله لا اسمع، على حد قوله تعالى : ((تالله تفتأ تذكر يوسف)).
والمعنى : يمين الله لا أسمع نعي محمد إلا بكيت.
572) شط الأولى بمعنى بعد، وشط الثاني بمعنى الشاطىء ، الساحل.
والسمط . : خيط الخرز ، اللؤلؤ.
573) المغيب : هو الرسول ـ عليه السلام، وسواء الملحد : وسطه.
574) آل قيلة : هم الأوس والخزرج ـ ويعنى بهم الأنصار.

ويقول قائلهم (575) فيعظم فخره حل الرسول بنا وطاب مقـــره
فلنا مهاجره ومنـــــا نصـــــــره ولقد ولدناه (576) وفينا قبره
وفضول نعمته التي لم تجحد

كنا كتائبه و بيـــت كتا بــــــه والقائمين بخطبــــه وخطا بــــه
وغدا نكـون الصفـو مـن أحبا بـه والله أكرمنا به وهـدى بــــــه
أنصاره في كل ساعة مشهد

تمجيد أحمد في العوالم افشــــــه وارقم به طرس الوجود ووشه (577)
واغد ولو أضحى صداك بنعشـــه صلى الإله ومن يحف بعرشـــــه
والطيبون على المبارك أحمد

3) التي لم تجحد ، كذا في النسختين، وفي الد يوان (بنا لم تجحد).

4) بخطيه ، ل. بخطبه ، ك. ولعل الصواب ما اثبتناه.

7) الوجوه ، ل. الوجود ، ك.

575) لعله يشير إلى الحوار الذي دار بين المهاجرين والأنصار في شأن الخلافة بعد موت الرسول عليه السلام.

576) يعنى بنى النجار الذ ين هم اخوال الرسول ـ عليه السلام.

577) وشى الثوب ، ز ينه بالألوان.

تخميس الحسانية الثالثة، وهي بالسحر الحلال نافثة :

أساء بالناس دهر كان آنقهـــم وأوسع العهد نكثا حيـن واثقهـم
يا من ثوى بين أبرار ورافقهـــم نب المساكين أن الخير فارقهـــم
مع النبي تولى عنهم سحرا
بـان الرسـول فأشجانـي مواصلتـــي من غيث عاجلتي ؟ من غوث آجلتـي ؟
من ذا يصحح لي فرضي ونافلتي من ذا الذي عنده رحلي وراحلتـي
ورزق أهلي إذا لم يؤنسوا المطرا
من نرتجيه فيولينا صنائعـــــه من نجتديه فيصفينا مشارعـــه
من نقتفيه فيهدينـا شرائعـــــه أم من نعاتب لا نخشى جنادعه (578)
إذا اللسان عتا في القول أو عثرا
أوحى له الله بالإسلام يشرعـــه وفي غد لمقام الحمد يرفعـــه
وفي العصاة بتنويـه يشفعـــه كان الضياء وكان النور نتبعـــه
بعد الإله وكان السمع والبصرا
الأمن بين مغانيه ومسجـــــده واليمن بين مثانيـــه ومسنـــــده
كنا مواتا فأحيانا لمولــــــده فليتنا يوم واروه بملحـــــــده
وغيبوه وألقوا فوقه المدرا

---

13) نتبعه : ل. يتبعه : ك.

---

578) الجنادع ، أوائل الشر. أول المناكر.

كنا سبقنا فجرعنا كـؤوس ردى فالحين أسهل من يوم به فقـدا
أوليتنا حين ذبنا إثـره كمـدا لم يترك الله منا بعـده أحـدا
ولم يعش بعده أنثى ولا ذكراً
أبناء قيلـة لا تسئـل بثكلهـم لو أن خير الورى يفدى ببذلهم
جادوا بأنفسهم طرا وأهلهـم ذلت رقاب بني النجـار كلهـم
وكان أمرا من الرحمان قد قدرا (579)
لـم يعهـدوا مثلـه زرءا لمثلهـم حالت حلاهم به من فرط خبلهم
وفرقت حادثات جمـع شملهـم واقسم الفيء دون النـاس كلهـم

تخميس الحسانية الرابعة، وهي على المنازع نازعة، وفي أحلى المشارع شارعة

الحمد لله حمدا دائما أبـدا سمى بأحمد من في الغيب قد حمدا
خير العباد وأهدى الأنبياء هـدى آليت ما في جميع الناس مجتهدا
مني ألية بر غير إفناد (580)
يمين صدق لأصناف التقى جمعت وبالخلوص لدى الرحمان قد نفعت
ومن خمولي غداة الحشر قد رفعت تالله ما حملت انثى ولا وضعـت
مثل الرسول نبي الأمة الهادي

---

579) جاء في هامش نسخة (ل) التخميس التالي :

لم يعهد مثلـه رزءا لمثلهـم حالـت حلاهـم بـه مـن فـرط خبلهـم
وفرقـت حادثـات جمـع شملهـم واقسـم الفـيء دون النـاس كلهـم
وبددوه جهارا بينهم هدرا

ولم يوجد هذا المخمس في ديون حسان، ولعله مجرد طرة، ولذا لم نثبته في الصلب.

580) آليت الية : حلفت حلفة . مجتهدا : غير مقصر. إفناد : كذب.

الله أهدى له أزكى تحيتـــه وطهر السر من صافى طويتـــه
وصاغ من قدسه عظم سجيتـــه فما برا الله خلقا من بريئتـــه
أوفى بذمة جار أو بميعاد

ولا غمام يروى من سواكبـــه ولا هلال تجلى في كواكبـــه
ولا صباح يجلى من غياهبـــه مثل الذي كان فينا يستضـاء بـه
مبارك الأمر ذا عدل وإرشاد (581)

يا سيد الأنبياء السادة العظمـا يا لهفنا لمصاب فيه قد عظمـا
حق انتشار نجوم وانفطـار سمـا أمسى نساؤك عطلن البيـوت فمـا
يضربن فوق قفا (582) ستر بأوتاد

ترحة لم تدع للمسلمين جلـد وفجعت أمهات المومنين فقـد
أصبحن بين جوى حزن وبرح كمد مثل الرواهب يلبسن المباذل قـد
أيقن بالبؤس بعد النعمة البادي

قسمت قلبي على الأشجان والفكر تقسم الطرف بين الدمع والسهـر
لم تبق بعدك لوعاتي ولم تـذر يا أفضل الناس انى كنت في نهر
أصبحت منه كمثل المفرد الصادي (583)

---

581) جاء في الديون تقديم بيت ،
(فما برأ الله ...) على البيت ، (من ذا الذي كافينا ..)
ويلاحظ ان ابن حبيش لم يخمس بعض الأبيات ، ولعلها لم تثبت في نسخة ديوانه.
582) قفا ستر ، خلفه ووراءه ـ ويعنى بذلك ان بيوت النبي أصبحت بعده لا يقصدها أحد.
583) المباذل ـ أو اد بها المسوح ، وثبتت كذلك في الديوان.

583) (في نهر) ـ يعنى ريان، (والصادى) من الصدى ، العطش الشديد.

كمل تخميس المراثى التي بهر ما اشتهر من احسانها، وأجاد ما أراد منطق حسانها، فصلى الله على المرثى بها ملء سمواته وأرضه، ورضي الله عن الواقي بأبيه وجده وعرضه ، يتلوها ان شاء الله تعالى ـ تخميس معارضاتها من قصائد ابن أبي الخصال، المتصلة بما قبلها أبدع الاتصال، سلكت مهيع المخلص الوافي، وعضدت المتقدمات عضد القوادم بالخوافي، وحذت بالغافقية الأندلسية، حذو النجارية القدسية، ـ فـــي المعاني والقوافي، وتخميس اثنتين له أيضا، فاض بحرهما فيضا، وهما في الرتبة سنيتان، وفي النسبة حسينيتان، فجملة المخمسات أربع يثربيات، صحابياتها بثوب الثواب مشتملة، وست مغربيات، سحابياتها بصوب الصواب منهملة، تلك عشرة كاملة، ولموصول القبول بفضل الله آملة، والله تعالى ينفع بكل ما أخلص لوجهه من قربة، ويفرج بها في الدارين كل كربة.

قال جامع هذا الموضوع أحمد بن محمد المقري ـ وفقه الله ـ : سقط من هذه النسخة التي رأيت ـ القصيدتان الحسينيتان، فلذلك لم نكتبهما بعد الأربع الآتية، ولنعد إلى كلام هذا الشيخ فنقول : قال ـ رحمه الله ورضي عنه ـ :

تخميس الخصالية الأولى ـ ولله ولرسوله المنة الطولى

أفق عن هوى سعدى فما الشيب مسعد وقرب مطايـا للخطايـا تبعـد
وحث ركابا فوقها الركب ينشد : بطيبة آثار تحج وتقصـــد
ودار بها لله نور مخلد

فويح المعنى (584) بين هم وهمة   يشوقه مثوى ثواب ورحمة
ومرقى دعاء من نبوة عصمة   ومهبط جبريل بوحي وحكمة
يبينها للعاليمن محمد

وحق لنفسي أن تطيل غمومها   وقد شوقتها لو أطالت قدومها
ديار تباهي من سماء نجومها   ومظهر آيات كأن رسومها
على ما محا منها البلى تتجدد

فيا حسرتا من للكسير بنهضة   ومن لي من برق العقيق بومضة
أبعد النوى عن طيبة طيب غمضة   وفي مسجد التقوى تأرج روضة
عليها من الفردوس ظل ممدد

أتروي الصدى من عذب رومة شربة   أتقصد من غرب به الدار غربة
معاهد تقديس بها النفس صبة   يفاوحها طيب الجنان وتربة
تبوأها من جنة الخلد أحمد

عراص على الأحراس محروسة البقا   بها أربع الهادى تشوق إلى اللقا
ومسجده البر الذي اختار وانتقى   ومنبره الأعلى على ذروة التقى
وجذع له فيه حنين مردد

ومشهد أبرار لدى أحد قضت   وخندق أحزاب رأته فقوضت
ومدفن صحب أرضت الله وارتضت   ومولد إبراهيم حيث تمخضت
به أمه مثوى كريم ومولد

---

7) للكسير : ك، الكسير : ل.

---

584) المعنى ـ بتشديد النون ـ الصب.

أجل أب فاق الأنام فخـــــاره   يسر بخير ابن زكي نجـــــاره
ولم لا يحوز المجد سـام منـــاره   وموقعـه مـن نفســه واختيـــاره
له اسم خليل الله فخر مشيد
معالى رسول الله للدهر زينــــه   وأبكى الورى حتى الحياسح عينـه
أساه لنجل حان للخلد بينـــــه   وإعلانه بالحزن تدمع عينـــــه
له رحمة والنفس ترقى وتصعد
تحفيه بالأصحاب أعلى لهم يــدا   وأصهاره الصديق تمـم مقصـــــدا
لألفتهم دنيا وأخرى وملحــــدا   ومبنى على ـ والهدى يألف الهدى
بفاطمة نور بنور يقيد
مصلاه يزهى من مناجاة ربـــه   ومجلسه الأسمى يغـص بصحبـه
كما حف بدر ليل صحو بشهبـه   ومولد سبطيه وريحـــان قلبـــه
مكانهما من عاتقيه ممهد (585)
معالم هدي نورها قد تألقـــــا   بحيث دعا المختار للبر والتقـــى
وحيث التقى بالروح أشرف ملتقى   وحيث ارتقت منه أمامة (586) مرتقى
يقوم بها حبا لها ثم يسجد (587)

---

585) يشير إلى حديث ، هما ريحانتاى من الدنيا ـ وقد ذكرنا ذلك سابقا ، وفاتنا أن نذكر أن الحديث أخرجه البخاري في الصحيح انظر فتح الباري 8 / 100.
ويشير كذلك إلى ماروى أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقف يصلي بالمسلمين، فجاء الحسن وهو ساجد ، فجلس على ظهره، فرفعه رفعا رفيقا، فلما فرغ من الصلاة، وضعه في حجره ـ الحديث.

586) هي امامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ، حفيدة الرسول ، وأمها زينب بنت الرسول ـ عليه السلام.
انظر في ترجمتها ، الاستيعاب ج 4 / 1788 ـ 1790.

587) يشير إلى حديث أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يحب امامة بنت زينب، وكان ربما حملها على عنقه في الصلاة.

وحيث حباه الله نصر لوائــــه فمكنه في الأرض بعد اصطفائــه
بما جل من اسمائه لسمائــــه وحيث بنى بالطيبات نسائــــه
بعصمته الوثقى وجبريل يشهد
حلى أمهات المومنين جهاتهــــا تنسى شموسا في سماء سماتهــــا
بما راق من آياتها وإياتهــــا ومتلى كتاب الله في حجراتها (588)
يقمن به بالليل ـ والناس هجد

ديـار لأمـر اللـه فيهـا إدارة وللوحي بشر بينها وبشـــارة
إلى حجر فيهـا أضاءت حجـــارة وتمت لأصحاب الكساء (589) طهارة
من الله يحييها الكتاب المؤيد (590)
مدارس قرآن يزكي حضورهـــا موارد إحسان تفيض بحورهـــا
مطالع رضوان تجلت بدورهـــا معاهد إيمان تألق نورهـــا
ففي كل أفق جذوة تتوقد
بأحمد أزرت بالنجوم أنافـــة وأحسن صحب الهدى فيها خلافة
إلى أن جنت عين التكامل آفـة وكانت أمانا ثم عادت مخافـــة
فزائرها فوق الردى يتوسد

---

588) الآيات جمع آية، والاياة ـ اياة الشمس ، دارتها وهالتها. (ومتلى كتاب الله في حجراتها) ـ يعنى به قوله تعالى «واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة».

589) يعنى بأصحاب الكساء ، علي وفاطمة والحسن والحسين ـ وقد لفهم فيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين ذهب للمباهلة التى يشير إليها قوله تعالى «فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم، فقل تعالوا ندع أبناءنا وابناءكم، ونساءنا ونساءكم، وأنفسنا وأنفسكم، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين».

590) يشير إلى قوله تعالى ، «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا».

فيا ليت أجفاني غمام لمحلهـــا ومن نفسي مسرى نسيم لنخلـــها
ولكن إذا بلته عيني بوبلهـــا فيا أيها الدار التي حق أهلهـــا
على الناس طرا دائم ليس ينفد
لقد أغرقتني بالدموع وأعطشـــت صنوف صروف في ضيائك أغطشت
وامحان بؤسي في معانك قد فشت لقد درست منك المعاني وأوحشت
وكان إليك الدين يأوي ويصمد

لئن عاق جسمي سقمه ووســاده وأودى بطرفي دمعـــه وسهـــاده
فقلبي يشق البيد(591) والشوق زاده ذكرتك ذكرى من يهيم فـــؤاده
بقربك لكنني على القرب مبعد
تصورت عصرا في علاك تألقـــا وكل القرى مثل القرى لك تنتقى
ولا ملك إلا انقاد أو قيد موثقـــا ومثلت لي في بهجة الدين والتقى
وأمر رسول الله يعلو ويمهد
إذ انصرف الجبار عنك بجبهـــه سميعا مطيعا في رضاه وكرهـــه
وإذ نصر المختار في كل وجهـــه وإذ برقت نورا أسارير وجهـــه
فزحزح قطع الليل والليل أسود
وبدلت الأملاك عـــزا بذلـــة لمبدل أنصاب بمنصـوب قبلـــة
أطاعت له إنس وجن بجملـــة وألقت إليه الأرض أفلاذها التـــي
تحل بها عظمى الأمور وتعقد

7) دمعي ، ل. دمعه ، ك.

591) البيد - جمع بيداء ، الفلاة.

لقد أمن الإيمان بعد ارتياعـــــه حلول رسول الله دار امتناعـــــه
وفتح التي كانت أحــب بقاعــه وغزو تبوك ثم حج وداعــــــه
ولم يبق تبيين ولم (592) يبق مشهد
ذكرتك اذ حا باك عيش بصفـــوه وإذ سحب الاسلام حلة زهـــــوه
بما راق من حج الرسول وغـــزوه ومثلت لي والمسلمون بشكـــــوه
فرائصهم من روعة البين ترعد
فلا قلب إلا مستطار مشـــــوق ولاطرف إلا ينهمى ويـــــــورق
ولا بدر إلا وهو يمحي ويمحــق وقد جلل الدنيا ظلام مطبـــــــق
يخال به ليل على الناس سرمد
وكان الورى قد سرهم نيل سؤلهم وقد أملوا محو العــدى بنصولهـــم
ففاجأ رزء قاطع عن وصولهم فما راعهم إلا وفاة رسولهـــــــم
وكل يرى أن الرسول مخلد
رجوا مكثه يعطي البلاد هدونهـا شهيدا عليهم مدة يلبثونهـــــــا
إلى أن يوافوا جنة يدخلونهـــا وقد ذهلوا ان التي يقرؤونهـــــا
إذا جاء نصر (593) الله للموت مرصد
فأقصد سهم (594) الرزء كل الخلائق وعوض في الآفاق صبح بغاسـق
وشابت من الولدان سود المفــارق وودع جبريل وداع مفــــــــارق
ولا عود يستثنى ولا وحي يعهد

---

592) لعله يشير إلى قوله تعالى ، ((اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام دينا)).

593) يشير إلى احد تفاسير هذه السورة، وهو أن الله أعلمه فيها بأجله ـ صلى الله عليه وسلم، وهو مروى عن ابن عباس، وقد رواه النسائي.
انظر تفسير ابن كثير 4 / 561 ـ 562.

594) اقصده السهم ، أصابه ولم يخطئه.

صحاب الهدى قد ريع بالبين روعها تفيض مآقيها وتذكى ضلوعهـــا
وأجفان أهل البيت طار هجوعهـا وأم أبيها مسبلات دموعهـــا
كما انحل من سلك فريد مبدد

قال جامع هذا الموضوع ـ وفقه الله ـ ، أراد بأم أبيها مولاتنا فاطمة بنت مولانا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حسب ما ذكره صاحب الاستيعاب عن جعفر بن محمد الصادق ـ رضي الله عنه ـ أنه قال ـ كانت كنية فاطمة بنت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، أم أبيها (595).

رجع إلى التخميس ،

درى صلوات الله ملء نديـــه بحب لها فيه زهت بحليـــه
ولو خيرت لم تبق بعـد مضيـــه فأودعها سرا بكـت مـن نجيـــه
وثنى بسر فانثنت تتجلد (596)
وصدع قلب الصلب تصديع قلبهـا ليتم كريميها وترويع سربهـــا
وقد كاد يدنيها النحيب لنحبهـــا وقد اعلنت عند الرسول بكربهـــا
لكرب أبيها وهو بالموت يجهد
تنادي وفوق الخد منثور جوهـــر أيا ابتاه كيف لي بالتبصـــر
أيا كربتاه من حمـــام مقـــدر فقال لها ، كفى دموعك واصبـــري
فما بعد هذا اليوم كرب يعدد

---

595) انظر ج 199، والاغاني 16 / 137، والاصابة 8 / 157.

596) النجي ، السر أو الاخبار به، والتجلد ، التصبر. ويعنى بالسر الأول اباره ـ صلى الله عليه وسلم ـ لها بحضور أجله، وبالسر الثاني ، لحوقها به.
ويأتي له هذا المعنى مشروحا بأكثر من هذا في عدة أبيات.

وسكن من إقلاقها لمصابـــــه بأن لها قبل الألى في حجابــه
ذها با إلى الفردوس إثر ذها بـــه وبشرها من قرب ملحقهـــا بــه
ببشرى حديث صادق لا يفند
قضى انها سباقة أهل بيتـــه للقياه فارتاحت لمسمــوع صوتــه
وسرت بسدل كم بكت خوف فوته فيا من رأى حيا يعزى بموتـــه
فيرضى كأن الموت خلد مؤبد (597)
لسيدة النسوان لم ألف مشبهـــا قلت عيشها بعد النبي لحبهـــا
بتول (598) أبت خدرا سوى قعر تربها فرارا عن الدنيا إلى قرب ربـــها
وشحا عليها من حياة تنكد
وتهدئة كي لا تثور شجونهـــا وتسلية كي لا تفيض شئونها (599)
وحفظا عن البقيا لعصر يخونهـا ولطفا من الله العظيم يصونهـــا
وباب الرزايا المستكنات مرصد
دنت رحلة الهادي وحم شتاتهـــا وفاطمة الزهـراء زهـر صفاتهـــا
غدت بضعة منه فحانت وفاتها (600) ولو أنها امتدت طويلا حياتهـــا
لشرد عنها النوم ليل مسهد

---

1) اقلاقها ، ك، افلاقها ، ل.

---

597) يشير إلى حديث ، انه - صلى الله عليه وسلم - اسر إليها أنها أول أهله لحوقا به. وقال لها - مبشرا - ، (الا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين) - فاغتبطت بذلك.
598) لقبت بالبتول، لتبتلها وانقطاعها إلى الله.
599) الشؤون ، الدموع.
600) قيل انها عاشت بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خمسة وسبعين يوما.

وآلمها تبديل بشــــرى بغمهـــا   وحرب بنى حرب بها بعد سلمها
وافشاء قوم إحنة بعد كتمهــــا   وغصت على قرب بثكل ا بن عمها
وفقد شهيد حزنه ليس يفقد
مواخي رسول الله دون الخلائــــق   وناصره عند اعتكار المـــــآزق
وحامل تحقيق وحامي حقائــــق   أقام كتاب الله في كل مـــــارق
يقربه في زعمه وهو يجحد
لقاسطة أجرى من القسط عـــادة   وناكثة أفنى وأبقى سيــــــادة
وباغية سلها أتبغي زيـــــــــادة   فقيض أشقى الناس يدنى سعـــادة
لمن هو بالإيمان أولى وأسعد
درى ربها إشفاقها وحنانهـــــا   فنزهها عما يـــروع جنانهـــا
ولو ازمنت شيئا لذمت زمانهـــا   فكيف بها ـ والله يأبى هوانهـــا
بمصرع سبط أول وهو مقصد
على روحه تعطى اللهى دون عـــدة   ويسجد في منماه أطول سجـــدة
فكيف رضى رب كريم وجــــدة   وقد جرعته حتفه كف جعدة (601)
بمكرع سم مجه فيه أسود
فما أزهر الزهراء ليلة أقبــــــرت   بكل جليل من رضى الله بشرت
وباللحد عن إلحاد قوم تسترت   ولو حدثت عن كربلاء لأبصـــرت
حسينا فتاها وهو شلو مقدد (602)

14) رب ، ل. جد ، ك.
17) تسترت ، ل. تبصرت ، كح

601) يعنى جعدة بنت الأشعث زوج الحسن التي سمته.
انظر الاستيعاب 1 / 389 ـ 390. والاصابة 2 / 13.
602) الشلو ، الجسد من كل شيء. والمقدد ، الذي قطعت أجزاؤه.

سليل مبيد الكافرين بعضبـــه وسيد شبان الهـدى وبحسبـــه
ومن لم يقس بعد الشقيق بمشبه وثاني سبطي أحمد جعجعت (603) به
عماة جفاة وهو في الأرض أوحد
فما لذكاء بالدجا ليس ترتــدي وللمزن لم يمطر بجَمر وجلمــد
وشر عبيد جدلوا خير سيـــد ولم يرقبوا (604) إلا لآل محمد
ولم يذكروا ان القيامة موعد
ولم يعلموا - والظلم يمهل مــدة بأن حقوق الله تزداد شـــدة
وأن أذى المختار يكتــب ردة وان عليهم في الكتاب مـــودة
لقرباه لا ينحاش عنها موحد (605)
أترجو من الهادي شفاعته غـــدا عبيد حباهم عتقه فانثنوا عـــدى
وأحياهم لكن أذاقوا ابنه الــردى فيا سرع ماارتدوا وصدوا عن الهدى
ومالوا عن البيت الذين بهم هدوا
ترى بعد هذا العثر يرجى انتماشهم وقد سلبت أرواحهم ورياشهـــم
أسود دهاهم من كلاب هراشهـــم فجلي عن ماء الفرات عطاشهـــم
وروي منهم ذا بل ومهند
حسين العلى والمجد والبأس والندى ترائبه في الترب قد رضها العدى
وأطفاله عيضت بنهد تنهـــــدا فيا أوجها شاهت وتاهت عن الهدى
أهذا التحفي منكم والتودد

---

3) اوحد : ل، أحمد : كح
18) التحفى : ل، التخفي :ك.

---

603) جعجعت به : حبسته وضيقت عليه - كما مر أنفا.
604) إلا - بكسر الهمزة وتشديد اللام - : العهد.
605) يشير إلى قوله - تعالى : ((قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى)).

قدحتم زنادا تحرقون بسقطه وقابلتم حق الإله بغمطه (606)
سفكتم دما هام النبي بلقطه وترتم رسول الله في قتل سبطه
وبؤتم بنار حرها ليس يبرد
أتعصى أمور للنبي مطاعة أتغزى بنوه والثغور مضاعة
شققتم عصا الإسلام لم تبق طاعة فما لكم عند الشفيع شفاعة
ولا لكم في كوثر الحوض مورد
سميكم تسقيكم السم لا السمي ومرجانة شبت (607) لكم مارجا حمي
ودعوتكم تدعو بكم لجهنم لعمري لقد غادرتم كل مسلم
على مضض برح يقوم ويقعد
ملكتم وكنتم للنبوءة حسدا (608) فأصبح مالي الكفر فيكم مجددا
أطعتم ضلالات وعاصيتم الهدى ونغصتم المحيا وأرضيتم العدا
فأنتم لغير الله جند وأعبد
تغيب يوم الطف عضبي ومشرعي (609) فما بيدي إلا رثائي وأدمعي
مضوا دون توديع فيا نفس ودعي ويا كبدي إن أنت لم تتصدعي
فأنت من الصفوان أقسى وأجلد
ولو لم أنح إلا اشتياقا إليهم فكيف وقد جل المصاب لديهم
سباهم عبيد (610) آبق من يديهم فيا عبرتي إن لم تفيضي عليهم
فنفسي أسخى بالحياة وأجود

---

606) سقط الزند ، ما تساقط منه. غمطه ، جحده، وهظمه حقه.
607) يعنى بسمية أم زياد بن أبيه، ومرجانة أم عبيد الله بن زياد.
608) يعنى ملوك بني أمية.
609) عضبي ، سيفي، ومشرعي ، رمحي.
610) لعله يعنى عبيد الله بن زياد.

أيهدم بيت الوحي بعد التشيـــد أيؤذى حبيب الله وهو به اهتدى
أيجزى على نصح بشمل مبـــدد اتنتهب الأيام أفلاذ أحمـــــــد
وأفلاذ من عاداهم تتودد
فويل يزيد حين زادت هناتـــــه ففاضته من روض الجنـــان جناته
ولوأصبحت ملء الملا حسناتــــه أيضحى ويظمى أحمد وبناتـــــه
وبنت زياد وردها لا يصرد (611)
أتى المصطفى يهدى لنهج رشاده فلجت غواة أولا في عنـــــــاده
وثانية فتكا بأهـــــل ولاده أفي دينه في أمنـــه في بـــلاده
تضيق عليهم فسحة تتورد
بغى ابن بغي (612) للغواية محتذى على كل زاكي النجر أروع أحوذي
بأزكى لبان للنبوءة قــد غـــذي وما الدين إلا دين جدهم الـــذي
به اصدروا في العالمين وأوردوا
بنو الأدعياء الأحريـــاء بلعنهـم أحالوا على الا برار أسياف ضغنهم
وردوا بني الهادي دريئة طعنهـــم ينام النصارى واليهود بأمنهـــــم
ونومهم بالخوف نومٌ مشرد
عميتم عن الأنوار وهي جليـــــة غضضتم من السادات وهي عليـــة
لتنفذ فيكم شقـــوة أزليـــــــة وما هي إلا ردة جاهليـــــــــة
وحقد قديم بالحديث يؤكد

---

10) زكى ، ل. ذكى ، ك.
14) الهادي ، ل. العادي ، ك.

---

611) انظر درر السمط في خبر السبط ـ لا بن الا بار ص 57.

612) يعنى ابن زياد.

مصاب سما عن كل صبر واسوة فحسبي شكوى كل مسي (613) وغدوة
لمن في يديه كل حول وقـوة الهفى على سبطي هدى ونبـوة
جرى لهما يوم من الشر أنكد
شريفين جاز النجم قدرهما السني حقيقين من صنفي قلوب وألسـن
بحب صريح وامتداح مـدون شهيدين متبوعين من كل مومـن
بكل صلاة برة تتعهد
فيالوجيع والمقشب هـده ويا لصريع والمشطب (614) قده
كلا السيدين استأسد الخطب عنده فهذا أذابت سورة السم كبـده
وهذا أذابته قسى تكبد
أبيت الهدى تنحى (615) عليه الملاحم وتندق فيه ذابل وصوارم (616)
ألا ينتهي غاو وينهاه عالـم فما عذر أهل الأرض والقسط قائم
وكلهم في موقف الفصل يشهد
فيا حاضريه يادعاة دعيكـم غدرتم حسينا غدركم بعليكـم
ستثقفكم قربا ظبا ثقفيكم (617) أيفعل هذا بابن بنت نبيكـم
وليس لكم في النصر يوم ولا غد

---

1) مسي ، ل. منسا ، ك.
10) أبيت الهدى تنجى عليه ، ل. ابنت الهدى تنحى عليها ، ك.

---

613) المسي ـ بكسر الميم وضمها ـ خلاف الصباح.
614) قشبه السم ، سقاه أياه. والمشطب ، الذي في وجهه أثر السيف.
615) انحى عليه بالسيف ، أقبل عليه به. والملاحم ، الحروب.
616 الذابل ، الدقيق من الرماح. والصوارم جمع صارم ، السيف.
617) يعنى المختار الثقفى الثائر على بني أمية. والذي استاصل قتلة الحسين.
انظر الاصابة ـ ترجمة 8547. والفرق بين الفرق ص 31 ـ 37. وابن الاثير 4 / 82 ـ 108. والطبري 7 / 146.

كحلت قريح الجفن سهدا وعبـــرة   وأنزعت رحب الصدر وجدا وزفرة
وأوسعت حسن الصبر صدا وهجرة   أبى الله إلا أن في النفس حسرة
بغصتها أمسي وأضحى وأرقد
أنظم من دمعي نفيس جواهـــر   أقلدها جيد العلى والمفاخـــــر
وأصلت من فكري أمضى بواتـــر   إلى أن يقيد الله من كل واتــــر
على أن كفأ مقنعا ليس يوجد
فلو ملىء المعمور من كل سيـــد   وأنفدهم في الثأر حد المهنـــــد
لما نال شسع النعل من سبط أحمد   وأي دم يوفي دم ابن محمـــــد
حسين وأمسى وهو سبط موحد
أهلة تلك الهالة النبويـــــــة   وأزهار تلك الدوحة العلويـــــة
تهش لها الأرواح بالاريحيـــــة   فيا خاتم الاسباط إن تحيتـــــي
تؤمك من صقع بعيد وتقصد
عساها وراجي الله لم يخش ضيعة   تفرج لي كربا وتؤمن روعـــــة
سرت كالضحى ضوءا وكالمسك ضوعة   مثقلة بالدمع شوقا ولوعـــــة
على زفرة من حرها أتأود
فيا نعمة للآملين جسيمـــــة   ويا روضة للرائضيـن وديمـــــة
ويا حجة للزاهديـن قويمـــــة   ويا أسوة للمسلمين كريمـــــة
يلين عليها الحادث المتشدد
فلا علقم إلا برزئك قـد حـــلا   ولا مظلم إلا ذكرناك فانجلـــى
وكل أخي شجو بشجوك قد سـلا   فمن ينكر البلوى وأنت بكربــلا
لذي البث والشكوى إمام مقلد

لك الرتبة العليا أناف محلها وأفضت إلى دار المقامة سبلها
وما أنصفت لو داست الشهب نعلها فإن تجهل الدنيا عليك وأهلها
فإنك في أهل السماء ممجد

لك البيت مرفوع السناء جليله فما تقتفي الأبرار إلا دليله
ولا فاز إلا السالكون سبيله أبوك شفيع الناس وهو الذي له
مقام كريم في البرية يحمد

هناك يلوذ المسلمون بعطفه وأمته تخطى بمعتاد عطفه
ومن يشك من سقم الكبائر يشفه ومشرعه الحوض الروي وبكفه
تذاد رجال عنده وتصرد

تسقاه أبرار حلاهم إصابة لكل من النور البهي عصابة
وتحرمه الفجار فهي مصابة وممن يذود الله عنه عصابة
بقتلك في طغيانها تتحمد

لقد عرف الدين العراق وأهله نجيعك أضحى كلهم يستحله
لك الحرب من هذا ومن ذاك خذله وذنبهم في قتلك الذنب كله
فما لهم إلا الجحيم تغمد

فلا عمر أرضا أتت كل منكر وقال بها داء لذي البر ينبري
وما ذاك الا ان غزتك بعسكر وهل كنت إلى مثل عمك جعفر (618)
قتيلا لكفار بذي العرش الحدوا

---

618) يعنى جعفر بن أبي طالب، استشهد في غزوة مؤتة سنة ثمان للهجرة.

وإلا كأسلاف كـــرام أعـــزة   رجوا فوزهم من فتنة مستفـــزة
ونالوا بالاستشهاد أشـــرف عـــزة   وإلا كليث الله جدك (619) حمزة
وحربة وحشي إليه تسدد
ومثل الألى ثابوا إلى الله وحـــده   وباعوا نفوسا واشتروا منه خلـــده
ففازوا وحازوا أكبر الملك عنـــده   ومثل أبي حفص وعثمان بعـــده
ومثل علي وهو للناس سيد
لبست حلاهم من عـــلا ومجـــادة   وقاسمتهم في نيل كل سعـــادة
وفزت بحسنى مثلهم وزيـــادة   وما منهم إلا غريق شهـــادة
حياتهم موصولة حين تنفد
معاشرك الأشراف لله درهم   وأعمام صدق عم باسمك فخرهم
وأنجم فضل باهر أنت بدرهـــم   دماؤهم مسك زكي وأجرهـــم
على الله لا يحصى ولا يتحدد
فيا أهل بيت بالنبوة زاهـــر   ويا أبحر الجدوى وشهب المفاخـر
ومن مدحهم للحشر أسنى ذخائـر   أقول ببث مستكن وظاهـــر
مضاضته عن حبكم تتولد
ثنائي منشور على القرب والنوى   وصدري على محض الصفاء قد انطوى
وسري وجهري في الخلوص لكم سوا   وما سرني أني خلي من الهـوى
هوى هو في حاميم يتلى (620) وينشد

---

619) يعني عم جدك ، حمزة بن عبد المطلب، شهد أحدا بعد بدر، فقتل يومئذ شهيدا، قتله وحشي بن حرب الحبشي.

620) يعني قوله - تعالى ، ((قل لا أسالكم عليه أجرا إلا المودة في القربى)) - حم عسق - سورة الشورى، الآية ، 23.

ولو أن نظمي كالبحار الزواخـــر   لقصر عن بعض الذي في ضمائر
ولكنني أرجو ثواب المبـــادر   سريرة حبي يوم تبلى سرائـــري
يقوم بها عني الصفيح المنضد
فمن لي بدار أمن الله سكنهـــا   وبالكعبة العليا أقبل ركنهـــا
وطيبة أثوى قبل يومي عدنهـــا   سلام على تلك المواطن إنهـــا
لآل رسول الله طهر ومسجد
أبيت بها صبا وأصبح مغرمـــا   فروحي فيها حاضر قد تنعمـــا
وجسمي عنها غائب قد تألمـــا   فيا رب وفدني إليها مسلمـــا
ويا طيب مسرى من إليها يوفد
أيثرب هل أمسى وضوؤك حلتـــي   ورومة شربي والنخيل مظلتـــي
وهل قبلة في مسك تربتك التـــي   أفيض بها دمعي وانقع غلتـــي
وأتهم في ربع الرسول وانجد
لتجلى باصباح القبـول غياهبـــي   وتهدى إلى قصد السبيل مذاهبـــي
وأقضي من التقوى أجل مـــآرب   وأدعو إلى الرحمان دعوة تائـــب
إلى عفوه من طيبة يتزود
فيا رب يسر أسعد اليسر واقضـــه   لعلى وحبلي مبرم بعد نقضـــه
أزور نبيئا همت في لثم أرضـــه   وأسمو إلى البيت العتيق بفرضـه
فكل به من ذنبه يتجدد

1) كالبحار : ل. كالبحور : ك.

13) القبول : ل. الرسول : ك.

17) بفرضه : ل. بفضله : ك.

وبعد التشفي من مقام ومشعـــــــر أثنى مزار المصطفى فهو مفخـــري
لأفني عمري في الجوار المطهـر ولست على قبر الرسول بموثـــر
ليحشر من ذاك البقيع محمد
عسى منيتى تدنى قبيل منيتـــى فأرفض من دنياي كل دنيـــــة
بمثوى تسنى فيه كل سنيـــــة فيا رب حقق ما طلبت فنيتـــي
هنالك والأرواح جند مجند (621)

تخميس الخصالية الثانية، ذات القطوف الدانية

لم يسبني حب الحسان الخـــرد لكن بليت بشوقي المتجـــدد
لأعز لحد وسط أشرف مسجـــد هل يجمعن صباح يوم أو غـــد
بيني وبين القبر قبر محمد
ياخالقي أنت المقيل لعثرتـــــي وعلمت سري في الخلوص وجهرتي
فامنن بحجتي ثم عجل زورتـــي حتى أروى ناظري من عبرتـــي
ويقر عيني طيب ذاك المشهد
وتفوز نفسي بالمنى من قربــــه وتنال عيني إثمدا من تربـــه
وألم بالهادي وخيري صحبـــه وأقبل الأرض التي حملت بـه
بدرا يجلى كل جنح أسود
وأعيد نحو الجسم شرخ شبابـــه وأجيء بيت سعادتي من بابـــه
وأرود غيث الغيث عند مصابـــه وأعظم البلد الذي أرســى بـــه
طود النبوءة ثابتا بالأسعد

4) قبيل : ك، قبل ، ل.

621) يشير إلى حديث ، الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف.

فمتى يسوق بي المزمزم ركبـــه   فأحل أرضا لثمها بي أشبـــه
سجد النبي بها وناجى ربـــه   أشكو إلى (622) جبل تضمن حبه
حبا أضاق تصبري وتجلدي

ومتى أحل من الحجاز معانـــه   فأرى بآثار الحبيب عيانـــه
ويمثل المسكون لي سكانـــه   وأبلغ القلب المروع أمانـــه
وأقول للنفس التي ظمئت ردى

ومتى أحث العود جمـا عـــدوه   يحكى ظليما في ظلام خطـــوه
فأفوز بالعيش المهنا صفـــوه   وأهش للأفق المبارك جـــوه
متجددا من نوره المتجدد

وأزور للشهداء أفضـــل مشهـــد   وأتم عمري في جوار الأسعـــد
وأشم ترب الند من ترب نـدي   وأسح في أبيات آل محمـــد
دمعا كمثل اللؤلؤ المتبدد

للآدمى بمقتضى معقولـــه   فئة يؤمل جاهها لخمولـــه
وبحبها يحظى بأشـــرف سولـه   والله يعلم أن آل رسولـــه
آل تمكن حبهم في محتدى

آل النبوءة حقهم عنهـم زوي   وبساطهم فوق البسيطة قد طـوي
عطشوا فكان العضب عذبهم الروي   فبكربتي منهم أنوح وانطـــوي
وبحسرتي فيهم أروح واغتدي

---

17) بكرتنى ، كذا في النسختين، ولعل الصواب ما أثبتناه ، (فبكربتي)

---

622) يعنى جبل احد، ويشير إلى حديث ، أحد جبل يحبنا ونحبه

يا موضعا عنسا تخب برحلهـــا ينوي بيثرب أن يقيل بظلهـــا
في نضر غابتها وسامق نخلـــها قف بالمنازل سائلا عن أهلهـــا
أين النبوءة والنبي المهتدى
أين المحافل راجيات طولـــــه اين الجحافل سامعات قولـــــه
أين القبائل خائفات صولـــــه أين الصحابة والصواحـــب حولـه
إذ باعيوه باللسان و باليد
أين الالى باتوا ركوعـا سجـــدا ولدى الحروب سطوا بأصناف العِدا
في الله واختاروا على العيش الردى أين الذين بسبقهم عز الهـــــدى
وعلت على الأديان ملة أحمد
أين الأولى نصروا الرسول بطيبة وحموا حماه بحضـرة و بغيبـــة
ناهيك من كرش هناك وعيبة (623) أين الذين لعتبـة ولشيبـــــة
وإلى الوليد سموا بكل مهند (624)
أين الذين غداة بـــدر صرعـــوا عمرا (625) ومن جمعت لؤى أجمع
وحموا ذمار الدين وهو مضيـــــع أين الذين بيوم أحـــد صرعـوا
ما بين مثنى في الإله وموحد

---

623) كرشي وعيبتي : أي بطانتي وخاصتي. ويشير إلى حديث : أوصيكم بالأنصار. فإنهم كرشي وعيبتي.
انظر صحيح البخار بشرح فتح البارى 8 / 121 ـ 122.

624) أي الذين بارزوا المشركين يوم بدر. فقتلوا من صناديد قريش عتبة وشيبة ابنى ربيعة. والوليد بن عتبة وسواهم.
انظر سيرة ابن هشام بشرح الروض الانف 3 / 102.

625) يعنى أبا جهل : عمرو بن هشام المخزومي، ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعوذ بن عفراء، وأجهز عليه عبد الله بن مسعود.
انظر المرجع السابق ص 103.

أين الاولى حضروا الوغى بعتادها فالسمر آجام على آسادهـــــــا
وتريكها حبب لسيل جيادهـــــا أين الذين بمؤتة وجلادها (626)
ماتوا كراما كالليوث الحرد
أين الكرام المفردون بفخرهـــم السابقون الخلق آخر دهرهـــــم
بكريم هجرتهم وعالى نصرهــــم أين الثمانية الذين بصبرهـــــم
ثابت بأوطاس (627) بصائر من هدى
صحب غدا المختار سيد حفلهـــم لما اقتفوه بقولهـــم وبفعلهـــــم
عقم النساء فما يلدن بمثلهـــــم يا مسجد التقوى غدوت بفضلهـــم
ومكانهم في الدين أفضل مسجد
عمروك مكنوفا بأوقى عصمــــة والوحي يسمعهم مثانــي حكمــة
ثم ارتقوا عدنا لاسبــغ نعمــــة وبقيت بعدهم مثابة رحمـــــة
في غربة المستوحش المتفرد
أصبحت للعلياء جامع شملهـــــا بثلاث أقمار شرفت بفضلهـــــا
فاخلد ملاذا للتقى ولأهلهـــــا تبكي على خير البريئة كلهـــــا
بدموع كل مصدق وموحد

فكم انتحيت حظيهم ورضيهـــم حتى حجبت سريهم وسنيهـــــم
وطويت ميتهم كنشرك حيهـــــم فقد السماء كما فقدت نديهـــم
ونجيهم في مهبط أو مصعد

---

626) أي غزوة مؤتة، وكانت في السنة الثامنة للهجرة، وقد استشهد فيها جملة من أبطال الصحابة.

627) أوطاس واد في ديار هوازن، فيه كانت وقعة حنين، ويومئذ قال النبي - صلى الله عليه وسلم - حمى الوطيس، وهو أول من قالها..
انظر الاكتفا للكلاعى 2 / 335، ومعجم البلدان (الاوطاس).

وبكى الانام على شفيع منقـــذ   كان الغمام على نداه يحتـــذى
والسمر لولا بأسه لم تنفـــذ   وتفرد الرحمان بالغيب الـــذي
كان الرسول بوحيه يروي الصدي
قبض النبي فرسمنا لعفائـــه   أمسى به الإسلام في إشفائـــه
لكن تدارك ربنا بشفائـــه   ولقد أقام الدين من خلفائـــه
أصهاره كل بأحمد يقتدي
سير النبي بعدلهم لا تبـــرح   سنن تقام وأمة تتنصـــح
والأمر شورى والاقاصى تفتـــح   وأتتك بعدهم الملـوك فمصلـــح
يضع الأمانة عند آخر مفسد
الحزن عندي مكسبا ووراثـــة   والبعد أمعن في الفؤاد عياثـــة
فمتى أرجى بالوصول إغاثـــة   يا بيت عائشة المجن ثلاثـــة
نظموا به نظم الطراز الأوحد
أرواحنا شفقا عليك أشحـــة   وجفوننا بدموعها لـك سمحـــة
فيك العلى طرا لتهنك مدحة   مثوى النبي وصاحبيه وفسحـــة
عيسى بن مريم حازها بالموعد
فقت النجوم سمادة وجلالـــة   وانافة وانارة وإنالـــة
فعلى بيوت الله حزت إيالة (628)   بوركت من بيت يضم رسالـــة
ونبوءة وخلافة في ملحد
بك أملت نفسي جلاء كروبهـا   ما غير سكنك عد من محبوبهـا
وبهم وسيلتها إلى مرغوبهـا   مني إليك تحية يهفو بهـا
قلب بذكرهم وحبهم ندى

628) أي نورا وجلالة من إيالة الشمس، دارتها وهالتها، ومر شرح ذلك قريبا.

ما للكئيب فتنجلي غماؤه (629) ولمن عصى فيفاث منه ذمـاؤه
إلا نبي قدسـت أسمـاؤه صلى الإله وأرضه وسمـاؤه
والعالمون على النبيء المقتدي

بالوحي في صحب يصد صداهـم المستقل بأن يرد رداهـم
المستدل إذا يبيد عداهـم بالأنبياء المهتدى بهداهـم
رشدا تبين في الكتاب المرشد

تخميس الخصالية الثالثة، وهي بأشجانها للعباد كارثة، وبتحنانها للأكباد فارثة (630)

يا صادعا بشكاة تصدع الحجـرا من حادثات أعادت صبره صبرا (631)
عمت فلا وطنا أبقت ولا وطـرا هون عليك من الأرزاء ما حضـرا
بعد النبي ولا تعدل به خطرا

هو الرسول الذي جلت مفاخـره زار السماء وجبريـل مـوازره
يسر به كل مأمول تبـادره واذكره في كل مكروه تحـاذره
تلف المصاب به قد هون الحذرا

لي في الدجى أنة تبكـي سواجعه وهل يبيت قرير الطرف هاجعه (632)
من ذاق رزءا وجيع الثكل فاجعـه أبعد أحمد يستقرى مضاجعـه
يودع البيت والأركان والحجرا

---

629) الغماء ـ بتشديد الميم ـ الحزن والكرب.

630) فرث كبده ، ضربها وهو حي.

631) الصبر ـ بكسر الباء ـ عصارة شجر مر.

632) سجعت الحمامة ، د هدرت ورددت صوتها، فهي ساجعة ، والجمع سواجع . الهاجع ، النائم ليلا.

فعلم الحج حتى بـان مجملـه وبلغ الدين حتى تم مكملـه
وآب تدنيه للفردوس أرحلـه مستقبلا طينه والله ينقلـه
إلى رضاه فلما يعد أن صدرا
لاحت بأحمد من شرع مناهجـه ولم يدع لامرىء شكا يخالجـه
بسورة النصر قد تمت مباهجـه ثم استعز (633) به شكو يعالجه
يغشى بسورته الأبيات والحجرا
فكم عقول من الأبرار طائشـة بفرقة لسهام الحزن رائشـة
شكا الرسول فما نفس بعائشـة حتى انتهى دوره في بيت عائشـة
في يومها يتبع الأنفاس والاثرا
رجت شفاء تغيث الدين كرته (634) ما راعها إذ أتت للحق سكرتـه
إلا اختيار رفيق فيه أثرتـه جمال في حجرها طلـق اسرتـه
غض البشاشة إلا اللمح والنضرا

فاق النبيئين في سامي سماتهـم ويقتفيهم لحب في صلاتهـم
قد أشبه القوم حتى في وفاتهـم فأذهل الناس طرا عن حياتهـم
موت الرسول ومنهم من نفى (635) الخبرا

---

10) كرته ، ل، كربته ، ك.

---

633) أي اشتد وجعه عليه وغلبه.

634) الكرة ، الرجعة.

635) وهو عمر بن الخطاب. انظر الروض الانف 4 / 272 ـ 273.

مافي الصدور سوى الأشجان والحرق   وكل طرف رهين السهد والأرق
وكل جمع من التفريق في فـــرق   فياله من نظام بات في قلـــــق
لولا أبو بكر الصديق لانتثرا (636)
خليفة المصطفى طاع الجميع له   تقديمه لصلاة الفرض فضله (637)
رأوه نصا فما راموا تأولـــــــه   إن كنت معتبرا فانظر تقللـــــه
والأرض تبر ودين الله قد ظهرا
بالفتح نال من الدنيا تمكنــــــه   فحين دانت له أبدى تدينــــــه
وكم تسنت فأولاها تسننـــه (638)   لم يرض منها سوى قبر تضمنـــــه
كان الفراش له في نومه مدرا
يارب أسرفت لكن عذت بالكـــرم   إن طال خوفي فجاه المصطفى حرمي
لثم الضريح ولو في الوهم معتصمي   يا قبر أحمد هل عن زورة أمـــم
قبل الحمام تسر السمع والبصرا
متى تلوح لعين فاض صيبهــــا   عروس هدى قلوب الخلق تخطبها
تجلى بمكة والاستار تحجبهـــا   وهل إلى طيبة ممشى يقربهــــا
يا طيبة ان تأتى يومه سفرا

636) فإنه قام خطيبا في الناس وقال ، (من كان يعبد محمدا، فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حي لم يمت).
المرجع السابق ص 273.

637) يشير إلى حديث رواه الشيخان، عن أبي موسى الأشعري قال ، مرض النبي - صلى الله عليه وسلم - فاشتد مرضه فقال ، مروا أبا بكر فليصل بالناس، فعادت، فقال ، مروا أبا بكر فليصل بالناس، فإنكن صواحب يوسف» فأتاه الرسول ، فصلى بالناس في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم.
انظر تاريخ الخلفاء - للسيوطي ص 58 - 59.

638) تسنت ، تهيأت، تسننه ، تمنعه، فهو قد مضى في سبيله دون أن يلتفت إليْهَا، ولم يرض منها سوى بقبر يضمه.

متى أرى منهج الرضوان منتهجـــا   لبلدة يرتجى همى بها فرجـــا
من زارها فإلى الأفلاك قد عرجـــا   فتنشق النفس في ارجائها أرجـــا
يشفي السقام وينفي البؤس والضررا

وأشهد الله أني قاطع سببـــــــيَ   من ظالمين عتوا في الريب والريب
عموا بني المصطفى بالحرب والحرب (639)   واستجير ببطن الأرض من كــرب
في ظهرها لم تدع شمسا ولا قمرا

ويح المشوق فكم يفنى بحسرته   لمحضر زانه الهادي بحضرتـــــه
في أهل هجرته طرا ونصرتـــــــه   استحمل الله من أسرار قدرتـــه
عزما يخوض إليه البدو والحضرا

ووثبة لنواصي النجم قابضـــــة   وتوبة لكبير الاثم راحضة (640)
وهمة لدنى ـ الهــم رافضـــــة   وقوة بضعيف الهم ناهضـــــة
وحجة تنظم الآصال والبكرا

أرجو الوفود وفودي (641) في إنارته   وليس بعد عشى من غرارته (642)
كلا فكم عاد ذا وفي نضارتــــــه   يا رب أحمد كن لى في زيارتــه
أقوى معين إلى أن أقضي الوطرا

(639) كلمة (حرب) الأولى ـ يعنى بها المقاتلة والمنازلة، وحرب الثانية جمع حربة.
(640) رحض الثوب ، غسله.
(641) الوفود : جمع وفد، وفود ، جانب الرأس.
(642) يشير الى قول الشاعر : (فما بعد العشى من عرار).

ولا وسائل تدنى كل شاردة   من الأماني وتسنى كل فائدة
سوى صلاة على المختار خالدة   صلى الإله صلاة غير نافدة
تكاثر الريح والأشجار والمطرا
على السراج المجلى الظلم والظلما   على الشفيع الرفيع المنقذ الامما
على الأمين المكين المجتبى قدما   على البشير النذير المصطفى كرما
من كل بطن وصلب طيب طهرا
على المشفع في أصحاب قبلته   على المبيد جيوشا قبل حملته
على الحميد مقاما يوم وصلته   على ابن آمنة الماحى بملته
من كان بالله والإسلام قد كفرا
وصحبه النخب المحيين كل سنن   عتيقهم وأبى حفص وخير سكن
لخير بنتين والمكنى باسم حسن (643)   وأهله الطيبين الأكرمين ومن
آوى وساهم في البلوى ومن نصرا
وخير عمين عما أنعما ومنن   وخير سبطين هاجا لوعة وشجن (644)
وسائر الصحب من عدنان ثم يمن   وأمهات جميع المومنين ومن
هدى هداهم ومن صلى ومن نحرا

---

10) (سكن) - كذا في النسختين، وكتب بهامش نسخة (ل)، (ختن) وفوقها علامة (خ).

---

643) يعنى بعتيق - أبا بكر الصديق، وبابى حفص عمر بن الخطاب، وبخير سكن لخير بنتين، عثمان بن عفان، والمكنى باسم حسن، علي بن أبي طالب.

644) (خير عمين) - يعنى عمي الرسول - عليه السلام - وهما حمزة والعباس، (وخير سبطين) الحسن والحسين.

صلى عليه وأسماه وأعظمـــه رب حباه من التشريف أعظمـــه
وخير وسطى لعقد الرسل نظمـــه ونضر الله حسانا (645) وأعظمه
فقد بكى ورثى في الله وانتصرا
بالمدح سر وبالتأبين قد حزنـــا يذكر الناس بالعصر الذي حسنا
كأنما رد من وحي لهم زمنـــا أبا الوليد (646) لقد هيجت لي شجنا
وقد بعثت الجوى والحزن والذكرا
حزت الفصاحة للرضوان خاطبة بمحفل الفخر قامت عنك خاطبة
بليغة لم تكن بالليل حاطبـــة فأنت شاعر آل الله قاطبـــة
نافحت عنهم بروح القدس مقتدرا
أجاد في مدح للوحي باهـــرة جادت بأقطاره أخلاف قاطـــرة
بدر غيث كدر عنـه هـــادرة يارحمة الله أمـي غيـر صاغـرة
ضريحه وامسحى عن وجهه القترا (647)
لشعره تلبس الشعرى تخاملهـــا وحق أن تظهر الدنيا تخايلها (648)
به وان تصل العليا تطاولهـــا فإنه سابق والسابقات لهـــا
في الحق أن تمسح الاعطاف والغررا (649)

---

645) هو حسان بن ثابت، شاعر الرسول - عليه السلام.
انظر في ترجمته :
الاستيعاب 1 / 341، والاصابة 1 / 326، وتهذيب التهذيب 2 / 247.
646) كنية حسان.ويكنى أبا عبد الرحمان.
647) القتر : الغبرة.
648) الشعرى الكوكب الذي يطلع في الجوزاء، وتخاملها : خمائلها، وتخايلها : زهوها وفخرها.
649) الاعطاف : الذيول، والغرر جمع غرة جبهة الفرس.

مقلد الفخر أسلاكا منظمـــــة ولابس المجد أبرادا منمنمة (650)
وحائز الفضل أنواعا متممـــــة أبقى له منبر الانشاد مكرمـــة
عمت فلا المدر استثنت ولا الوبرا
قد اخجل الزهر زهر من كمائمـــه وروع الأسد سجع من حمائمـــه
ما في فحول قريش من مقاومـه ولم يسل لسانا في مقاومـــه
وإنما سل سيفا صارما ذكرا

نجر سما آل نجار بمنصبــــه ومذهب ما لوشي حسن مذهبـــه
ان قال فالكفر مقضوب بمقضبـــه يا مقولا نصر الله الرسول بـــه
لا زالت في جنة الفردوس مشتهرا

تخميس الخصالية الرابعة الرافعة، الرائقة الرائعة، وهي في سماء السنا طالعة، ولأكباد الحساد خالعة

يا فوز ركب إلى المختار قصـــاد وأسهم الشوق فيهم ذات إقصـــاد
تطير أرواحهم ان كرر الحــــادي قلبي إلى طيبة ذو غلة صـــاد
إلى البشير النذير الخاتم الهادي
لله واصل روح قبــل رحلتـــه لم يشك إلا لمولاه بعلتـــــه
سحب البكا لا تروى فرط غلتـــه إلى أبي القاسم الماحي بملتـــه
كفران كل كفور جهله بادي

11) خالعة : ل. خاضعة : ك.

650) ابراد جمع برد : الثوب. ونمنمه : زخرفه ونمقه.

بحر الجوى زاخر من لي بشاطئه   والصبر وعر فما قلب بواطئه
قد همت في الشافعي المنجي لخاطئه   حتى اعفر خدي في مواطئه
غورا بغور وأنجادا بأنجاد
فأرشف الشهد من بقيا مناهله   وأقطف الزهر من ذكرى شمائله
وألثم المسك من ممشى رواحله   وأرسل الدمع سحا في منازله
مستفرغا جهد أفلاذ وأكباد
إذا لمحت لذاك البدر هالته   فالشوق يذبل من جسمي ذبالته
والصدق يسأل من روحي إسالته   في حيث أودع جبريل رسالته
وحيا إليه بتوفيق وإرشاد
أجرى العقيق بدمع مثل ناصعه   وأسال النخل تظليلا بيانعه
والمح النور من أبهى مطالعه   وأشرب الماء من أروى منابعه
فطيبه قد سرى في ذلك الوادي
رحماك في مقلة عبرى مؤرقة   واعطف على مهجة ولهى مشوقة
وانظر إلى كبد قرحى محرقة   يا حب أحمد اني منك في ثقة
وأنت أحضر أعتادى وأزوادى
أنت المبلغ لا أخشى حجابته   إلى الرسول الذي أرجو إجابته
فيا هواه ولا أنسى صحابته   سر بي وجاور بي مآبته
حتى اضمن أكفاني وأعوادي
إلى رضى الله كن لي أوثق السبب   فأنت أعظم ذخر عند منقلب
بك ارتجيت بلوغ السؤل والأرب   وما تمكنت من قلبي ليفدع بي
ولا لتقطعني عن ذلك النادي

---

17) سر بى وجاور في ما بته : ل. سر بى إليه في معاتبه : ك.

لا أرهب الهم يغزوني بموكبـــه ولا أحاذر دهرا في تقلبـــــه
وقد بدا لي يجلو جنح غيهبـــه نور من الله لو أني سريت بـــه
لما افتقرت إلى هاد ولا حاد

بالهاشمي حباني العز رتبتـــه أعلى مرادي لو قبلت تربتــــه
وزرت في الحين أهليه وصحبتـــه لم يفرغ الله في قلب محبتــــه
إلا لأحمل فوق الرأس والهاد

لم يبق - والله - لى في العيش من أرب سوى البكـور أشـد الكـور والقتـب
ميمما خير لحد ضم خير نبـــي متى أقول لوفد الله من كثـب :
يا رائحين انظروني انني غاد

اسمو إلى المسجد الأسمى فواطربي مقابلا روضة أبهى من الشهـــب
مقبلا تربة أشهى من الشنــــب وقد برأت إلى الرحمان من نشب
وقد تخليت على أهلي وأولادي

وقد كساني التقى مما انتقى خلعا يومي صيام وليلي سجدة ودعا
اعرضت عن عرض الدنيا وكم خدعا مستبدلا بجوار الله منقطعـــا
إلى الرسول انقطاع العاكف البادي

أما ذوو النسك فالرحمان يرحمهم وفي الصلاة على الهادي تنعمهم
بها يوقيهم المولى ويعصمهـــم صلى الإله وأهل الأرض يقدمهـم
أهل السماوات من مثنى وآحاد

على سليل من استهدى بكوكبـــه على الإمام برسل من تقر بـــه
على الشفيع الذي يرضى بمطلبه على الذي أنقذ الله العباد بــــه
من ظلمة الكفر رشدا بعد افناد

على المؤيد بالآيات والســـور على مجير ذوى الاحجال والفـــرر
على مبيد العدا بالنصر والظفـــر على ا بن آمنة المختار من نفـــر
ما فوق مجدهم مرقى لمزداد

على الذي عظمت في الرسل حظوته على الذي عمت الآفاق دعوتــه
على الذي أفنت الكفار سطوتـــه على النبي الذي تمت نو بتـــــه
وآدم طينة قدت لأجساد (651)

على مقيم فروض للتقى وسنن على الذي سن للإيمان خير سنـن
على الذي ملأ الدنيا هدى وهدن على الرسول ا بن عبد الله أكرم من
أورى بنور أضاء في الأرض وقاد

دامت عليه صلاة الله ماطـــــرة غيث الرضى أ بدا لاقلت خاطـــرة
للمسك في طيب ر ياه مشاطـــرة و بعده صلوات الله عاطــــــــرة
على الصحا بة أعدادا بأعداد

على الذ ين بصفو الود أتحفهـــــم من صحبه السادة الحامين موقفهم
يوم الهياج بنصر قد تكنفهــــــم وأهله الطيبين الأكرمين فهـــم
في الأرض أطهر غياب وشهاد

قبل الممات أرجى لثم تربتهـــم وفي المآب عسى لمح لرتبتهـــــم
قد تؤنس العبد سادات بصحبتهـــم يا رب واحفظ مقامي في محبتهم
فانها ـ وإليك المنتهى ـ زادي

---

(651) يشير إلى حديث ، نبئت وإن آدم لمجدول في طينته ـ انظر الشفا بشرحي القارى والخفاجي ج 2 / 216.

كمل تخميس الخصاليات الأربع، المعارضة للحسانيات في مساقها الاطبع؛ والحمد لله كثيرا أثيرا، والشكر له منظما ونثيرا، لحميد كرمه مستثيبا ولمزيد نعمه مستثيرا.
انتهى التأليف بحروفه.

---

5) بحروفه : ل. المبارك : ك.
وجاء في نسخة ك. زيادة ما يلي :
بحول الله وتوفيقه، وعلى نهج السلف الصالح وطريقه. ضحوة يومن الجمعة الرابع من جمادى الثانية من سنة تسع وخمسين ومائة وألف.
وكتب هذا التاريخ المبارك ، المسمى ب ((أزهار الرياض، في أخبار عياض)) ـ لخزانة مولانا الإمام، العلم الهمام، المعتصم بحبل الله القوي المكين، المعتمد على لطفه الشامل وفضله العميم المبين، الأمير المعظم، المصقع الأعظم؛ الذي طلع في سماء العلوم بدرا مشرقا، وصارت براعته غربا ومشرقا؛ فهو شيخ المعارف وإمامها، ومن في يديه زمامها، لديه تنشد ضوال الاغراب، وتوجد شوارد لغات الاعراب، إلى مقطع دمث . ومنزع في النفاسات غير منتكث؛ فجاء بالاغراب باهرا محفوفا، ولامع أنواره كالخريدة مزفوفا، فهو عين العناية، بالافصاح والكناية؛ اشتمل على المحاسن اشتمال الليل، وانفرد بالمحاسن، انفراد سهيل؛ ودرت فيه اخلاف الابداع، وزرت عليه جيوب الانقطاع؛ وأفصح فيه لسان البيان، وسح عليه عنان الافتنان؛ جاء على قدر، وسبق إلى نيل المعالي وابتدر؛ استيقظ لها والناس نيام، وورد ماءها وهم حيام؛ وثل من المعارف ما أشكل، وأقدم على ما أحجم عنه سواه ونكل ؛ وهو كما قيل :

مولى يروق بيانه وبنانه	للطرف في التحرير والتحبير
فطن بكل دقيقة وحقيقة	وغريبة وعسيرة ويسير
فيكاد قبل سؤاله بفراسة	ينبيك عن مكتوم كل ضمير

فتحلت به للعلوم نحور، وتجلت له منها حور؛ ((كأنهن الياقوت والمرجان))، ((لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان))؛ قد ألحفته الاصالة رداءها، وسقته انداءها، وألقت إليه الرئاسة مقاليدها، وملكته طريفها وتليدها، فتشوقت لعلاه الاقطار، ووكفت تحكي نداه الأمطار؛ فبذ على مشيخته هام الكهول ـ سكونا وحلما ، ويسبقهم معرفة وعلما؛ وهو على

اعتنائه بعلوم الشريعة. واختصاصه بهذه الرتبة الرفيعة؛ يعنى باقامة سياسة الملك والآداب. فينثال اليه ار با به من كل حدب؛ فيكرع من ورده الوارد . و يظمأ عن منهله الشارد؛ ذو المقام الرفيع العلي. المفوض الأمر للملك العلى؛ أ بى الحسن علي الباشا. بلغه الله من أرفع المراتب في الدار ين ما شا. الواضع طبعه هنا. دام له ـ بحول الله وقوته ـ العز والهنا؛ خلد الله تعالى عِلو تاج مفرقه. وهلال أفقه؛ وشمس سلطنته. وأقمار دولته؛ ماثبت نجم على الأفلاك الدائرة. . أوافل على الافلاك السائرة؛ اللهم امدد ظلال رأفته على الانام. مدى الليالي والأ يام؛ بالنبي وآله واصحا به الكرام. آمين يارب العالمين.

انتهى الجزء الخامس مـن

((أزهار الرياض، في أخبار عياض))

تأليف أبي العباس المقري

وبه تم الكتاب

الفهـــارس :

1 ـ فهرس الاعلام.

2 ـ فهرس القبائل والشعوب والطوائف.

3 ـ فهرس البلدان والامكنة.

4 ـ فهرس الاشعار.

5 ـ فهرس الكتب الواردة في المتن.

6 ـ فهرس مصادر التحقيق.

7 ـ فهرس الموضوعات.

1 ـ فهرس الاعلام

(أ)

(أبو)

(ب)

(ح)

(خ)

(س)

(ش)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

2 ـ فهرس القبائل والشعوب والطوائف

3 ـ فهرس البلدان والامكنة

(ح)

(خ)

(د)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(م)

(ن)

4 ـ فهرس الاشعار :

القافية		البحر	قائله	صفحة
		(ل)		
نهاية	ضلال	طويل	الرازي	44
لا	والظلال	بسيط	ابن ابي الحباب	14
أبعد	طبول	متقارب	عز الدين ابو مران	140
عزيز	يسيل	متقارب	المعتصم بن صمادح	141
لم	تناولا	كامل	عز الدولة	142
ترك	جمل	كامل	مجهول	159
		(م)		
ومهفهف	حرام	كامل	مجهول	37
ولقد	المكرم	كامل	عنترة	40
ان	بفم	بسيط	ابن النجار	52
اقول	وهاشم	طويل	المعري	64
ظلموا	قديم	كامل	ابو عمرو المالقي	81
منع	والمقاما	مديد	ابن ابي عامر	121
هبنى	والندم	بسيط	المصحفى	116
الآن	الكرم	بسيط	ابن ابي عامر	114
ياذا	والكرما	بسيط	ابن اللبانة	143
ولو	القتام	وافر	ابن حبيش	260
		(ن)		
محصل	الدين	بسيط	ابن تيمية	17
حبيب	البين	طويل	رفيع الدولة	145

5-فهرس الكتب الواردة في المتن

(أ)

(ت)

(ج)

(ح)

(ذ)

(ن)

6 ـ فهرس مصادر التحقيق :

(أ)

- الاحاطة في اخبار غرناطة، لابن الخطيب ـ مخطوط الاسكوريال.
- الاحاطة في اخبار غرناطة لابن الخطيب، ط مصر 1339 هـ.
- ارشاد الاريب (معجم الادباء) لياقوت الحموى ط مصر 1925.
- ازهار الرياض في اخبار عياض ـ الاجزاء المطبوعة الاربعة ـ نشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ـ الرباط ـ المغرب.
- الاستقصا، لاخبار دول المغرب الاقصى ـ لابي العباس الناصري ط دار الكتاب ـ الدار البيضاء ـ المغرب 1954.
- الاستيعاب في معرفة الاصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق البجاوي ط نهضة مصر.
- الاسرار المرفوعة في الاخبار الموضوعة للملا على القارى ـ تحقيق محمد الصباغ ـ ط دار القلم ـ بيروت 1391 ـ 1971.
- الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ـ المطبعة الشرقية 1325 ـ 1907.
- الاعلام بمن حل مراكش واغمات من الاعلام لعباس بن ابراهيم ـ المطبعة الجديدة بفاس.
- أعمال الاعمال لابن الخطيب، نشر دار المكشوف بيروت ـ لبنان ـ 1956.
- الاغاني لابي الفرج الاصبهاني، نشر دار الفكر بيروت 1956.
- الامتاع والمؤانسة لابي حيان التوحيدي ـ نشر دار مكتبة الحياة بيروت.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لاسماعيل باشا البغدادي ـ نشر مكتبة المثنى ـ بغداد.
- البحر المحيط (تفسير) لابي حيان الغرناطي مطبعة السعادة بمصر.
- البداية والنهاية لابن كثير، ط مصر 1351 ـ 1358 هـ.
- البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان، لابن مريم، ط الجزائر 1326 ـ 1908.

(ب)

- بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس ـ لابن عميرة الضبي ط مجريط 1884م.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ـ لجلال الدين السيوطي، نشر دار المعرفة بيروت.
- البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، لا بن عذاري المراكشي ط دار الثقافة بيروت ـ لبنان.

(ت)

- تاج العروس من جواهر القاموس ـ للشيخ مرتضى ط مصر 1306 ـ 1307 هـ .
- تاريخ الامم والملوك لا بن جرير الطبري ـ مطبعة الاستقامة بمصر 1326 هـ.
- تاريخ بغداد ـ للخطيب البغدادي ط مصر 1349 هـ.
- تاريخ الخلفاء للسيوطي ط دار التراث بيروت 1389 ـ 1969.
- تاريخ عصر المرابطين ـ لمحمد عنان ط لجنة التاليف والترجمة والنشر 1384 ـ 1964.
- تاريخ الفكر الاندلسي، تأليف انخل جنثالث بالنثيا، نقله عن الاسبانية ؛ حسين مؤنس ط مصر 1955.
- تذكرة الحفاظ للذهبي ط دار احياء التراث العربي بيروت.
- التعريف بالقاضي عياض لولده محمد، تحقيق الدكتور محمد بنشريفة،، نشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ـ المغرب.
- التكملة لكتاب الصلة، لا بن الا بار طبع مصر جزآن (1 ـ 2).
- التكملة لكتاب الصلة لا بن الا بار، طبع مجريط.
- تهذيب التهذيب لا بن حجر، دار المعارف النظامية، حيدر آباد 1325 هـ.
- تيسير الوصول الى جامع الاصول لا بن الربيع الشيباني ط مصطفى البا بى الحلبى 1353 ـ 1934.

(ج)

- الجامع الصحيح، لمحمد بن اسماعيل البخاري ط مصر 1351 ـ 1932.
- جنوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام بمدينة فاس لا بن القاضي، طبع الحجر بفاس 1309 هـ.
- جذوة المقتبس لا بي عبد الله محمد بن فتوح الحميدي تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، نشر عزت العطار 1372 ـ 1952.

(ح)

- حرز الاماني في القراءات السبع، لابي القاسم الشاطبي، مطبعة حجازى 1352 ـ 1934.
- حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة للسيوطي ـ المطبعة السلفية.
- الحلة السيراء لابن الخطيب، تحقيق حسين مؤنس، نشر الشركة العربية للطباعة والنشر.
- الحلل السندسية في الاخبار التونسية لابن الوزير ـ الدار التونسية للنشر.
- حياة الحيوان للدميرى، مطبعة الاستقامة القاهرة 1383 ـ 1963.

(خ)

- الخطط للمقريزى مطبعة الساحل ـ الشياح ـ لبنان.

(د)

- دائرة المعارف الاسلامية 16 مجلدا طبع مصر.
- درة الحجال في أسماء الرجال لابن القاضي ـ دار النشر للطباعة 1390 ـ 1970.
- درر السمط في أخبار السبط لابن الابار ـ طبع تطوان 1972.
- الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة لابن حجر، نشر دار الكتب الحديثة.
- الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب لابن فرحون ط مصر 1359 هـ.
- ديوان ابن دراج القسطلي ـ تحقيق د. محمود مكى، نشر المكتب الاسلامي الطبعة الثانية.
- ديوان امرىء القيس ط دار صادر ـ بيروت.

(ذ)

- الذخيرة في محاسن الجزيرة لابن بسام (الاجزاء الثلاثة المطبوعة) ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر 1358 ـ 1939.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة ـ لمحمد بن عبد الملك المراكشي ـ الاجزاء المطبوعة (1 ـ 6).

(ر)

- رحلة ابن بطوطة نشر المكتبة التجارية الكبرى 1377 ـ 1958.

- الرحلة العبدرية ـ تحقيق محمد الفاسي ، نشر وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية ـ المغرب.
- الرسالة المستطرفة ـ لمحمد بن جعفر الكتاني ط دار الفكر ـ دمشق 1383 ـ 1964.
- الروض الانف في تفسير سيرة ابن هشام لابي زيد السهيلي، نشر مكتبة الكليات الازهرية.

(س)

- سلوة الانفاس، فيمن اقبر بمدينة فاس ـ لمحمد بن جعفر الكتاني، طبع الحجر بفاس 1316.

(ش)

- شجرة النور الزكية في الطبقات المالكية لمحمود مخلوف التونسي نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت.
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ـ للعماد الحنبلي ـ نشر المكتب التجاري للطباعة والترجمة والنشر.
- شرح ديوان حسان ـ لعبد الرحمان البرقوقي ط مصطفى محمد 1347 ـ 1929.
- شرح الشفا للملا القارىء ـ هامش نسيم الرياض على شفا عياض.
- شرح صحيح مسلم للنووي ـ هامش إرشاد السار على صحيح البخاري، نشر دار الكتاب العربي بيروت.
- شرح نهج البلاغة ـ لابن ابي الحديد ـ نشر دار احياء الثراث العربي، بيروت ـ لبنان.
- الشفا لعياض ـ مطبعة المشهد الحسيني بالقاهرة.

(ص)

- صبح الاعشى في صناعة الانشا ـ للقلقشندي ـ نشر وزارة الثقافة والارشاد القومي بمصر.
- الصلة في تاريخ علماء الاندلس لابن بشكوال ط مصر 1374 ـ 1955.
- صلة الصلة لابن الزبير طبع الرباط ـ المغرب.

(ض)

- الضوء اللامع لاهل القرن التاسع للسخاوي، نشر دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

(ط)

- الطبقات الكبرى لا بن سعد ط دار صادر بيروت 1380 ـ 1960.
- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ط مصر 1324.

(ظ)

- ظل الغمامة وطوق الحمامة ـ لا بن ابي الخصال ـ مخطوطة الاسكوريال رقم 1745.

(ع)

- عارضة الاحوذي في شرح صحيح الترمذي لا بي بكر بن العربي ـ نشر دار العلم للجميع.
- العبر لا بن خلدون ط دار الكتاب اللبناني ـ بيروت.
- العقد الفريد لا بن عبد ربه ط مصطفى محمد 1353 ـ 1935.
- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية للغبريني ط لجنة التاليف والترجمة والنشر ـ بيروت 1969.
- عون المعبود في شرح سنن ابي داود لمحمد شرف ـ نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت.

(غ)

- غاية النهاية في طبقات القراء لا بن الجزرى ط مصر 1353 ـ 1934.

(ف)

- فتح الباري على صحيح البخاري لا بن حجر العسقلاني ط مصطفى البابي الحلبي 1378 ـ 1959.
- الفرق بين الفرق للبغدادي، نشر مكتبة محمد علي صبيح.
- الفهرسة لا بي بكر بن خير ـ نشر مكتبة المثنى ـ بغداد 1382 ـ 1963.
- فوات الوفيات لا بن شاكر الكتبى ط مصر 1356 ـ 1938.
- فيض القدير بشرح الجامع الصغير للمناوي ط مصطفى محمد 1357 ـ 1938.

(ق)

- القاموس المحيط للفيروز ابادى ـ المطبعة الحسنية بمصر 1344 هـ
- قلائد العقيان للفتح بن خاقان ط مصر 1284 هـ

(ك)

- الكامل لا بن الاثير ط مصر 1303 هـ .
- كتاب سيبويه ط بولاق 1317 هـ.
- كشف الظنون لحاجي خليفة نشر مكتبة المثنى ـ بغداد.

(ل)

- لسان الميزان لا بن حجر ـ مؤسسة الاعلمى للمطبوعات بيروت 1390 ـ 1971.
- لقط الفرائد لا بن القاضي ـ دار المغرب للتاليف والترجمة والنشر ـ الرباط ـ المغرب 1396 ـ 1976.

(م)

- مجمع الامثال للميداني ـ مطبعة السعادة بمصر.
- مختصر ا بن الحاجب في الفقه (مخطوطة خاصة).
- المختصر في أخبار البشر لا بي الفداء، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت.
- المرقبة العليا (تاريخ قضاة الاندلس) لا بي الحسن النباهي ـ نشر المكتب التجاري للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان.
- مستودع العلامة لا بن الاحمر ـ طبع تطوان.
- المسند للامام احمد ـ نشر دار صادر ـ بيروت.
- المطرب في اشعار المغرب لا بن سعيد.
- مطمح الانفس للفتح بن خاقان ـ مطبعة السعادة بمصر.
- معجم أصحاب الصدفي لا بن الا بار.
- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي ـ مطابع الشعب 1378 هـ.
- معجم البلدان لياقوت الحموى ط دار صادر ـ بيروت 1374 ـ 1955.
- معجم المطبوعات لسركيس ـ طبع لبنان.
- المعيار للونشريسي طبع الحجر بفاس 1314 ـ 1317 هـ.
- المغرب في حلى المغرب لا بن سعيد ط دار المعارف بمصر.
- مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ط حيدر آباد 1329 هـ.
- ملء العيبة (رحلة ا بن رشيد) ـ مخطوط الاسكوريال.

(ن)

- نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان لابن الاحمر - دار الثقافة - بيروت 1967.
- نسيم الرياض على شرح شفا عياض للخفاجي - المطبعة السلفية.
- نفح الطيب تحقيق إحسان عباس ط دار صادر - بيروت 1388 - 1968.
- نكث الهميان في نكت العميان للصفدى ط مصر 1329 - 1911.
- نيل الاوطار للشوكاني طبع مصطفى البابي الحلبي 1371 - 1952.

(هـ)

- هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي، نشر مكتبة المثنى - بغداد 1955.

(و)

- الوافي بالوفيات للصفدى - الطبعة الثانية 1381 - 1961.
- وفيات الاعيان لابن خلكان ط القاهرة 1367 - 1948.
- الوفيات للونشريسي - دار المغرب للتاليف والترجمة والنشر - الرباط 1396 - 1956.

(ي)

- يتيمة الدهر للثعالبي ط دمشق 1303 هـ.

7 ـ فهرس الموضوعات

الروضة الثامنة في ثناء الناس على عياض :

تخميس ابن حبيش للمراثى الحسانية (الحدائق النيسانية)

تخميس القصائد الخصالية المعارضة للحسانيات

مطبعـــة فضالـــة ـ المحمديـــة

مطبعــة فضالــة ـ المحمديـــة (المغــرب)